جامعة الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم
دراسة: (إحصائية-تحليلية)،(صوتية/دلالية).

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
تخصص: دراسات لغوية نظرية

إعداد الطالب: أحمد سعدون

السنة الجامعية: 2005/2006م

جامعة الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم
دراسة: (إحصائية-تحليلية)،(صوتية/دلالية)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
تخصص: دراسات لغوية نظرية

إعداد الطالب:
إشراف الأستاذ:
أحمد سعدون
د/ محمد الحباس

السنة الجامعية: 2005/2006م

جامعة الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم
دراسة: (إحصائية-تحليلية)،(صوتية/دلالية)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
تخصص: دراسات لغوية نظرية

إعداد الطالب:
إشراف الأستاذ:
أحمد سعدون
د/ محمد الحباس

السنة الجامعية: 2005/2006م

أعضاء لجنة المناقشة:
الأستاذ د/:.......................... رئيسا.
الأستاذ د/:.......................... مقررا
الأستاذ د/:.......................... عضوا
الأستاذ د/:.......................... عضوا

الإهداء

إلى {أمِّي}
وإلى كل من يحبها

أطيارُ شوقي قد أضاعت دربَها إنْ لم أسُقْ في الحبِّ نحوكِ سربـَها
أمّاه يا من أســكَنَتني بطنَها أقتاتُ مِن دمِهـا وأنـهلُ حُبَّـها
وخرجتُ منه فألقَمَتـني ثديَها أُصْفِيتُ مَطعـَمَها يُمازِجُ شُربـَها
أمضيتُ عهدا بين أشواقِ الهَنا أهتزُّ من فرحـي وأبـكي قُربـَها
وكبرتُ في أحضانها مترعرعا حتى ارتحـلتُ فأسْكَنَـتني قلبـَها
أمي وأمي ثم أمي وحـــدها ثـم الذي طـولَ الحـياة أَحَبَّـها
لن أدَّعي أني سأُرجِع فضـلَها أبدًا وهل ترضَـى الحقيقةُ كِذْبـَها
أمي التي أبـدًا إذا هي لم تكن رَضِيَت عليَّ فلسـتُ أُرضِي ربَّـها

وَلَدُكِ {فارس}

<u>كلمة شكر</u>

أتوجه بشكري الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور« محمد الحباس» المحترم، الذي لم يبخل

علي بعطفه وصبره الجميل، كما لم يبخل علي
بنصائحه وإرشاداته طيلة مراحل هذا البحث.
كما أتقدم بشكر خاص إلى الأستاذ الدكتور «محمد
العيد رتيمة» لمساهمته في اختيار موضوع البحث
وتعديل خطته.
وللأستاذ الدكتور« بن حويلي الأخضر ميدني» الذي
أثرى مشروع البحث بانتقاداته وتوجيهاته البناءة.
ولن أنسى الصديق والأخ المحترم «أمين قادري»
على كل ما قدمه لي من معونة.
ولكل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع إلى
الوجود.
لكل هولاء خالص الشكر والثناء
«ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله»

أحمد سعدون
«فارس»

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَلَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِينِ}

ص - 88

مقدمة:

القرآن الكريم كتاب الله تعالى و معجزة نبيه الخالدة، يعتبر أرقى وأبلغ وأفصح كلام عربي بإجماع، وهذا أمر مسلم به عند الجميع.

وانطلاقا من هذه المسلمة يمكن القول بثقة ويقين أن التوظيف القــرآني للعناصر اللغوية هو أفضل توظيــف، وأصــلح اســتعمال، وذلك على جميع المستويات اللغوية المتعـددة: صـوتيا وصـرفيا ونحويا ودلاليا وبلاغيا.

وقد كانت – ولازالت- جهود العلماء والباحثين تسعى إلى الكشف عن أســرار هــذا التوظيف الـراقي، وخصـائص هـذا الاسـتعمال البليـغ، وعلى الرغم من كثرة هذه الجهود وتضافرها في تبيـان أسـرار الإعجـاز القـرآني ومظـاهره وأوجه بلاغتـه، إلا أنها تبقى غيضا من فيض، باعتبـار القـــرآن لا تنقضي عجائبه ولا تنفد خزائنـــه، مما يبقي المجـــال مفتوحا للبحث في هذه المواضيع والخوض في هذه المسائل.

وانطلاقا من دقة التوظيف القـرآني، وبالتـدقيق على المسـتوى الصـــوتي، يبقى الســـامع مندهشا وحـــائرا أمـــام ذلك التلاؤم الصـــوتي والتنـاغم الموسـيقي، والإيقـاع العـذب والمتسلسل للأحـرف المنسـابة داخل الأذن، ويحس بعظمة رهيبة داخل هـذه المنظومة الصـوتية الـتي تخترق سمعه، ويجد نفسه عاجزا عن استكناه سر ذلك التناغم، وسـبب ذلك الجمال والروعـة، و الحقيقة أن معرفة أسـرار القـرآن على جميع المستويات، وبالأخص المستوى الصوتي، لا يكون بالتـذوق والاسـتيحاء، و محاولة الإلمـــام بـــالجوانب الجمالية ،والممـــيزات الخصوصـــية لهـــذا المستوى أو ذاك، بقدر ما يكون بالدراسة العلمية الجادة والموضـوعية، والتي تقوم على أسس واضـحة و معـالم بينـة، داخل أطر جليـة، و من هنا حاولنا أن يكون بحثنا على هذا المسـتوى-أي المسـتوى الصـوتي- و داخل هذا الإطار.

ولعل أهم ما لفت انتباهنا في القـرآن الكـريم، و خاصة على المســـتوى الصـــوتي، كموضـــوع يمكن أن يكـــون مجـــالا للبحث: هو الاستعمال القرآني للأحرف العربية، حيث كان حرف الظـاء قليل الحظ في الاستعمال و التوظيف، وقد كانت قلته ملحوظة ومثيرة خاصة على مســـتوى توزعه على أســـماء الســـور وفواتحها وخواتمها وفواصـــلها، باعتبارها أهم ممـــيزات الســـورة القرآنيـــة، إضـــافة إلى قلة الجـــذور المعجمية التي دخل الظاء في تشـكيلها، وقلة الحقـول الدلاليـة، وليس خافيا ما يتميز به الظاء عن باقي الحروف العربية من صفات ومميزات جعلته في اللغة العربية ككل وفي القـرآن خاصـة، حرفا ممـيزا وفريـدا كالـدرة بين بـاقي الجـواهر، ولعل هـذه القلة في الاسـتعمال هي الـتي جعلته حرفا قـابلا للتنـاول بـالبحث والدراسـة،والإحاطة بجميع جزئيـات هذه الدراسة.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول بأن البحث سيقوم على إضاءة بعض النقاط الخفية في التوظيف القرآني لحرف الظاء، وأهمها:

- ماهي أبعاد التوظيف القليل لحرف الظاء؟

- ماهي مظاهر هذه القلة؟
- كيف كـان تـوزع هـذا الكم القليل من الظـاء، ومـاهي مسـتويات هـذا التوزع؟
- كيف تم توظيف الظاء على المستوى الصرفي في القرآن؟
- ماهو التأثير الـدلالي لحـرف الظـاء في القـرآن الكـريم ومـاهي قيمه التعبيرية؟
- هل يمكن لهذا التوظيف أن يمثل وجها من وجوه الإعجاز الصوتي في القرآن؟

ومن خلال هذه الأسئلة و غيرها المتفرعة عنها، أمكننا أن نصوغ إشكالية البحث على النحو التالي:

التوظيف القرآني للأحرف العربية كـان على أسـاس من الدقة و الـرقي، و لا شك في ذلـك، فكيف يتجلى ذلك من خلال حـرف الظـاء، وماهي مظاهر هذا التوظيف ومسـتوياته، وهل يمكن لهـذا التوظيف أن يكون مظهرا من مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن؟

و اتبعنا لحـل هـذه الإشـكالية خطة تتكـون من ثلاثة فصـول غـير متداخلة و لكنها مترابطـة، فتناولنا في الفصل الأول الظـاء في الـتراث العــربي من حيث: صــفاتها الصــوتية و الصــرفية و الخطية و الدلالية وترتيبها و مميزاتهـــــا، و ختمنا الفصل بدراسة الجـــــذور الظائية في المعــاجم الثلاثــة: العين للخليل و المقــاييس لابن فــارس و الوســيط لمجمع القاهرة.

وفي الفصل الثاني تناولنا إشكالية الضاد والظاء في الـتراث اللغـوي وذلك من حيث ظهـور المشـكلة وأصـلها و تطورها التـاريخي، ومن حيث الحلـــول المقترحة لها و الكتب المؤلفة في ذلـــك، وختمنا الفصل الثاني بتحديد انعكاسـات هـذه الإشـكالية على مسـتوى القـرآن الكريم.

أما الفصل الثالث وهو الجانب التطبيقي من البحث، فقد تناولنا فيه مظاهر توظيف الظاء ومسـتوياته ممهـدين لـذلك بدراسة سـطحية للكلمـــات الظائية الموظفة في المعلقـــات العشر وقصـــيدتي علقمة (ســمطي الــدهر)، و تناولنا الدراسة من جــانب إحصــائي تحليلي على المســتوى الكمي الإجمــالي و التفصــيلي من حيث الســور والآيــات والكلمـات، والمسـتوى التـوزيعي من حيث الظهـور والاختفـاء، وحسب مميزات السورة، إضافة إلى التوزع الصرفي.

وكانت من جانب صوتي كذلك، ويتعلق الأمر بمرتبة الظاء في الجذر والأحرف المتشكلة معها، واحتمالات التشـكل الصـوتي للظـاء، و ضوابط هذا التشكل في القرآن.

أما الجانب الدلالي، فتناولنا فيه معاني الجذور، وقلة السياقات، وقلة الحقول الدلالية والقيم التعبيرية، وختمنا الفصل باستخلاص عام حددنا فيه أهم النتائج المتوصل إليها.

وذكرنا في خاتمة البحث النتيجة النهائية التي توصلنا إليها من خلال النتائج الجزئية لهذا البحث وقد التزمنا في ذلك بتمهيد لكل فصل، لعدم وجود تداخل بينها، و لتوضيح مدى ترابطها-رغم ذلك- وأردفنا كل ذلك بالإجراءات العلمية المنهجية من فهارس للمراجع والمصادر المعتمدة في البحث،وفهارس الآيات و الأشعار المذكورة فيه، وقائمة الجداول المثبتة.

وقد اعتمدنا في كل ذلك المنهجين الوصفي و التاريخي، وقد تجلى المنهج التاريخي خاصة في دراسة تطور إشكالية الضاد و الظاء في التراث العربي، و كان الباقي من نصيب المنهج الوصفي الذي رأيناه مناسبا لمثل هذه الدراسة وموضوعها و مخططها و هدفها، و ذلك اعتمادا على آليات هذا المنهج من استقراء و إحصاء و موازنة و تحليل و استنتاج، و التزمنا بذلك في معظم مباحث الدراسة وفصولها.

و يمكن القول إن هذا البحث -الذي لم يكن ترفا علميا قد دعت إليه قلة المواضيع المقترحة-قد اخترناه استنادا إلى أسباب عدة موضوعية وذاتية أهمها:

- فقر المكتبة الجامعية في الدراسات القرآنية الشاملة.
- قلة الدراسات المتعلقة بالمستوى الصوتي.
- عدم اهتمام أغلب الباحثين بالظواهر الصوتية الموجودة في القرآن الكريم.

و إضافة إلى هذه الأسباب هناك مجموعة دوافع حفزتنا على اختيار هذا الموضوع ودراسته

و أولها الدافع العقدي الديني و الذي يعتبر المحفز والموجه الأول للإنسان في سلوكه و أعماله.

و منه فلا أعظم للإنسان من أن يحظى بشرف دراسة كلام الله تعالى و خدمته و تقديم إنتاج ولو

بسيطا في سبيل كشف عظمته و تحسين فهمه و تقريبه الاستفادة منه للآخرين، و منه وضع لبنة جديدة و لو صغيرة في المنظومة البحثية الخاصة بالقرآن.

و الدافع الثاني هو الرغبة في خدمة اللغة العربية من خلال الحفاظ عليها و الدفاع عنها بتقديم دراسات جادة وهادفة انطلاقا من خدمة القرآن الكريم، لأنه سبب بقائها و خلودها، و خاصة في هذا العصر الذي تواجه فيه لغة القرآن أشد التحديات و أقوى المواجهات وأشرس الهجمات.

ويمكن أيضا أن نتكلم عن الدافع العلمي والأخلاقي، وذلك انطلاقا من موقعي كباحث في الدراسات اللغوية النظرية، مما يحتم علي أن أتحمل جزءا من مسؤولية البحث اللغوي، إضافة إلى الفضول العلمي وحب البحث خاصة فيما يتعلق بهذا النوع من البحوث و الذي يختص بالدراسات القرآنية.
و بحثنا هذا –فيما يخص طبيعته وأهميته- يدخل في إطار الدراسات اللغوية التي تهتم بالجانب اللغوي من النصوص، و هو ذو طبيعة إحصائية تحليلية، و تكون دراسته على المستوى الصوتي والصرفي والدلالي، كما يمكن اعتباره من الدراسات القرآنية لأنه يستخرج من القرآن مدونته، ويتخذ من سوره و آياته مجالا لتطبيقاته، ومن المؤكد أن أي بحث لغوي يتحرى فيه الصدق والموضوعية و الإخلاص سيكون على جانب من الأهمية سواء على مستوى الشكل والمنهجية من حيث احترام معايير البحث، والخطوات الإجرائية لإنجازه، أم على مستوى المضمون من نتائج جديدة تحل إشكالا عالقا، أو تضيف جديدا لازال مجهولا، أو تكشف النقاب عن قديم كان مغمورا، و قد أخذنا في هذا البحث بعين الاعتبار والاهتمام كل هذه الاعتبارات و حاولنا أن نجعل البحث ذا أهمية و فوائد عدة مستوى الشكل والمضمون، وقد يكون البحث خطوة جديدة على طريق حل الإشكال المطروح وهو كشف أسرار التوظيف القرآني لحرف الظاء، وإثبات الإعجاز الصوتي للقرآن انطلاقا من هذا التوظيف.
و لا أنسى في الختام أن أتقدم بعظيم الشكر القلبي الخالص أولا للأستاذ المشرف الفاضل الدكتور (محمد الحباس) على صبره الجميل والطويل على تماطلنا و تأخرنا أحيانا لظروفنا الخاصة التي واكبت إنجاز هذا البحث، ثم إلى كل من أعاننا من قريب أو من بعيد بقليل أو كثير، و نرجو صادقين أن لا يكون في قراءته إهدار للوقت و الجهد، بل الفائدة و الإفادة، وبالله التوفيق.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالب: أحمد سعدون.

الفصل الأول:

الظاء في التراث العربي

المبحث الأول

صفات الظاء ومميزاتها

تمهيد:

الحرف هو الوحدة البنائية الصغرى،والمستوى اللغوي الأول والبسيط في جميع أنظمة التواصل ذات الطابع اللغوي بين البشر،ومن هذه الأنظمة اللغة العربية،وللحرف في اللغة العربية خصائص تميزه عن باقي الأحرف،فمن الجانب الصوتي نجد التمايز حسب المخارج والصفات الصوتية من همس وجهر وشدة ورخاوة، وإطباق واستعلاء وغيرها،وعلى المستوى الخطي نجد التمايز حسب الصورة الخطية لكل حرف إضافة إلى قيم شكلية أخرى للتمييز بين الأحرف المتشابهة رسما وغيرها من أحكام الكتابة والإملاء،أما عن ترتيب هذه الأحرف فقد عرف العرب كيفيات مختلفة في ترتيبها وفقا لاعتبارات معينة وهذا كله على مستوى الحرف المفرد .

أما على المستوى الصرفي أو التشكيل الصوتي، فهناك أحكام تصنيفية تخضع لها الأحرف العربية كحكم النطق بالحرف مع (ال) التعريف، واحتمالات التشكيل الصوتي للجذور اللغوية بين مجموع هذه الأحرف .

وقد اهتم اللغويون العرب بهذا المستوى اللغوي - أي المستوى الحرفي – اهتماما بالغا وبلغوا فيه شأوا بعيدا فيما يخص مجالات الدراسة،حيث تطرقوا للجانب الصوتي و الصرفي والنحوي والبلاغي والدلالي،وذكروا معاني أسماء الأحرف وأحوال أسمائها في التذكير والتأنيث والتنكير والتعريف والجمع والإفراد والإعراب والبناء، والقيم التعبيرية والعددية والغيبية لهذه الأحرف،إضافة إلى الخواص العجيبة التي حاول البعض إثباتها لها، كما فعل الفلاسفة والمتصوفون .

وسنتطرق في هذا المبحث إلى حرف الظاء وكل ما يخصه من هذه المستويات والأحكام التي صدرنا بها الكلام،وسيكون تصنيفنا لهذه الصفات والأحكام على النحو التالي :سنتكلم أولا عن الصفات الصوتية لحرف الظاء باعتباره صوتا أصلا وابتداء،والصفات الصرفية والخطية والدلالية،ومرتبته- أي الظاء – في تراتيب العرب للأحرف،ومميزاته التي يختص بها،وكل ذلك سيكون استنادا إلى أقوال اللغويين والعلماء القدامى منهم والمحدثين مع مناقشة الآراء الواجب مناقشتها وتبيان رأينا وملاحظاتنا أين يتوجب الأمر.

المطلب الأول :الصفات الصوتية

1-المخرج:

لعل أول من تكلم عن مخارج الحروف هو الخليل في مقدمة معجمه العين والتي تعتبر أول درس صوتي عربي، وقد حدد فيها الخليل مخرج حرف الظاء بقوله: « ثم الظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة»[1] والمقصود باللثة هي اللحم الذي تخرج منه الأسنان ،فحدد الخليل بذلك مبدأ خروج حرف الظاء منها وجمع بينها وبين الذال والثاء في نفس المخرج ولذلك نراه يقول أيضا : « ثم الظاء والذال والثاء في حيز واحد»[2]

وإن كان تحديد الخليل لمخرج الظاء يكتنفه بعض الغموض والسطحية فإن سيبويه -وتابعه ابن جني في ذلك- كان أكثر دقة في تحديد المخرج حين قال : « ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال و الثاء»[3]ولكن الرازي يذهب مذهب الخليل في وصف الظاء باللثوية نسبة إلى اللثة إذ يقول: « وثلاثة لثوية الظاء والذال والثاء»[4]

ويجمع ابن الجزري في النشر عند حديثه عن المخارج بين ما ذهب إليه الخليل وما حدده ابن جني ويعلل ما ذهب إليه الخليل في قوله: « المخرج الرابع عشر للظاء والذال والثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويقال لها اللثوية نسبة إلى اللثة وهو اللحم المركب فيه الأسنان»[5]

ويتضح من هذا الجمع أن الحرف يوصف بمنطقة معينة من مناطق الجهاز النطقي للإنسان عند الحديث عن الحرف ،وتحدد الأعضاء النطقية المتضافرة لتكوين الحرف عند الحديث عن مخرج الحرف فنقول :الظاء حرف لثوي مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا .

2-**كيفية حدوث حرف الظاء** :

---

[1] -كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،ت:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،دب،دت،ج1،ص58

[2] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

[3] الكتاب،سيبويه ،ت ،عبد السلام محمد هارون –دار الجيل ،بيروت –ط1-1991،ج4ص 139/وانظر سر صناعة الإعراب،ابن جني،ت:حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،ط3،1993،ج 1،ص 47.

[4] ثلاثة كتب في الحروف –الخليل، ابن السكيت ،الرازي –ت:رمضان عبد التواب –مكتبة الخانجي –القاهرة –ط2-1995م-ص139

[5] النشر في القراءات العشر-ابن الجزري –مراجعة :علي محمد الضباع –دار الكتاب العربي –دب –دط-دت –ج1-ص201

لعل الكثير من القدماء في مؤلفاتهم وأثناء حـديثهم عن مخـارج الحروف كانوا لا يميزون بين المخرج وكيفية حدوث الحرف كمـا يقـول عبد اللطيف محمد الخطيب: « فغلب الحديث في صفة إخراج الحـرف على الحديث في تعيين مخرجه ،بـل إن الأول قـد سـبق في أكـثر كتب المتقدمين على أنه عين الثاني من غير أن يؤبه إلى ما بين الجهتين من لطيف الفروق»[6]

على ضوء هذا القول بحثنا عن كيفية حدوث حرف الظاء ووجـدنا ذلك عند ابن سينا في رسالته (أسـباب حـدوث الحـروف)،إذ يقـول في الرواية الأولى من الرسالة :«وإن كـان حبس كـا لإشـمام بجـزء صـغير من طرف اللسان وإمرار الهواء المطلق بعد الحبس على سائر سطح اللسان على رطوبته وحفز له جملة سمع الظاء»[7]

وإن كانت هذه الرواية غامضة بعض الشيء في لغتها ومصطلحاتها بالنسـبة لمـا هـو متـداول في عصـرنا،فـإن الروايـة الثانيـة كـانت أكـثر وضوحا وبسـاطة إذ يقـول فيهـا: « والظـاء قبلهـا في المخـرج وليسـت تخرج عن حبس تـام بـل حبس مثـل الإشـمام بجـزء صـغير من وسـط طرف اللسان يتوخى به أن يكون ما يلي أصل اللسان متعرضـا للهـواء برطوبتـه ثم يمـر الهـواء بعـد الحبس الخفيـف فيـه مـرا سلسـا خفي الصفير جدا ولكن فيه صوت رطوبة »[8]

فهذا الوصف الدقيق لكيفية حدوث حرف الظاء واضح جدا وبسيط لايستدعي زيادة توضيح وشرح لمن له إلمام سطحي بعلم الأصوات .

أما عند المحدثين فنجد ذلك عند حسام البهسناوي في قولـه: « ويتم نطق صوت الظاء بأن يوضع طـرف اللسـان بين الأسـنان العليـا والسفلى بحيث يسـمح بمـرور الهـواء بينهمـا محـدثا احتكاكـا مسـموعا وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضـيقا شـديد فيتذبـذب الـوتران الصوتيان ويخرج الصوت

مجهورا وترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق فتتسع غرفة الـرنين ويخـرج الصـوت مفخمـا ويرتفـع الطبـق نحـو الجـدار الخلفي للحلـق فينسـد التجويف الأنفي وينفتح التجويف الفموي ويخرج هواء صـوت الظـاء من الفم»[9]

ويختلـــف هـــذا التحديـــد والوصـــف عن وصـــف ابن ســـينا من حيث المصـــطلحات والدقـــة، فالمصـــطلحات حديثـــة كالتذبـــذب وغرفـــة

---

[6] الضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية –عبد اللطيف محمد الخطيب –عالم الكتب –القاهرة –ط1-2001 ص9

[7] - أسباب حدوث الحروف،ابن سينا،ت:محمد حسان الطيان ويحيى مير علم،دار الفكر،دمشق،ط1، 1983،ص80

[8] - المصدر نفسه،ص 122-123

[9] - علم الأصوات –حسام البهنساوي،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط1، 2004، ص 66

الرنين .والدقة حيث كان وصفه أكثر دقة وعمقا وذلك أمر طبيعي لاختلاف العصر وتطور الصوتيات من عصر ابن سينا إلى عصرنا هذا .

3 –الرخاوة :

الرخاوة هي خروج الصوت مستمرا في شكل تسرب أو انسياب للهواء محتكا بالمخرج أثناء النطق بالحرف،يقول إبراهيم أنيس: « أما الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى»[10]

ولا يختلف معه في ذلك البهنساوي إلا أنه كان أكثر اختصارا حين قال « الأصوات الاحتكاكية هي الأصوات التي يضيق فيها مجرى الهواء ضيقا يسمح باحتكاك الهواء عند مروره بموضع النطق»[11]

وبإسقاط هذه التعاريف على ما قلناه في كيفية النطق بالظاء وجدنا تطابقا فيما يخص هذه الصفة أي أن الظاء من الأصوات الرخوة الاحتكاكية .

4**-الجهر** :

الجهر هو تذبذب الوترين الصوتيين أو اهتزازهما أثناء النطق بالحرف أو كما يقول البهنساوي «قد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء وفي أثناء النطق فيضيق الفراغ بينهما بحيث بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر»[12]

ويقول الشيء نفسه إبراهيم أنيس [13]وغيره مع اختلاف في التركيب و التعبير ولا داعي لذكر قوله لأنه من باب التكرار ،وبإسقاط هذا التعريف على وصف النطق بالظاء نجده من الأحرف المجهورة أو الأصوات المجهورة .

5-**الإطباق** :

هو رفع اللسان حتى ينطبق على الحنك الأعلى ،يقول ابن سنان: «معنى الإطباق أن يرفع المتلفظ بهذه الحروف لسانه لينطبق بها الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللسان والحنك»[14]

ويقول من المحدثين وهو فخر الدين قباوة : «وأما الإطباق فيرتفع معه مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك وينطبق عليه حتى يحصر الصوت

---

[10] الأصوات اللغوية –إبراهيم أنيس –مكتبة الأنجلو مصرية –دب –دط –دت –ص24

[11] علم الأصوات –حسام البهنساوي –ص53

[12] المرجع نفسه –ص49

[13] ظ/الأصوات اللغوية –إبراهيم أنيس –ص21

[14] سر الفصاحة –ابن سنان الخفاجي –ت:علي فودة-مكتبة الخانجي –القاهرة –ط2-1994-ص 23

مع تقعر وتراجع إلى الوراء ليكون حجرة رنين فيخرج الصوت مفخما من منفذ آخر أيضا».[15]

وبالجمع بين هذين القولين في تحديد الإطباق والأقوال التي حددت مخرج الظاء كما رأينا سابقا نجد أن الظاء افترقت عن الذال بالإطباق فهي ذال مفخمة أو مطبقة وفي ذلك يقول سيبويه : «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا،والصاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام»[16]

6-الاستعلاء:

يختلف الاستعلاء عن الإطباق في الاتصال بالحنك الأعلى حيث يكون اللسان متصلا بالحنك الأعلى عند الإطباق وقريبا منه دون اتصال عند الاستعلاء ،يقول ابن جني : «ومعنى الاستعلاء أن تصعد في الحنك الأعلى»[17]

ويقول فخر الدين قباوة : «وأما المستعلي فيرتفع معه أيضا مؤخر اللسان نحو آخر الحنك فيضيق المجرى ويكون احتكاك النفس بهما في المضيق »[18]

ومن هنا نجد أن كل حرف مطبق فهو حرف مستعل وليس العكس ،والظاء حرف مطبق ومستعل.

7- **الإصمات** :

الإصمات هو المقابل للذلاقة حيث توصف الأحرف غير الذلقية بالأحرف المصمتة والأحرف الذلقية هي(م/ ر/ ب/ن/ ف/ ل)وفي ذلك يقول ابن جني «ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة مصمتة أي صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة »[19]

ومعنى ما قاله ابن جني يتضح بمقابلته مع ماجاء به الخليل في قاعدة بناء الرباعي والخماسي في اللغة العربية إذ يقول :«فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب لأنك لست واجدا من سمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر»[20] وانطلاقا من هذين القولين نجد أن حرف الظاء هو حرف مصمت.

---

15 الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد –فخر الدين قباوة –الشركة المصرية العالمية للنشر –القاهرة –ط1-2001 –ص49

16 -الكتاب –سيبويه-ج4 ص436

17 -سر صناعة الإعراب –ابن جني –ج1-ص62

18 -الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد –فخر الدين قباوة –ص49

19 - سر صناعة الإعراب، ابن جني،ج1،ص 52

20 -كتاب العين،الخليل،ج1،ص 63

8- **الإشراب**

المقصود بالإشراب خروج بعض الهواء مع الحرف عند الوقف عليه،يقول ابن جني بعد أن يتحدث عن حروف القلقلة «ومن المشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلا أنها لم تضغط ضغط الأول»[21]ويقصد حروف القلقلة التي يكون الضغط فيها أقوى،والإشراب هنا صفة من صفات الظاء لأنها تنطبق عليها عند النطق بها كما قال ابن جني حين عدّد الأحرف المشربة بعد شرح معنى الإشراب فقال :«وهي الزاي والظاء والذال والضاد والراء الشبيهة بالضاد»[22]

المطلب الثاني الصفات الصرفية :

1-الظاء حرف شمسي :

تنقسم الحروف العربية حسب ورودها في أول الكلمة المعرفة قسمين : قسم ينطق معه باللام من (ال) التعريف وهي الحروف القمرية، وقسم لا ينطق باللام معها بل تنطق مشددة بعد ألف التعريف مباشرة وهي الحروف الشمسية ،والظاء تنتمي إلى هذا القسم الأخير أي أنها حرف شمسي ينطق مشددا دون نطق اللام معه كمثل قولنا : الظهر[23]ومرد ذلك إلى أن الأحرف الشمسية تدغم فيها اللام لقرب مخرجها منها بخلاف الحروف القمرية.

2-الظاء وحروف الزيادة:

المقصود بحروف الزيادة هي الحروف التي تزاد على الفعل المجرد وهي عشرة يقول ابن جني :«وللحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة وحروف الزيادة عشرة وهي :أ،الألف ،ي،و،م،ن،س،ت، ل، هـ»[24]. ويقول الغلاييني:« وحروف الزيادة عشرة يجمعها قولك :سألتمونيها»[25]والظاء ليست من هذه الأحرف ولكنها قد تكون مزيدة في حالة واحدة وضحها الغلاييني في قوله بعد ذكر حروف الزيادة العشرة:« ولا يزاد من غيرها إلا إذا كان الزائد من جنس أحرف الكلمة:كـ(عظّم واحمرّ) وعلق على ذلك في الهامش بقوله: في عظّم ظاءان الثانية منهما زائدة»[26] ، ولكن في الحقيقة أن التضعيف

---

21 -سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1،ص63

22 -المصدر نفسه، الصفحة نفسها

23 -ظ/موسوعة الحروف في اللغة العربية، إميل بديع يعقوب،دار الجيل،بيروت،ط2، 1995،ص 447

24 -سر صناعة الإعراب –ابن جني –ج1-ص 62

25 -جامع الدروس العربية –مصطفى الغلاييني – مراجعة: سالم شمس الدين،المكتبة العصرية ، بيروت ،ط1 ،2003م ،ج1 ،ص 42.

26 -المرجع نفسه

ليس من باب الزيادة لأن من شروطها ألا يكون الحرف واقعا في أصل الكلمة والتضعيف واقع في الأصل .

3-الظاء وحروف الإبدال:

المقصود بحروف الإبدال حروف الإبدال الصرفي وليس اللغوي وهي كما يقول ابن جني بعد أن ذكر حروف الزيادة :« وإن أخرجت من هذه الحروف السين واللام وضممت إليها الطاء والدال والجيم صارت أحد عشر حرفا تسمى حروف البدل»[27] والظاهر أن الظاء ليست ضمن هذه الحروف ولكن الظاء قد تكون بدلا في حالة واحدة وهي كما حددها الغلاييني في قوله:« ويجوز الإدغام بعد إبدال الدال والطاء المبدلتين في تاء الافتعال حرفا من جنس ما قبلها كادّكر ،وازّهى واصّفى واضّجع واظّلم»[28]

4-الظاء في التعريف والتنكير :

يخضع حرف الظاء كباقي الحروف الهجائية للتعريف والتنكير يقول إميل بديع :« كل حرف من حروف المباني نكرة ما لم تدخل عليه(أل) فإن دخلت عليه أصبح معرفة»[29]

5-الظاء في التذكير والتأنيث :

يجوز في حروف المباني بما فيها الظاء التذكير والتأنيث فالتذكير على تأويل «حرف» والتأنيث على تأويل كلمة فنقول :هذا ظاء أي هذا حرف الظاء وهذه ظاء أي كلمة الظاء .[30]

6-الظاء والتوظيف المفرد:

هناك مجموعة من الأحرف العربية توظف في الكلام توظيفا مفردا كواو العطف والحال وفاء العطف وباء الجر والقسم ولام الأمر والتوكيد ، ولكن الظاء ليست من مجموع هذه الأحرف حيث لم يكن لها حظ من التوظيف المفرد في لغة العرب،قال إميل يعقوب :« ولم تأت الظاء مفردة في كلام العرب»[31]

7-الظاء حرف أصلي في بناء الكلمة :

بعد أن أوضحنا أن الظاء ليست من حروف الزيادة ولا حروف الإبدال فيكون بذلك حرفا أصليا من حروف المباني : يقول إميل يعقوب عن حرف الظاء :« كذلك لم تأت زائدة ولا بدلا بل أصلا دائما »[32]ويقول ابن جني في ذلك مفصلا :«الظاء حرف مجهور يكون أصلا

---

[27] -سر صناعة الإعراب –ابن جني – ج1-ص62
[28] - جامع الدروس العربية- مصطفى الغلاييني –ج1-ص258.
[29] -موسوعة الحروف في اللغة العربية – إميل بديع يعقوب –ص449.
[30] - ظ/ المرجع السابق-الصفحة نفسها .
[31] - المرجع السابق –ص 283.
[32] -المرجع نفسه – الصفحة نفسها.

لا بدلا ولا زائدا فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما فالفاء نحو ظلم وظفر والعين نحو عظم وحظر واللام نحو حفظ ووعظ»[33]

المطلب الثالث : الصفات الخطية :

1-رسم الظاء :

لعله من المهم قبل الحديث عن رسم الظاء أن نتكلم عن رسم الحروف العربية، أصله ، مصدره، وتاريخه ، فقد جاء في صبح الأعشى :«أول من اخترعه وألف حروفه ستة أشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن أدد وكانت أسماؤهم :أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم،فلما وجدوا في الألفاظ حروفا ليست في أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف وهي: الثاء المثلثة والظاء والذال والضاد والغين المعجمات على حسب ما يلحق من حروف الجمل»[34]

وهذه الرواية محل شك من ناحية صدقها وعلميتها إذ يقول إميل يعقوب:«أما الرواية التي تذهب إلى أن ستة أشخاص هم الذين وضعوها فنشك في صحتها»[35]، ويقول في موضع آخر باليقين بدل الشك :« ولا شك أن هذه الروايات العربية لا تقوم على أساس علمي ثابت وأنها أقرب إلى الخيال والأسطورة منها إلى الواقع التاريخي والحقيقة العلمية »[36] ويذكر بعد ذلك ما يظن أنه الراجح:«كانت الحروف الفينيقية اثنين وعشرين حرفا وكانت الأحرف التي اقتبسها العرب مرتبة كما يلي:أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت فوجدوا أن في لغتهم أحرفا ليست في هذه الأحرف فزادوها عليها فأصبحت الحروف العربية ثمانية وعشرين حرفا»[37]

ويوافقه الرأي يحيى عبابنة في كتابه: النظام السيميائي للخط العربي فيقول:«يمتاز النظام الألفبائي العربي بوجود ثمانية وعشرين حرفا لأن أصوات العربية التي عبر عنها كتابيا هي ثمانية وعشرون صوتا،وهذا

---

[33] - سر صناعة الإعراب –ابن جني – ج1-ص227.

[34]- صبح الأعشى في صناعة الإنشا –أحمد بن علي القلقشندي –شرح وتعليق : محمد حسين شمس الدين –دار الكتب العلمية بيروت – دط-دت ج3، ص12

[35] - الخط العربي – إميل بديع يعقوب – جروس برس – طرابلس لبنان – ط1- 1986م-ص 24.

[36] - المرجع السابق – ص18

[37] - المرجع نفسه- ص23.

العدد يزيد بستة أحرف عن معظم الساميات التي يصل أغلبها في عدد أصواته إلى اثنين و عشرين صوتا فقد احتفظت بصوت الضاد الصعب النطق وبالخاء و الغين أيضا وجميع هذه الأصوات الستة سقطت من اللغات السامية كالعبرية والسريانية والنبطية وغيرها ولهذا فإن أغلب اللغات السامية لم تضع رمزا لهذه الأصوات فكان لزاما على واضعي الخط العربي على مر العصور أن يبحثوا عن رموز جديدة لهذه الأصوات»[38]

انطلاقا مما سبق ذكره يمكن القول أن الخط العربي أُخِذ عن الخطوط السامية الأخرى ولما كانت أحرف هذه اللغات لا تتعدى الاثنين وعشرين حرفا والحروف العربية مزيدة عليها بستة أحرف فقد احتاج العرب للبحث عن رسم لستة أحرف أخرى ، وقد سميت بالروادف وهي :« ث، خ، ذ،ض،ظ،غ»

ولكن العرب لما وضعوا لهذه الروادف رسما لم يكن ذلك بعشوائية ولا باعتباطية بل وفقا لمقاييس معينة هو الذي وضحه يحيى عبابنة في قوله :« والحقيقة التي أود الإشارة إليها هي أن وضع علامة للتعبير عن الصوت ليس أمرا في متناول اليد ولهذا فقد لجأ العرب إلى حيلة بارعة جدا لرسم هذه العلامات وهي رسمها على هيئة الحرف الذي يمكن أن ينقلب إليه في غير العربية فمثلا نجد أن صوت الظاء في العربية ينقلب إلى طاء في بعض اللغات الأخرى فرسموه على هيئته كما أن صوت الضاد ينقلب إلى صاد في غير العربية غالبا فأعطوه هيأته وكذا القول بالنسبة لحرف الذال الذي أعطوه هيئة حرف الدال وهو خيار من خيارات تخفيفه صوتيا في العربية كما يمكن تخفيف الغين إلى عين والخاء إلى حاء في الإبدال الصوتي التاريخي ولا جدال في إمكانية تخفيف الثاء إلى تاء أيضا ولهذا فقد أعطوا كل صوت صورة الحرف الذي يخفف إلى صوته»[39]

من كل ما سبق نخلص إلى نتيجة مفادها أن حرف الظاء لم يكن موجودا في اللغات السامية التي أخذت عنها العربية رسم حروفها مما جعلها لا تضع رسما للظاء ولما احتاج العرب لوضع ذلك الرسم اعتمدوا على مقياس التخفيف فرسموا الظاء على صورة الحرف الذي يخفف إلى صوته وهو الطاء وفي ذلك يقول يحيى عبابنة :«أما من جهة رسمه فيعتقد أن العرب قد رسموه على صورة الطاء نفسها لإيجاد تماثل تعليمي يقرب تعلمه وأضافوا إليه قيمة شكلية واحدة لتمييزه عن الطاء وهي النقطة وقد رأينا من متابعتنا للنقوش العربية المبكرة

---

[38] - النظام السيميائي للخط العربي – يحيى عبابنة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق ، د ط ،1998،ص07.

[39] - المرجع السابق الصفحة نفسها

المختلطة بالآرامية أن العربية في هذا الوقت لم تميز بين الطاء والظاء كتابة حيث كتبوا(ظلموا)بمعنى(ظالم) بغير نقطة »[40]

2-الظاء حرف متصل :

هناك في قواعد كتابة اللغة العربية ما يسمى بحروف الاتصال وحروف الانفصال وفى ذلك يقول إميل يعقوب:«ومن الحروف مالا يُتصَل بها بعدها وتقبل الاتصال بما قبلها مالم يكن من جنسها وهي حروف الانفصال ويجمعها قولك:(زر ذا ود) وما عدا هذه الحروف يسمى حروف الاتصال »[41] وما دام حرف الظاء لم يرد في المجموع «زر ذا ود » فإنه حرف متصل يتصل بما قبله وبما بعده فتكتب : ظهر وعظ.

3-الظاء أحادي الصورة :

يوجد في اللغة العربية حروف تأتي على صور متعددة في الكتابة حسب موقعها في الكلمة والأحرف المجاورة لها كالهمزة التي لها صور متعددة يحتاج إلى كتب الإملاء لمعرفتها والعين التي لها ثلاث صور حسب ابتداء الكلمة وانتهائها بها وتوسطها إياها (علم-جعل-قلع)والكاف التي لها صورة في الابتداء والتوسط وأخرى في ذيل الكلمة(شكر،كتب،ترك)،أما الظاء فإنها من الأحرف وحيدة الصورة في اللغة العربية فهي تكتب على صورة واحدة مهما كان موقعها في الكلمة ومهما كانت الحروف التي تجاورها مثل (ظهر،نظر،وعظ).

4-الظاء حرف منقوط :

حرف الظاء جاء على صورة الطاء ولكنه افترق عنه بالنقطة من فوقه ويقول إميل يعقوب في تعليل التنقيط :« وأهملت الدال أي عريت من النقط لأنها الأصل في الكتابة فلما كتبت الذال بصورتها واحتاجوا إلى علامة تمييز بينهما، جعلت العلامة مع الفرع»[42]،وبقياس الظاء والطاء على الذال والدال نجد أن النقطة جاءت فوق الظاء لأنها الفرع والطاء هي الأصل لأنها صاحبة الصورة الأصلية ويقول أيضا:« وخصت الظاء بالنقط لقلة دورانها في الكلام ولأن الاشتباه إنما جاء من قبلها»[43]، وهنا إضافة إلى اعتبار صورتها فرعا عن صورة الطاء فقد نقطت لسبب آخر هو قلة دورانها في الكلام تطبيقا لمبدأ الاقتصاد اللغوي نطقا وخطا .

---

40 - المرجع نفسه –ص65.

41 موسوعة الحروف في اللغة العربية- إميل بديع يعقوب-ص448

42- موسوعة الحروف في اللغة العربية- إميل بديع يعقوب-ص 445.

43 - المرجع السابق- ص446.

_

المطلب الرابع : الصفات الدلالية

1-معنى كلمة الظاء:

اهتم العلماء القدامى بأسماء الأحرف الاهتمام نفسه بالمسميات حيث حاولوا أن يجدوا معنى هذه الأسماء واستعماله في اللغة العربية والشعر العربي ومن هؤلاء الخليل بن أحمد والرازي أما الخليل فقد قال عن الظاء:« الظاء ثدي المرأة إذا تثنت، قال لبيد بن ربيعة العامري:

أنكحت من حي عجوزا هرمة ظاء الثدي كالخباء هذرمة»[44]

وقد قال المحقق في وصف هذا الكتاب للخليل« فالكتاب المنسوب إلى الخليل يفسر معاني الحروف الهجائية حرفا حرفا تفسيرات لا نعثر عليها في بطون كتب اللغة إلا منسوبة إليه هو»[45] وهذا الاحتراز من المحقق يجعلنا نتحفظ مما قاله الخليل في هذه المعاني خاصة وأن الرازي قد نسب إليه أيضا هذا المعنى[46]مما يقودنا إلى أن الرازي أخذ عن الخليل معاني الأحرف وأن الخليل كان مصدر هذه المعاني .

ولكن الرازي أورد معنى آخر في قوله«الظاء: الكبير المسن»[47] ونظم قصيدة في معاني الحروف أوردها المحقق على روايتين فقال الرازي في الرواية الأولى عن الظاء:

«له صاد وضاد لا لذبح حبيس عنده في بيت ظاء»[48]

وقال أن الصاد هو الديك والضاد الهدهد والظاء العجوز المتثنية ثديها .[49]

وله في الرواية الثانية على اعتبار أن الكاف الوكي والقاف الرقبة والظاء الكبير المسن[50]

---

[44] - ثلاث كتب في الحروف –الخليل، ابن السكيت ،الرازي – ص41

[45] - المصدر نفسه –ص3

[46] - ظ/المصدرالسابق-ص142.

[47] - المصدر نفسه –الصفحة نفسها .

[48]- المصدر نفسه-الصفحة نفسها

[49] -ظ/المصدر نفسه –الصفحة نفسها .

[50] -ظ/المصدر نفسه ص143.

«له كاف ولكن غير كاف نحيف القاف بين القوم ظاء»[51]

وإذ نورد هذه المعاني فليس على سبيل الاستشهاد أو التدليل على أمر معين ولكنها من قبيل الاستئناس فقط.

2-دلالة رسم الظاء:

مادام الظاء مرسوما على هيئة الطاء فإن معنى رسمه سيكون هو نفسه معنى رسم الطاء في الخطوط العربية القديمة وذلك لاعتمادها على الجانب التصويري،يقول يحيى عبابنة عن الخطوط العربية القديمة «ويمكن الذهاب إلى أبعد من هذا حيث يمكن ربطها بالخطوط السينائية القديمة التي تمتاز بأنها صور لأشياء مادية محسوسة تكاد تكون أقرب الموجودات تناولا كأن يرسم الباء على شكل بيت وغير ذلك».[52]

ويورد الكاتب انطلاقا من هذا الأساس الرسوم القديمة للحروف العربية ويورد معانيها المحتملة والتي لها علاقة بالصورة التي رسمت على هيئتها،فيقول في حرف الطاء الذي أخذ الظاء صورته:« وما يمكن أن نلمسه من ملاحظة الأشكال المستعملة للتعبير عن حرف الطاء هو أن كثيرا منها يشبه الشباك أو النافذة وقد كان شكل النافذة واضحا في النقوش الشمالية والجنوبية،ويدعم هذا ما نجده من كلمة(طاقة) للدلالة على الشباك»[53]

ويقول عن الظاء :« وأما من وجهة رسمه فنعتقد أن العرب قد رسموه على صورة الطاء نفسها لإيجاد تماثل تعليمي يقرب تعلمه وأضافوا إليه قيمة شكلية واحدة لتمييزه عن الطاء وهي النقطة».[54]

ومن هنا نجد أن دلالة رسم الظاء هي نفسها دلالة رسم الطاء وهي تدل على النافذة وقد نضيف لها دلالة طريفة وهي أن ظهور النقطة على رسم الظاء يماثل ظهور رأس الإنسان من النافذة والظاء تدل على الظهور وتدخل في تشكيل الفعل(ظهر).

3-القيمة التعبيرية لصوت الظاء:

لعل من أهم من تكلم عن معاني الأحرف العربية في بحث محكم وأكاديمي هو حسن عباس في مؤلفه: (خصائص الحروف العربية ومعانيها) ، واتبع في دراسته هذه منهجا واضحا وأسسا محددة واعتمد معجم الوسيط مدونة لدراسته وحاول أن يعطي لكل حرف عربي ما يوحي به من المعاني استنادا إلى معاني الجذور الداخل في تشكيلها .[55]

---

[51] - المصدر السابق –الصفحة نفسها .

[52] - النظام السيميائي للخط العربي-يحيى عبابنة-ص5.

[53] - المرجع نفسه-ص64.

[54] - المرجع نفسه –ص65.

[55] -ظ/ خصائص الحروف العربية ومعانيها-حسن عباس-منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق د ط-1998.

وقد قال عن الظاء:« صوت هذا الحرف إنما هو تفخيم لحـرف الـذال، يلفظ ملثوغا مثله فخف بذلك توتره الصوتي وقلت غلظتـه وهـو يـوحي بالفخامة والنضارة والأناقة والظهور وبشيء من الشدة والقساوة».[56]
ورغم أنـه حـاول أن يثبت مـا ذهب إليـه اسـتنادا إلى مدونتـه إلا أننـا انطلاقـا من مـدونتنا المسـتخرجة من الوسـيط إضـافة إلى العين والمقاييس وجدنا خلاف ذلك كما سنوضحه في مكانه.[57]
ويقول في موضـع آخـر :« وذلـك يرجـع إلى مـا في صـوت الظـاء من موحيات الفخامة والعذوبة والنضارة والأناقة بما يتناقض أصلا مع معاني الخسة والقذارة والتشوهات الجسدية والنفسية والفحش»[58]
وقد أثبتنا خلاف ذلك أيضا في مكانه ولابأس أن نورد بعض الأمثلة:
-التشوه الجسدي : الظلع والحظل وهو تشوه يصـيب الجسـم ويسـبب اختلالا في المشي. [59]
-التشوه النفسي : عفنّظ وفظ وبظرير: تدل على سـوء الخلـق واللـؤم والرذالة.[60]

ومن هنا يمكن أن نتفق مع المؤلف في معـاني الظهـور والشـدة والقسـوة ونحـذف البـاقي ونضـيف معـاني الامتلاء والضـخامة الحسـية والمعنوية وذلك ما وجدناه انطلاقا من مدونتنا.

4-القيمة العددية للظاء:

هناك قيم عددية للحـروف العربيـة وزعت عليهـا حسـب تـرتيب الأبجدية وسميت (حساب الجمل) وهو حسـاب اسـتعمله اليهـود قـديما لفك رموز النصوص المقدسة ومعرفة التنبؤات ، واستعمله العرب في تـاريخ الوقـائع والحـوادث المهمـة عن طريـق الشـعر ، وقـد أوردت التفاسـير مثـالا عن ذلـك في تفسـير الفاتحـة (ألم)[61] وحسـاب الجمـل مختلف عند المشارقة عنه عند المغاربة، فعنـد المشـارقة يقـول إميـل بـديع يعقـوب :«إن حسـاب الجمـل قـائم على هـذا الـترتيب فـالأحرف التسعة الأولى من (أ إلى ط) للآحاد والأحرف التسعة التي تليها من (ي إلى ص) للعشـرات والأحـرف الأربعـة الباقيـة من (ق إلى ت) للمئـات الأربع الأولى أما الحروف الروادف الستة التي أضافها العرب وهي (ث،

---

[56] -المرجع السابق-ص 123.
[57] -ظ/ المطلب الثالث من المبحث الثاني من هذا الفصل .
[58] -خصائص الحروف العربية ومعانيها –حسن عباس-ص125.
[59] ظ/ كتاب العين –الخليل/ ومقاييس اللغة: أحمد بن فارس-ت- عبد السلام هارون-دار الجيل –بيروت –ط1-1991. والمعجم الوسيط –مجمع القاهرة-دار الأمواج- بيروت –ط2-1990م-مادتي :حظل وظلع
[60] -ظ/ كتاب العين الخليل مادتي بظر/ عنفظ، ومقاييس اللغة – أحمد بن فارس – مادة فظ ،والمعجم الوسيط مادة فظ
[61] -ظ/ أ نفح الأزهار –شاكر البتلوني –دار كرم –دمشق –ط6 د ت-ص 109.وانظر تفسير (ألم) في التفاسير القديمة.

خ،ذ،ض،ظ،غ) فللمئات الخمس الأخـرى والألـف»[62] وانطلاقـا من هـذه الـترتيب نجـد أن القيمـة العدديـة لحـرف الظـاء هي 900 ، أمـا عنـد المغاربة فهو يختلف قليلا في ترتيب الأحرف الأخيرة فتكون الظـاء في مرتبة الضاد وقيمتها العدديـة 800 كمـا يـورد ذلـك الطـاهر التليلي في منظومة للقيم العددية لحروف الأبجدية يقول فيها :

وذال بسبع من مئين وظاؤهم ثمان من المئات والعلم يطلب
وغين بتسع والمئات مرادة وشين بألف وهي بالألف أنسب
وقد تم نظمي للحروف بجمل فدونكه والحفظ أجدى وأقرب»[63]

جدول(1): القيم العددية للأحرف العربية في الأبجدية

الأبجديةالمشرقية	أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي
الأبجديـــــة المغربية	أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي
القيمـــــــة العددية	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الأبجديةالمشرقية	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
الأبجديـــــة المغربية	ك	ل	م	ن	ص	ع	ف	ض	ق	ر
القيمـــــــة العددية	20	30	40	50	60	70	80	90	100	200
الأبجديةالمشرقية	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
الأبجديـــــة المغربية	س	ت	ث	خ	ذ	ظ	غ	ش		
القيمـــــــة العددية	300	400	500	600	700	800	900	1000		

---

[62] - الخط العربي، إميل بديع يعقوب –ص34-35.
[63] - مسائل قرآنية- محمد الطاهر التليلي –المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر –د ط- 1986 ص:35

المطلب الخامس : ترتيب الظاء

اعتمد العرب منذ القديم كيفيات مختلف في ترتيب الأحرف العربية وكل منها يقوم على أساس معين ويكون لاعتبارات محددة،فنجد الترتيب الصوتي الأول عند الخليل ثم عند غيره ممن جاء بعده ونجد الترتيب الهجائي والذي اختلف عند المغاربة عنه عند المشارقة وكذلك الأمر بالنسبة للترتيب الهجائي وفي ذلك يقول القلقشندي:« واعلم أن ترتيب الحروف على ضربين مفرد ومزدوج وبين أهل الشرق وأهل الغرب في كل من النوعين خلاف في الترتيب،أما المفرد فأهل الشرق يرتبونه على هذا الترتيب:(أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي)

و أما أهل الغرب فإنهم يرتبونه على هذا الترتيب:(أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي).

وأما المزدوج فأهل الشرق يرتبونه على هذا الترتيب :(أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) وأهل المغرب يرتبونه على هذا الترتيب (أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش)[64]

وقد نظم الرازي الترتيب الهجائي المشرقي والمعتمد غالبا في عصرنا في أبيات شعر قال فيها:

« أتى ألف وباء ثم تاء   وثاء ثم جيم ثم حاء
وخاء ثم دال ثم ذال   وراء ثم سين ثم زاء
وشين ثم صاد ثم ضاد   وطاء ثم عين ثم ظاء
وغين ثم فاء ثم قاف   وكاف ثم لام ثم هاء
وميم ثم نون ثم واو   ولاملف وبعد الكل ياء»[65]

ويظهر من الأبيات أن الرازي قد خلط الترتيب وغير مراتب بعض الأحرف للضرورة الشعرية حتى يستقيم له الروي وجعل الزاي زاء للسبب نفسه،ونعود إلى كيفية التراتيب ونجد أن إميل يعقوب يقرها ولكنه لا يكتفي بسردها بل يتحدث عن أصل هذه التراتيب فيقول :« عندما أخذ العرب حروفهم عن الحروف النبطية كانت هذه الحروف اثنين وعشرين حرفا وهي :أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت، فأضافوا إليها ستة أحرف سميت بالروادف وهي (ثخذ ضظغ)،وكانت

---

[64] صبح الأعشى في صناعة الإنشا – القلقشندي- ج3 ص 23-24
[65] ثلاث كتب في الحروف- الخليل ،ابن السكيت ، الرازي-ص 141.

هذه الحروف مرتبة كما أثبتناها وهذا ترتيب المشارقة للأبجدية أما ترتيب المغاربة فهو :أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش».[66]
ويتكلم إميل يعقوب عن أول من رتب الترتيب الهجائي فيقول :« ويرجح أن العرب غيروا هذا الترتيب في القرن الثاني أو الثالث للهجرة ومنهم من يذهب إلى أن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر هما اللذان غيرا الترتيب القديم فرتبا الحروف على النحو الذي نعرفه اليوم : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي»[67] ويقول في كتابه الآخر بعد سرده لهذا الترتيب :«وهذا الترتيب يضم كل حرف إلى ما يشبهه في الرسم»[68]
أما بالنسبة للترتيب الصوتي فإن أول من رتب الحروف استنادا إلى تدرجها في الجهاز النطقي هو الخليل في مقدمة العين حيث يقول:« فهذه صورة الحروف التي ألفت منها العربية على الولاء وهي تسعة وعشرون حرفا :
ع،ح،هـ،خ،غ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ث،ر،ل،ن،ف،ب،م،و، الألف،ي،الهمزة»[69]
وخالف سيبويه ترتيب أستاذه فقال:«فأصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو» [70] وتابعه ابن جني في ذلك[71]
وكان هذا تحديدا لكيفيات ترتيب الحروف العربية وسنرى بعد ذلك مرتبة الظاء في كل ترتيب من هذا التراتيب على اختلافها .

أ-الترتيب الأبجدي :

نجد بالعودة إلى الأبجدية المشرقية والمغربية أن الظاء في الأولى كانت في المرتبة ما قبل الأخيرة أي السابعة والعشرين قبل حرف الغين، وفي الثانية تراجعت مرتبتها بدرجة أي السادسة والعشرين ولكنها رغم ذلك بقيت في الأحرف الأخيرة وذلك راجع إلى أنها من الأحرف الروادف التي وضع رسمها بعد استخدام الحروف السامية الاثنين والعشرين .

ب-الترتيب الهجائي:

---

66 - موسوعة الحروف في اللغة العربية –إميل بديع يعقوب –ص443./ 444.
67 -المرجع نفسه ، ص 444.
68 - الخط العربي – إميل بديع يعقوب-ص37.
69 - كتاب العين – الخليل –ج1 ،ص58.
70 الكتاب – سيبويه – ج4 ص431.
71 سر صناعة الإعراب –ابن جني –ج1-ص45-46.

أما عن الهجائية المشرقية فقد تقدمت فيها الطاء على ما قبلها لتقدمها في الترتيب الأبجدي ما عدا الهاء والواو ولم تتقدما عليها لما كان من قصد أن يجعلوا الحروف المزدوجة متوالية لا يفصل بينها شيء من الحروف المفردة.
أما عن الظاء فقد وليتها لمشابهة الصورة وخصت بالنقطة كقيمة شكلية تمييزية وذلك لسببين : الأول لقلة ورودها في الكلام والعادة جارية بتقديم الأكثر دورانا في الكلام على غيره ما لم يمنع مانع ، والثاني لأن الاشتباه إنما جاء من قبلها فالطاء هي الأصل في الكتابة ، فلما كتبت الظاء على صورتها واحتاجوا إلى علامة تميز بينهما جعلت العلامة على الفرع
وقد جمعت الظاء مع الطاء لأن جمع ما اتفقت صورته في موضع واحد يكون أنسب وأليق بأصول التعليم .[72]
هذا عن الهجائية المشرقية أما عن المغربية فقد وليت الظاء الطاء بالتعليلات السابقة نفسها ولكن الطاء قدمت إلى ما بعد الراء والزاي ولتعليل ذلك يقول إميل يعقوب:«(رز) إلى هنا اتفق أهل المشرق والمغرب في الترتيب واختلفوا فيما بعد ذلك»[73] ويقول بعد ذلك : ورسم أهل المغرب بعد الزاي الطاء لتقدم الطاء على ما بعدها في أبجد وجعلوا بعدها الظاء لمشابهة الظاء لها في رسم»[74]

ج-الترتيب الصوتي :

أما عن الترتيب الصوتي فنلاحظ أنه – رغم اختلاف الترتيب الصوتي بين العلماء- كانت الظاء دائما مع أختيها الذال والثاء لوحدة المخرج بينهما ، وحافظت الأحرف الثلاثة على ترتيبها فيما بينها وكانت دائما قبل الأحرف الشفوية .

---

[72] ظ/ موسوعة الحروف في اللغة العربية-إميل بديع يعقوب- ص445-446.
[73] - موسوعة الحروف اللغة العربية –إميل بديع يعقوب –ص446.
[74] - المرجع نفسه –الصفحة نفسها.

جدول(2): مرتبة الظاء في أنواع الترتيب

رقم المرتبة	الأحرف العربية	نوع الترتيب	الأبجدي المشرقي	الأبجدي المغربي	هجائي مشرقي	هجائي مغربي	الترتيب الصوتي للخليل	الترتيب الصوتي لسيبويه وابن جني
1			أ	أ		أ	ع	الهمزة
2			ب	ب	ب	ب	ح	الألف
3			ج	ج	ت	ت	هـ	هـ
4			د	د	ث	ث	خ	ع
5			ه	ه	ج	ج	غ	ح
6			و	و	ح	ح	ق	غ
7			ز	ز	خ	خ	ك	خ
8			ح	ح	د	د	ج	ق
9			ط	ط	ذ	ذ	ش	ك
10			ي	ي	ر	ر	ض	ج
11			ك	ك	ز	ز	ص	ش
12			ل	ل	س	ط	س	ي
13			م	م	ش	ظ	ز	ض
14			ن	ن	ص	ك	ط	ل
15			س	ص	ض	ل	ت	ر
16	الأحرف العربية		ع	ع	ط	م	د	ن
17			ف	ف	ظ	ن	ظ	ط
18			ص	ض	ع	ص	ذ	د
19			ق	ق	غ	ض	ث	ت
20			ر	ر	ف	ع	ر	ص
21			ش	س	ق	غ	ل	ز
22			ت	ت	ك	ف	ن	س
23			ث	ث	ل	ق	ف	ظ
24			خ	خ	م	س	ب	ذ
25			ذ	ذ	ن	ش	م	ث
26			ض	ظ	ه	ه	و	ف
27			ظ	غ	و	و	الألف	ب
28			غ	ش	ي	ي	ي	م
29							الهمزة	و
مرتبة الظاء			27	26	17	13	17	23

المطلب السادس: مميزات الظاء :

1-الظاء خاص بالعربية:

يعتبر العلماء القدامى أن حرف الظاء مختص بالعربية مقتصر عليها وأول من قال بذلك الخليل في مقدمة العين إذ يقول : « وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية»[75] ويقول في موضع آخر من معجم العين :« والظاء عربية لم تعط أحدا من العجم وسائر الحروف اشتركوا فيها»[76]

ويقول الجواليقي في كتابه المعرب من الكلام الأعجمي :« وليس للضاد والظاء باب لأن هذين الحرفين لم ينطق بهما سوى العرب»[77]

والشيء نفسه قرره القلقشندي إذ قال:«فالحاء المهملة والظاء المعجمة مما أفردت به العرب في لغاتها»[78]

أما ابن جني فهو ينكر وجودها في لغة لنبط و يقر انقلابها عندهم إلى طاء فيقول :« وأعلم أن الظاء لا توجد في كلام النبط وإذا وقعت فيه قلبوها طاء».[79]

أما الرازي فينكر وجودها في الفارسية إذ يقول :« وثمانية أحرف ليست في الفارسية : الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف والثاء والحاء».[80]

والظاء لا توجد أيضا في اللغات السامية وذلك كما أوردنا من قبل بالنسبة لرسم حرف الطاء وعدم وجوده عندهم لانعدام الحرف صوتيا في لغاتهم وفي ذلك يقول إميل يعقوب :« عندما أخذ العرب حروفهم عن الحروف النبطية كانت هذه الحروف اثنين وعشرين حرفا وهي أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت فأضافوا إليها ستة أحرف سميت بالروادف وهي ثخذ ضظغ».[81]

ويقول يحيى عبابنة عن الأحرف الستة الروادف:« لأن أصوات العربية التي عبر عنها كتابيا هي ثمانية وعشرون صوتا وهذا العدد يزيد

---

[75] - كتاب العين- الخليل –ج،1ص 53.

[76] - المصدر نفسه –ج8 –ص 174.

[77] -المعرب من الكلام الأعجمي- أبو منصور الجواليقي-وضع حواشيه : خليل عمران المنصور –دار الكتب العلمية –بيروت، ط1 1998م-ص109.

[78] -صبح الأعشى في صناعة الإنشا –القلقشندي، ج 3- ص21

[79] سر صناعة الإعراب –ابن جني، ج1 –ص227.

[80] - ثلاث كتب في الحروف- الخليل، ابن السكيت ، الرازي –ص 443.

[81] موسوعة الحروف في اللغة العربية – إميل بديع يعقوب –ص443.

بستة أحرف عن معظم الساميات التي يصل أغلبها في عـدد أصـواته إلى اثنين وعشرين صوتا».[82]

وإذا تكلمنا عن قضية لغة الضاد وما قيـل عن اختصـاص العربيـة بحرف الضاد فإن هذا الأمر وإن كان مسلما به عند الكثـيرين ، فـإن بعض المتخصصين نقبوا عن أصل الموضوع ومدى صحته وخير مثال على ذلك سلوى ناظم التي قدمت بحثا إلى مؤتمر مجمع اللغـة العربيـة بالقـاهرة في دورته الخامسة والستين بعنوان:«العربية لغة الضاد ام الظاء»[83]

وكذلك تكلم كمال بشـر عن هـذه القضـية وشـكك في اختصـاص العربية بالضاد في قوله:«ومن المهم أن نقـرر أن هـذا الصـوت بوصـفهم هذا الذي ذكروا ليس من الدقة بمكان أن ننسب إليـه المقولـة الشـائعة: لغة الضاد ، ذلك أن كثيرا من الدارسين الثقات في القـديم والحـديث قـد أشاروا بالتصـريح أو التلميح أن هـذا الصـوت ليس مقصـورا على العربيـة ومال بعضهم الى تأكيد وجوده أو أثر منه في اللغات السامية الأخرى»[84]

ويسترسل كمال بشر في ذكر آراء ومقولات العلماء القدامى والمحــدثين في القضية وخاصة ما قاله الخليـل: «وليس في شـيء من الألسـن ظـاء غير العربية» فإن أول حرف امتاز أو ذكر باختصاص العربية هو الظاء في قول الخليل هذا.

وبعد أن ينفي صفة الاختصاص عن الضاد يحاول أن يثبتها للظاء في قوله:« وهذا يجرنا إلى إثارة نقطة أخرى مهمـة في هـذا المقـام بالنسـبة لصوت الظاء،هناك إشارات متناثرة في أعمال السابقين والخالفين تشـير بـل تكـاد تؤكـد أن صـوت الظـاء(لا الضـاد) هـو الخـاص بالعربيـة »[85] ثم يستمر أيضا في ذكر شواهد وأمثلة تدعم ما ذهب إليه.

وتعقيبا على كل ما سبق فيمكننا القبول بما قرره بعض العلماء من انعـدام الظـاء في بعض اللغـات الأخـرى كالنبطيـة والفارسـية واللغـات السـامية لأنـه أمـر من الممكن التحقـق من صـدقه وعلميتـه لإمكانيـة الاطلاع على هذه اللغات وما تحتويه من أصوات .

أما فيما يخص اقتصار حرف معين هذا أو ذاك على لغة واحدة هي العربية من بين جميع اللغات ، فليس لنا أن نورد هـذه الآراء إلا من بـاب التوضيح والاستئناس دون القطـع بصـحة توجهها وذلـك لأنـه من الصـعب على من يدرس اللغات في عصرنا هـذا أن يحصـر أصـوات جميـع اللغـات

---

[82] -النظام السيميائي للخط العربي –يحيى عبابنة –ص7.
[83] - ظ/ علم الأصوات ،كمال بشر – دار غريب – القاهرة – د ط ،2000 ،ص 264.
[84] - المرجع السابق –ص 269.
[85] - المرجع نفسه –ص 272.

ليحدد ما اختصت به لغة عن باقي اللغات في العالم،فضلا عن أن يكون هذا الأمر في العصور الغابرة حيث كان التنقل صعبا والاتصال عسيرا.

2-الإبدال الصوتي للظاء:

حرف الظاء لا يوجد في اللغات السامية مما يجعل أهل تلك اللغات يبدلونه بما هو موجود عندهم مما يقابله من الأصوات كالطاء عند أهل النبط الذين ذكرهم ابن جني في قوله:« واعلم أن الظاء لا توجد في كلام النبط وإذا وقعت فيه قلبوها طاء ولهذا قالوا البرطلة وإنما هو ابن الظل وقالوا : ناطور وإنما هو ناظور، فاعول من نظر ينظر»[86] ووافقه في ذلك يحيى عبابنة دون أن يحدد اللغة التي تبدل الظاء طاء حيث قال:«فمثلا نجد أن صوت الظاء في العربية ينقلب إلى طاء في بعض اللغات الأخرى فرسموه على هيئته»[87] أما بالنسبة للإبدال في اللغة العربية نفسها فنجد بعض العلماء يشيرون إلى ذلك في معرض حديثهم عن الحرف،ولسنا بصدد استقراء جميع أمثلة الإبدال وحالاته فقط نسعى للتدليل على حدوث عملية الإبدال واعتباره ميزة من ميزات حرف الظاء في اللغة العربية.

يقول ابن جني :« وأما قول الشاعر:

إلى الله أشكو من خليل أوده   ثلاث خصال كلها لي غائض

فقالوا أراد غائظ فأبدل الظاء ضادا ويجوز عندي أن يكون غائض غير بدل ولكنه من غاضه أي نقصه»[88]

وقال في موضع آخر :«وقرأت على أبي علي عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه قال: يقال تركته وقيذا ووقيظا، والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه و(الموقوذة)بالذال ولقولهم : وقذه يقذه ولم أسمع وقظه، ولا موقوظة فالذال إذن أعم تصرفا فلذلك قضينا بأنها الأصل »[89]

نلاحظ أن ابن جني أورد مثالين سقناهما عنه كانت الظاء في الأول منهما مبدلا منه وبدلها الضاد وكانت الظاء في الثاني بدلا أبدلت من الذال مما يجعلنا نقول أن الظاء في الإبدال اللغوي (لا الصرفي) قد تكون بدلا كما تكون مبدلا منه .

---

[86] - سر صناعة الإعراب – ابن جني –ج1- ص227.

[87] - النظام السيميائي للخط العربي –يحيى عبابنة – ص07.

[88] - سر صناعة الإعراب –ابن جني –ج1-ص215.

[89] - المرجع السابق –ج1-ص228.

_

المبحث الثاني

الظاء في المعجم العربي

تمهــيد:

ونحن نتكلم عن الظاء باعتباره حرفا من الحروف العربية فيجب علينا أن نتعــرض لهــذا الحــرف و توظيفه في اللغة العربية انطلاقا من المعاجم الـتي تجمع بين طياتها الكم الأوفر و الأوفى من ألفـاظ اللغـة، غريبها و مســتعملها، و قد وقع اختيارنا على ثلاثة معــاجم عربية مهمة هي: العين للخليـــل، و المقـــاييس لابن فـــارس، و الوســـيط لمجمع القاهرة.

أما معجم العين فوقع عليه اختيارنا باعتباره أول معجم عربي، و أوليته تجعله أقدم معجم يمكننا من الحصول على ألفاظ أصيلة نعتمدها في دراستنا لقربه بعصر الفصاحة و جمع اللغة مما يعطينا تأصــيلا لغويا للمدونة المســتخرجة من هــذا المعجم، إضـافة إلى الطريقة الرياضـية الـــتي بـــنى عليها الخليل معجمــه، وهي طريقة الحصر الاستقصـــائي باستعمال التقاليب الممكنة، فيكون التأصيل من ناحية الكم و الكيف.

أما معجم المقاييس، فلا يحتاج لكثير التعريف و التبيين، و كان اختيارنا له لاعتمـاد صـاحبه: أحمد بن فـارس على إرجـاع معـاني أغلب المشتقات إلى أصل واحد كبـير تنـدرج تحته بـاقي الفـروع ما وجد إلى ذلك سـبيلا، و ذلك يسـاعدنا في تحديد الحقـول الدلالية الـتي انـدرجت تحتها الألفاظ الظائية في اللغة العربية.

أما الوسيط، فكان اختيارنا إياه نابعا من حرصنا على تشكيل مدونتنا من أقدم استعمال للألفاظ متمثلا في العين، و أحدث اسـتعمال لهذه الألفاظ متمثلا في الوسيط باعتباره من أحدث و أشمل المعـاجم، و للاهتمام و القبول اللذين قوبل بهما في الأوساط اللغوية، إضافة إلى مصداقية الهيئة التي أشرفت على إصداره.

و سـتتوزع دراسـتنا لهـذه المدونة على ثلاث مسـتويات هي المستوى الصوتي و الصـرفي و الـدلالي و ذلك لأننا نتعامل مع الألفـاظ العربية منعزلة عن التركيب، مما يجعلنا نستبعد المسـتوى التركيـبي، و لو أننا قد نشير إليه بإشارات خاطفة في هذا المستوى أو ذاك.

و ستكون دراستنا لمدونة هذه المعاجم الثلاثة مجتمعـة، وذلك لاشــتراكها في أغلب الجــذور المدروسة و سنشــير إلى الاختلافــات الموجودة حين الوصول إليها مع تعيين الزيـادة و ما يتبعها إن كـان ذلك موجودا.

و سنبدأ بدراسة المستوى الصرفي قبل الصوتي خلافا لما هو معهود من ترتيب المستويات اللغوية وذلك بغية توزيع الدراسة الصوتية على نتائج الدراسة الصـرفية حـتى تكـون الأولى أكـثر دقة و تفصـيلا، و قبل ذلك سـنورد المدونة المسـتخرجة من المعـاجم الثلاثة كاملة دون إيراد معاني الجذور.

جدول (3): الجذور الظائية في المعاجم الثلاثة .

مفتاح الجدول: 0=الجذر غير موجود في المعجم
1= الجذر موجود في المعجم

الجذر	العين	المقاييس	الوسيط	الجذر	العين	المقاييس	الوسيط
بحظل	1	1	0	جوظ	1	1	0
بظ	1	1	0	حظ	1	1	1
بظر	1	1	1	حظب	1	1	1
بظرم	0	1	1	حظر	1	1	1
بظو	1	1	0	حظل	1	1	1
بهظ	1	1	1	حظو	1	1	1
بيظ	1	1	1	حظي	1	1	1
جحظ	1	1	1	حفظ	1	1	1
جحمظ	1	1	0	حنظب	1	1	0
جظ	0	1	1	حنظل	1	0	1
جعظ	1	1	1	خظو	1	1	1
جعظر	1	1	0	خظي	1	1	1
جعمظ	1	0	0	دأظ	0	1	1
جفظ	0	1	1	دظ	1	1	0
جلنظ	0	1	1	دعظ	0	1	1
جنعظ	1	1	0	دلظ	1	1	1

جدول (3):تابع-1

الجذر	العين	المقاييس	الوسيط	الجذر	العين	المقاييس	الوسيط
رعظ	1	1	1	ظبأ	1	1	1
شظ	1	1	0	ظبي	1	1	1
شظف	1	1	1	ظر	1	1	1
شظم	1	1	0	ظرب	1	1	1
شظي	1	1	1	ظرف	1	1	1
شنظ	1	0	0	ظعن	1	1	1
شنظب	1	0	0	ظفر	1	1	1
شنظر	1	1	0	ظل	1	1	1
شوظ	1	0	1	ظلع	1	1	1
شيظم	0	1	1	ظلف	1	1	1
ظأب	1	1	1	ظلم	1	1	1
ظأر	1	1	1	ظمأ	1	1	1
ظأظأ	1	0	0	ظمي	1	1	1
ظأف	0	1	1	ظن	1	1	1
ظأم	0	1	1	ظنب	1	1	1
ظب	1	1	0	ظهر	1	1	1

جدول (3):تابع-2

الجذر	العين	المقاييس	الوسيط	الجذر	العين	المقاييس	الوسيط
ظيي	1	0	0	فظع	1	1	1
عظ	1	1	1	فيظ	1	1	1
عظب	1	1	0	قرظ	1	0	1

عظر	0	1	1	قطع	1	1	1
غظل	1	1	1	قعظ	1	0	0
عظلم	1	0	1	قيظ	1	0	1
عظم	1	1	1	كظ	1	1	1
عظي	1	0	1	كظب	0	1	1
عفنظ	1	0	0	كظر	1	1	1
عكظ	1	0	1	كظم	1	1	1
عنظ	1	0	1	كظي	0	1	1
عنظب	1	0	1	كعظ	1	1	0
غلظ	1	0	1	كنظ	1	1	1
غنظ	1	1	1	لحظ	1	0	0
غيظ	1	1	1	لظ	1	1	1
فظ	1	1	1	لظي	1	0	1

جدول (3):تابع-3

الجذر	العين	المقـاييس	الوسيط	الجذر	العين	المقـاييس	الوسيط
لعظ	1	0	0	نظم	1	1	1
لعظم	1	0	0	نعظ	1	1	0
لعمظ	1	0	0	نعظل	0	1	1
لفظ	1	1	1	نكظ	1	1	1
لمظ	1	1	1	وشظ	1	1	1
لوظ	0	1	1	وظب	1	1	1
مشظ	1	1	1	وظف	1	1	1
مظ	1	1	1	وعظ	1	0	1
مظع	1	1	1	وقظ	1	0	0

نشظ	1	0	0	وكظ	0	1	1
نظر	1	1	1	يقظ	1	0	1
نظف	1	1	1				

المطلب الأول:المستوى الصرفي

ابتداء بالمستوى الصرفي و الذي سنتناول فيه نسب الثنائي و الثلاثي و الرباعي و الخماسي فقد تحصلنا انطلاقا من المدونة على النتائج التالية:

جدول(4):الثنائي و الرباعي في المعاجم الثلاثة

مفتاح الجدول: ع=معجم العين
م= معجم المقاييس
و=المعجم الوسيط
0=الجذر غير موجود في المعجم
1= الجذر موجود في المعجم

الرباعي	ع	م	و	الرباعي	ع	م	و	الثنائي	ع	م	و	لثنائي	ع	م	و
بحظل	1	1	0	شنظر	1	1	0	بظ	1	1	0	عظ	1	1	1
بظرم	0	1	1	شيظم	0	1	1	جظ	0	1	1	فظ	1	1	1
جحمظ	1	1	0	عظلم	1	0	1	حظ	1	1	1	كظ	1	1	1
جعظر	1	1	0	عفنظ	1	0	0	دظ	1	1	0	لظ	1	1	1
جعمظ	1	0	0	عنظب	1	0	1	شظ	1	1	0	مظ	1	1	1
جلنـ	0	1	1	لعظ	1	0	0	ظأ	1	0	0				

ظ				م											
جنعـظ	1	1	0	لعمـظ	1	0	0	ظب	1	1	0				
حنظب	1	1	0	نعظـل	0	1	1	ظر	1	1	1				
حنظـل	1	0	1	المجموع				ظل	1	1	1	المجموع			
شنظب	1	0	0	18	14	10	07	ظن	1	1	1	15	14	14	10

و انطلاقا من هذه النتائج يمكن أن نضع جـدولا للنسب ثم نقـوم بتحليل النتائج اعتمادا على هذه النسب واستنادا إليها:

جدول(5):نسب الأصول في المعاجم الثلاثة

المعاجم	**الأصول**	**الثنائي**	**الثلاثي**	**الرباعي**	**الخماسي**	**المجموع**
العين	عدد الأصول	14	76	14	0	104
العين	النسبة (%)	13.46	73.07	13.46	0	100
المقاييس	عدد الأصول	14	69	10	0	93
المقاييس	النسبة (%)	15.05	74.19	10.57	0	100
الوسيط	عدد الأصول	10	73	07	0	90
الوسيط	النسبة (%)	11.11	81.11	07.77	0	100
المجموع	عدد الأصول	15	86	18	0	119
الكلي	النسبة (%)	12.60	72.26	15.12	0	100

تحليل نتائج الجدول: بتحليل النتائج نجد ما يلي:

-الخماسي كانت نسبته في المعـاجم الثلاثة هي(0 %) أي منعدمـة، و ذلك يقودنا إلى ما تتميز به اللغة العربية من اللجوء إلى الخفة و اليسر في بنـاء ألفاظهـا،فـإن كـان الخماسي من جهة بنائه مسـتثقلا و قليل التوظيف،فالأمر يكون أكـثر ثقلا و أقل توظيفا إذا دخل حـرف ضـخم و ثقيل كالظاء في تشكيله.
-الربـاعي كـانت نسـبته قليلة مقارنة ببـاقي الأصـول و ذلك راجع دائما لنفس المبدأ المتبع في ثقل بناء الرباعي وعدم اسـتعمال العـرب لهـذا البناء كثيرا في تشـكيل ألفـاظهم، أما مـاهو جـدير بالملاحظة بالمقارنة بين المعاجم الثلاثة، وفيما يخص الرباعي نسبة إلى بـاقي الأصـول فهو تراجع هـذه النسـبة من العين إلى المقـاييس إلى الوسـيط على النحو التالي:

العين	المقاييس	الوسيط
13.46%	%07.77	% 10.57

نسب الجذور الرباعية في المعاجم الثلاثة

- و لا يمكن تفسـير هـذا الـتراجع في النسـبة إلا بتخلي أهل اللغة عن كثـير من الأصـول الرباعية بمـرور الـزمن و تقدمـه، بحثا عن الخفة و اليسر كما وضحناه سابقا.
- الثلاثي كانت له أعلى نسبة دائما، و تمثل حوالي ثلاثة أرباع الأصـول الموجودة، و هو أمر غـير مسـتبعد عن اللغة العربية فيما يخص توظيف أبنية الأصول حيث يكون الحظ الأوفر دائما للثلاثي.
- الثنائي كانت نسـبته مسـتقرة نوعا ما مقارنة بنسب الربـاعي و الـتي تناقصت بمــرور الــزمن، و يبقى هــذا الاســتقرار و الثبــات في نسب الثنـائي – رغم لجـوء العـرب إلى الثلاثي- و على عكس الربـاعي راجعا إلى أن الثنائي ذو بنية صـغيرة و خفيفـة، حيث لا يحتـاج إلا إلى حـرفين إما مضــاعفين،أو مضــعف ثانيهمــا، فأما المضــاعفان مثل (ظأظــأ) فيكتسبان الخفة من المقطع المكرر نفسه حيث لا ينتج عن ذلك تنــافر في الحـروف بخلاف ما إذا كـانت حـروف الربـاعي مختلفة بعضـها عن بعض، و إما المضـعف ثانيه فيكتسب خفته من شـبهه بـالثلاثي، باعتبـار المضعف سكونا و حركة.

و نستخلص مما سبق أن توظيف الجذور الظائية من ناحية الكم روعي فيه جــانب الخفة و اليسر حيث قلت نسـبة الثنـائي و الربــاعي لثقلهما مقارنة بالثلاثي، و انعدمت نســبة الخماسي لثقله مقارنة بجميع الأبنية الأخــرى، و كـــانت مرتفعة في الثلاثي باعتبـــاره أنسب الأبنية العربية و أخفها.

المطلب الثاني:المستوى الصوتي

سنتكلم في المستوى الصوتي عن مرتبة حرف الظاء في الجذر من جهة و عن الحروف المتشكلة مع الظاء في الجذر من جهة أخرى.

-كـــانت مرتبة الظـــاء في الجـــذر المعجمي على نحو ما ســـنثبته في الجداول التالية:

جدول (6): مرتبة الظاء في الأصول الثنائية و الرباعية

مفتـاح الجـدول: (×) =يرمز إلى الأحـرف المتشـكلة مع الظـاء و بها تتبين مرتبة الظاء في الجذر

الثنـــائي		الربـــــــــــــاعي			
ظ ×	× ظ	ظ×× ×	×ظ× ×	××ظ ×	××× ظ
ظأ	بظ		بظرم	بحظل	جحمظ
ظب	جظ		عظلم	جعظر	جعمظ
ظر	حظ			حنظب	جلنظ
ظل	دظ			حنظل	جنعظ
ظن	شظ			شنظب	عفنظ
	عظ			شنظر	لعمظ
	فظ			شيظم	
	كظ			عنظب	

	لظ			لعظم	
	مظ			نعظل	
05	10	0	02	10	06

جدول(7): مرتبة الظاء في الأصول الثلاثية

مفتـاح الجـدول: (×) =يرمز إلى الأحـرف المتشـكلة مع الظـاء و بها تتبين مرتبة الظاء في الجذر

ظ××	ظ××	×ظ×	×ظ×	××ظ	××ظ	××ظ
ظأب	ظنب	بظر	عظم	بهظ	غلظ	نشظ
ظأر	ظهر	بظو	عظي	بيظ	غنظ	نعظ
ظأف	ظيي	حظب	فظع	جحظ	غيظ	نكظ
ظأم	/	حظر	قظع	جعظ	فيظ	وشظ
ظبأ		حظل	كظب	جفظ	قرظ	وعظ
ظبي		حظو	كظر	جوظ	قعظ	وقظ
ظرب		حظي	كظم	حفظ	قيظ	وكظ
ظرف		خظو	كظي	دأظ	كعظ	يقظ
ظعن		خظي	لظي	دعظ	كنظ	
ظفر		شظ	مظ	دلـ	لحـ	

		ف	ع	ظ	ظ	
ظلع		شظم	نظر	رعظ	لعظ	
ظلف		شظي	نظف	شنظ	لفظ	
ظلم		عظب	نظم	شوظ	لمظ	
ظمأ		عظر	وظب	عكظ	لوظ	
ظمي		عظـ	وظف	عنظ	مشظ	
المجموع	18	المجموع	30	المجمـ	ـوع	38

تحليل الجداول:
- نجد بالنسبة للثنائي أن عدد الجذور المذيلة بالظاء يشكل ضعف عدد الجذور المتصدرة بالظاء.
- نجد بالنسبة للثلاثي أن عدد الجذور كان يرتفع كلما ابتعدت الظاء عن بداية الكلمة.
- نجد بالنسبة للرباعي أن الظاء انعدمت في بداية الكلمة، و كان عدد الجذور منخفضا في ثاني مرتبة،وارتفع إلي أقصاه في ثالث مرتبة، ثم عاد لينخفض قليلا في رابع مرتبة، و لكن أكبر مما هو في ثانيها.

و كل هذه الملاحظات يرجع تعليلها إلى ما قلناه سابقا من قوة و شدة الظاء، و إذا كانت في أول الكلمة وهي أول ما ينطق به فستزداد ضخامتها و يشتد ثقلها، وكلما ابتعدت الظاء عن بداية الكلمة خف ثقلها و قلت ضخامتها و أصبحت سهلة على اللسان، باستثناء المرتبة الرابعة من الرباعي، حيث انخفض عدد الجذور عن المرتبة الثالثة خلافا لباقي الأصول و المراتب، و تعليل ذلك من جانب صوتي يخص تجاور الأصوات سنورده في مكانه.

هذا فيما يخص مرتبة الظاء في الجذر، أما ما يخص الحروف المتشكلة معها، فمن خلال الجداول يمكن وضع الملاحظات التالية:
- بالنسبة للثنائي المبتدئ بالظاء كانت الحروف المتشكلة معها هي حروف الذلاقة:(ب/ر/ل/ن)، إضافة إلى الهمزة الحلقية.
- الثنائي المذيل بالظاء كان تشكيلها فيه مع الأحرف التالية:(ب/ج/ح/د/ش/ع/ف/ك/ل/م)، و هي أحرف من مخارج مختلفة و متباعدة.

و الفرق بين الحالتين هو أنه عند الابتداء بالظاء يكون الثقل شديدا في الكلمة مما يستدعي نوعا من التخفيف الـذي تؤديه حـروف الذلاقة لطبيعتها التخفيفية، أو الحروف الحلقية لبعد مخرجها عن مخرج الظاء و بالتالي انعدام التقارب الذي يـؤدي إلى التنـافر الصـوتي، إضـافة إلى عدم دخول الأعضاء النطقية باستثناء الحلق الـذي لا يسـتدعي حركية و جهدا كبيرين في حدوث الحروف الحلقية.

أما في الجـذور المذيلة بالظـاء فيكـون تأخيرها أصلا نوعا من التخفيـف، إضـافة إلى اعتمـاد اللسـان على حـرف أخف منها عند بـدء النطق، مما يجعل الانتقال إليها و الوقف عليها أمرا ميسورا.

-بالنسبة للثلاثي المتصدر بالظاء: رغم كثرة الجذور مقارنة بالثنائي المتصدر بالظاء(18/5)،حوالي ثلاثة أضعاف،إلا إنها لم تختلف عنها في الحروف المتشكلة مع الظاء المتصدرة، حيث انحصرت في حروف الذلاقة والحروف الحلقية،إضافة إلى حروف المد واللين، و هذه الحروف هي (م/ر/ب/ن/ف/ل /ع/أ/ه /ي)وبالنسبة لحروف الذلاقة و اللين،فهي أصلا للتخفيف،إضافة إلى الحروف الحلقية والتي هي بعيدة المخرج عن الظاء كما ذكرنا سابقا.

-بالنسـبة للثلاثي المتوسـطة للجـذر ظـاؤه،فـالحروف الـتي بعـدها هي:(م/ر/ب/ف/ل/و/ي/ع)،وهي دائما أحـــرف الذلاقة و الحـــروف الحلقيــة،كما رأينا في الثلاثي و الثنـائي المتصـدرين بالظـاء،والتعليل نفسه في جميع الحـــالات،لأن تكرارها بهـــذه الصــورة في مدونة مستخرجة من ثلاثة من أهم المعاجم العربية لا يمكن اعتباره إلا قاعدة صوتية اعتمدها العرب في تشكيل جذور اللغة.

أما الحـروف الـتي قبل الظـاء في الجـذور الـتي تتوسـطها هي:(م/ب/ن/و/ع/ح/خ/ق/ك/ش)،وهنا نجد حـــروف الذلاقة واللين و الحـــروف الحلقيـــة،إضـــافة إلى حـــروف من مخـــارج أخـــرى هي:(ق/ك/ش)،ولعل ذلك يعـود إلى توسط الظـاء للجـذر،مما يجعلها بعيدة عن الصدارة وبالتالي عن الثقل،إضافة إلى وجود حـروف الذلاقة و اللين والحلق في ذيل هذا الجذر،مما يكسبها جانبا تخفيفيا آخر.

-بالنسبة للجذور المذيلة بالظاء:فقد كانت الحروف المتشكلة مع الظاء فيها هي:

(أ/ب/ج/ح/خ/د/ر/ش/ع/غ/ف/ق/ك/ل/م/ن/هـ/و/ي)،ويظهر أن هـذه الأحـرف هي جميع الأحـرف الـتي تسـمح قـوانين التجـاور الصـوتي في العربية بتجاورها مع الظاء،أي باستثناء الأحـرف الـتي لا يمكنها مجـاورة الظاء نهائيا و التي سنذكرها لاحقا.

ومن الجدير بالملاحظة انطلاقا مما قلناه إلى الآن،أن الظاء كلما ابتعدت عن صدارة الكلمـة،زاد عـدد الجـذور الداخلة في تشـكيلها،وزاد أيضا عدد الأحرف المتشـكلة معهـا،وكـذلك الأمر بالنسـبة للربـاعي كما

ســـنراه،باســـتثناء ما وعـــدنا بتعليله في مكانه من مخالفة للقاعـــدة المطردة،وسـنرى كل ذلك مبينا في جـدول لتوضـيح الأمر سـنورده بعد سرد نتائج و ملاحظات الجذور الرباعية.

-بالنسبة للرباعي:لا نجد جذرا رباعيا يبتدئ بالظــاء،وذلك راجع إلى ثقل البناء الرباعي أصلا،إضافة إلى دخول حرف ضخم و شـديد كالظـاء في تشكيله،فلو تصدره الظاء لكـان مفرطا في الثقـل،ولهـذا لم نجد جـذرا رباعيا واحدا ابتدأ بالظاء.

أما في المرتبة الثانية و الثالثة فنجد أن النسب حـافظت على استقرارها من حيث الزيادة في عدد الأصول وعدد الأحـرف المتشـكلة مع الظاء،كما رأينا مع الثنائي و الثلاثي،ثم تنخفض هذه النسبة بالانتقال إلى المرتبة الرابعة من الربـــاعي،إي المـــذيل بالظـــاء،مما يظهر أنه مخالفة لقاعـدة الزيـادة الطردية مع بعد الظـاء عن بداية الكلمـة،ولكن التعليل الصـــحيح –كما نظنـــه- هو أن الجـــذور الرباعية ذات المرتبة الظائية الثالثة كانت أكبر من نظيرتها المذيلة بالظاء اسـتنادا دائما على مبدأ الخفة و اللين،فالظـاء في المرتبة الثالثة تسـتمد خفتها من بعـدها عن بداية الكلمة من جهة،ومن جهة أخـرى تسـتمد الخفة من توسـطها لحرفين من حروف الذلاقة أو المد أو اللين أو الحلق،فإن كان تسـبيقها بأحد هـذه الأحـرف،أو تسـبيقه عليها يكسب الجـذر خفـة،فتوسـطها لحرفين يكسبها خفة أكثر من باب أولى.

وسنورد الجدول الموضح لقاعدة الزيادة الطردية لعدد الجـذور و لعدد الأحرف امتشكلة مع الظاء وفق بعدها عن صدارة الكلمة:

جدول(8): الزيادة الطردية حسب مرتبة الظاء في الجذر

الأصول	الثــنائي		الثـــلاثي			الربـــــــاعي			
مرتبة الظـــاء في الجذر	1	2	1	2	3	1	2	3	4
عدد الجذور	5	10	18	30	32	0	2	10	6
عـــدد الأحـــرف المتشكلة معها	5	10	10	14	19	0	5	10	7
الملاحظة	زيــادة		زيـــادة			زيـــــادة			نقصان

- وبعد أن رأينا هـــذا الجـــدول الموضح للقاعـــدة المطـــردة في الزيادة،فسنرى جدولا آخر يتضـمن جميع الأحـرف العربيـة،وكيفية اتصالها بالظاء وجـودا أو عـدما،كـثرة أو قلـة،قبلها أو بعـدها،وذلك ليتضح لنا من الجـــانب الصـــوتي ما لم نتمكن من ملاحظته من الجـداول الإحصـائية السـابقة،فهـذا الجـدول سـيكون أكـثر دقة و تفصيلا.

تحليل الجدول:

يمكن من الجـدول أن نسـتخلص مجموعة من ضـوابط التجـاور الصوتي مع الظاء و هي:

- الظاء لا تجتمع في كل الأحوال مع (ت/ث/ذ/ز/س/ص/ض/ط).
- الظاء لا تسبقها همزة أبدا.
- الظاء لا تتأخرها أبدا هذه الحروف (ج/ح/خ/د/ش/غ/ق/ك).
- الظـاء لا تسـبقها (ج/د/غ) إلا بحـرف فاصل في الثلاثي أو أكـثر في الرباعي.
- الأحـرف الـتي تسـبق الظـاء دائما لا يجتمع أكـثر من حـرف منها في كلمة واحدة باستثناء الجيم والحاء.
- لا يخلو الثلاثي و الربـاعي الظـائيين من حـروف الذلاقة أو اللين أو الحلق،أحدها أو اثنين منها أو أكثر.

<u>استخلاص:</u>

نسـتخلص مما سـبق من عـرض للجـداول و تحليل للنتـائج و الإحصائيات عدة نقاط نجملها فيما يلي:

- الظاء حرف ضخم و شديد و يحتاج توظيفه إلى جانب من التخفيف.
- يكون تخفيف الظاء من الناحية النوعية أو الكمية.
- بالنسبة للناحية الكمية فالجذور الموظفة يتناقص عددها كلما اقـتربت الظاء من بداية الكلمة،والعكس بالعكس
- بالنسـبة للناحية الكمية أيضـا،فـالأحرف المتشـكلة مع الظـاء يتزايد عددها أيضا كلما ابتعدت الظاء عن بداية الكلمة،والعكس بالعكس.
- أما من الناحية النوعيـة،فتمتنع الظـاء عن التجـاور مع مجموعة من الأحرف امتناعا نهائيا وهي (ت/ث/ذ/ز/س/ص/ض/ط)،وذلك لما ينتج من تنـافر صـوتي حـال تجاورها.
- بعض الأحرف لا تكون إلا قبل الظاء وهي (ج/ح/خ/د/ش/غ/ق/ك).
- بعض الأحرف السابقة لا تجاور الظاء مباشرة،بل يكون بينهما حـرف حاجز،وهي (ج/د/غ)،باستثناء الثنـائيين (جـظ/دظ)،لأن التجـاور المباشر في هذه الحال يكون حتميا.
- مهما كانت مرتبة الظاء في الجذر،فلا يكـون بعـدها إلا حـرف ذلاقة أو لين او حلق.
- لا يخلو الثلاثي و الربـاعي الظـائيين من حـروف الذلاقة أو اللين أو الحلق،أحدها أو اثنين منها أو أكثر.

المطلب الثالث: المستوى الدلالي

سنتكلم عند الحديث عن المستوى الدلالي،عن الحقول الدلالية الكبرى و التي يندرج تحتها عدد من الجذور المعجمية الظائية،والتي تصب معانيها في مصب واحد.

وبعد استقصائنا لهذه المعاني حددنا عددا من الحقول الدلالية،ولم نتوسع في التفصيل و التدقيق حتى لا نخرج بجذرين وثلاثة لكل حقل دلالي،فقد تتباعد المعاني و يبقى هناك رابط دلالي يشدها إلى محور الدلالة المركزية للحقل الدلالي،وسنبدأ بعرض الحقول الدلالية مع تعيين اسمها و الذي يعتبر الرابط الدلالي بين معاني الجذور المندرجة تحت الحقل المسمى،ثم نحاول تعليل الترابط الدلالي و علاقته بحرف الظاء إن أمكننا التعليل.

1- أسماء الحيوان:

وجدنا في المدونة مجموعة من الجذور تدل على أسماء حيوانات وهي:

- عنظوان: أنثى الجراد.
- الظربان: حيوان أكبر من الجرذ.
- عظاية: السحلية.
- الظبي: الغزال.
- عنظب: ذكر الجراد.
- حنظب: ذكر الخنافيس.
- العظاري: ذكور الجراد.

نلاحظ أن أسماء هذه الحيوانات غريبة البناء،وتتعلق كلها بحيوانات برية غريبة عن الإنسان،مما يجعل غرابة بناء أسمائها توافق غرابتها و غرابة حرف الظاء في الصفات و التوظيف بين الأحرف العربية.

2- **أسماء السلاح و ملحقاته**:

- العظعظة: التواء السهم و ارتعاشه في مضيه.
- الرعظ: من السهم ،الموضع الذي يدخل فيه نسخ النصل.
- مظع: الوتر،مسحه بقطعة شعر حتى يقوم متنه.
- الحظوة: السهم الصغير الذي ليس له نصل.
- الكظر: محز الفرضة في سية القوس.
- الكظامة: سير نوصله بوتر القوس العربية.

و نلاحظ أن جميع معاني هذه الألفاظ ترتبط مباشرة بسلاح القوس و السهم في الرماية،وقد لا يكون هناك تعليل منطقي لهذا الارتباط بين

حـرف الظـاء وسـلاح القـوس،غـير أننا نثبت تعليلا طريفا لاحظنـاه،وهو الشبه الشكلي الشديد بين رسم حرف الظـاء و سـلاح القـوس،فجسم الظـاء يمثل القــوس،و العصا من الظــاء تمثل السـهم،و النقطة تمثل الأداة الحادة فوق نصل السهم.

ويبقى تعليلا طريفا ليس لنا أن نثبت مـدى قربه أو بعـده عن الحقيقة والواقــع،غــير أنها تبقى ملاحظة مهمة أن يــدخل الظــاء في تشكيل ألفاظ تدل على أدق التفاصيل المتعلقة بهدا السـلاح،ويمكن أن نضيف إلى هذه الألفاظ لفظين اثنين يخصان الرمح و السيف وهما:

- ظنبوب: مسمار يكون في جبة السنان حيث يركب في عاليه الرمح.
- الظبة: حد السيف في طرفه والخنجر وشبهه.

3- **مصطلحات السقي وملحقاته**:

- شنظب: كل جرف فيه ماء.
- الكظيمة: خروق تحفر فيجري فيها الماء من بئر إلى بئر.
- الوقظ: حوض يجتمع فيه ماء كثير.
- النشظ: هو السبوغ،إذا جذب الدلو في السقي.
- الظمء: الورد بين الشربتين.

لعل التعليل هو أن الماء و سقي الأنعام وري الأراضي هو عصب الحياة بالنسبة للعرب،مما جعلهم يوظفون ألفاظا كثيرة فيما يخص هذا المجال،ويكون بذلك قد نال حرف الظـاء حظه من التوظيف متمثلا في هذه الألفاظ التي وجدناها.

4- **العظم وملحقاته**:

- العظم: وهو معــروف،وهو اصــلب ما في جسم الإنســان وغــيره من الحيوانات.
- الوشيظة: قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم.
- الشظية: عُظيم لازق بالوظيف.
- الوظيف: لكل ذي أربع فوق الرسغ إلى الساق.
- الظفــر: هو الجــزء الصــلب من أصــبع الإنســان وغــيره من الســباع والطيور.
- الظلف: وهو عند الماشية يقابل الظفر عند الإنسان.
- الظنب: العظم اليابس من ساق أو غيرها.
- الظهر: وهـوة صـلب أي مخلـوق وأشد ما فيـه،وعند الإنسـان يحتـوي وعلى أقوى سلسلة من العظام.

والرابط الدلالي واضح بين شدة الظاء وقوته وشدة العظم وقوته.

5- **اختلال المشي**:

- ظلع: كأن برجله داء فهو يظلع.
- حظل: مشي في شقه من شكاة.
- بحظل: قفز كاليربوع.

- نعظل: تمايل في مشيه يمنة ويسرة.
- الظبأة: الضبع العرجاء.
- مشظ: أصاب باطن فخذه باطن الفخذ الأخرى.

والظاهر في التعليل أن الاختلال هو الخروج عن المألوف والدخول في الغرابة والندرة،وقد يكون هذا موافقا لبعض خصائص الظاء.

ونكتفي بهذه الحقول لأن غيرها أقل منها،ولا تحتوي إلا على ثلاث أو أربع كلمـات لها تقـارب دلالي كـاللظى والشـواظ وكالظلمة والظل وغيرها.

ونأتي فيما يلي إلى الحقل الدلالي الأكبر والذي يعتبر بحق تجسيدا لصفات الظاء من ضـخامة وشـدة وامتلاء ولا يخفى ما بين هـذه الثلاث من تقـــارب دلالي وتكامل معنـــوي،فكل ضـــخم ممتلئ،وكل ممتلئ شـــديد،وفيما يلي مجموعة كبـــيرة من الألفـــاظ تمثل غالبية جـــذور المدونة،وتدل في غالب معانيها على الشدة و الضخامة والامتلاء.

وسنسردها أولا من معجم العين ثم الوسيط فالمقاييس.

6-الضخامة والشدة والامتلاء:

أ- من كتاب العين:

- العظ: شدة الحرب.
- القعظ: إدخال المشقة.
- يعكظ خصمه: يمعكه.
- عظى: انتفخ باطن الجمل من أكل العنظوان.
- الكعيظ المكعظ: القصير الضخم من الناس.
- الجعظ: السيئ الخلق الذي يتسخط عند الطعام.
- جارية ملعظة: طويلة سمينة.
- أمر فظيع: عظيم وشديد.
- العظم وملحقاته: أشد ما في الإنسان و اصلبه.
- العظَمة: القوة والكبر.
- الجنعاظ: الجعظ.
- الجعمظ: الشيخ الشره.
- الجعظري: الأكول.
- الجعظار: الرجل القصير الرجلين الغليظ الجسم،وهو الجعنظار أيضا.
- لعظم: الانتهاس من اللحم ملء الفم.
- اللعمظة: الحرص والشهوة في الطعام.
- عفنظ: اللئيم الرذل السيئ الخلق.
- عين جاحظة: برزت حدقتها وخرجت.
- بهظني هذا الأمر: ثقل علي وبلغ مني مشقته.
- خظا وخظي: اكتنز لحمه.
- غلظ: خشن وقوي.

- غنظني الأمر وكنظني: بلغ مني الهم و أشد الكرب.
- الوقظ: حوض يجتمع فيه ماء كثير.
- القيظ: صميم الصيف وشدته.
- كظه: غمه من شدة الأكل وكثرته.
- كظمه كربه: اشتد عليه.
- الشنظير: الفاحش الغلق من الرجال والسيئ الخلق.
- الجواظة: الرجل الأكول والفاجر.
- الشناظ: اكتناز اللحم وكثرته.
- الشظف: شدة العيش وقسوته.
- الغيظ: شدة الغضب وامتلاؤه.
- الدظ: الشل والغلبة في الحرب.
- الدلظ: الدفع الشديد والصدم.
- الإلظاظ: الإلحاح والملاظة في الحرب.
- رجل كظ لظ: عسير متشدد.
- فظ: ذو غلظة وخشونة.
- بظي: امتلأ واكتنز.
- المماظة: المشادة والمنازعة.
- الظفَر: الغلبة في الحرب.
- بظرير: امرأة صخابة طويلة اللسان.
- بظا: امتلأ واكتنز.

ب- من المعجم الوسيط:

- أبظّ فلان: سمُن.
-باظ: سمن بعد هزال.
- جفظه: ملأه.
- اجفأظّت الجيفة:انتفخت.
- حظب: امتلأ سمنا.
- دأظ: امتلأ وسمن.
- الشيظم: الأسد والطويل.
- ظأفه: طرده طردا شديدا مرهقا له.
- الظبظبة: شدة الصياح والجلبة.
- ظلفت الأرض: غلظت وخشنت.
- الظليف: المكان الخشن والأمر الشديد الصلب.
- عظر السقاء ونحوه: ملأه.
- أعظره الشراب: ملا جوفه حتى لا يطيق النفس.
- تعظلم الليل: اشتد سواده.
- كظب: امتلأ سمنا.
- كظم السقاء: ملأه وسد فاه.

- وكظ الشيء: دفعه وصدمه،وتوكظ عليه الأمر: التوى.
ج- من معجم المقاييس:
- الجظ:الضخم.
- الظأم: الكلام والجلبة.
- الظُرب: القصير اللحيم.
- اظرورى: انتفخ.

استخلاص عام:

يمكن القول بعد هذه الدراسة لحرف الظاء في المعجم العربي،أن النتائج التي توصلنا إليها هي:

- الظاء هو أضخم وأقوى وأشد حرف عربي.
- الظاء هو أقل الأحرف العربية توظيفـا،كما ونوعـا: أما الكم فهو عـدد الجذور الداخل في تركيبها،أما الكيف فيتعلق بـالحروف المتشـكلة معه وبمرتبته في الجذر،وتأثير ذلك على الحروف المتشكلة معه.
- حرف الظاء فرض ضـخامته وشـدته كصـفة دلالية على أغلب الجـذور التي دخل في تشكيلها،كما رأينا في الحقول الدلالية.

الفصل الثاني

إشكالية الضاد والظاء في التراث

العربي،وانعكاساتها على القرآن الكريم

المبحث الأول

إشكالية الضاد والظاء

في التراث العربي

تمهيد :

لو رجعنا إلى ما قاله سيبويه عن الضاد و حاولنا أن نعرف سر التميز الذي خصها به في تحديد المفاهيم والخصائص الصوتية لكل حرف,نجد أنفسنا أمام إشكالية تفسير ذلك التميز، فهو يقول : «إلا أن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن و إن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر و هو أخف ، لأنها من حافة اللسان مطبقة, لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه, و إنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين و هي أخف لأنها من حافة اللسان و أنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها, فتستطيل حين تخالط حروف اللسان, فسهل تحويلها إلى الأيسر لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت كذلك في الأيمن » [90]

و يقول في موضع آخر : «و لولا الإطباق لصارت الطاء دالا, و الصاد سينا, و الظاء ذالا, و لخرجت الضاد من الكلام, لانه ليس شيء من موضعها غيرها»[91]

ومن خلال هذه النقول يمكن أن نستشف مميزات الضاد, فهي عند سيبويه مستطيلة لأنها تخالط مخرج الأحرف الأخرى و فيها تكلف الإطباق مع إزالة موضعه, و تخرج من أحد جانبي الفم, إما الأيمن أو الأيسر, و إذا أزيل إطباقها لم يبق هناك صوت يمكن أن يسمى حرفا, لأنها تخرج وحدها من مخرجها و ليس معها غيرها, و هذه الصفات لها

---

[90] -الكتاب – سيبويه –ج4- ص432-433

[91] - المصدر نفسه – ج4- ص 436

دون غيرها من الأحرف العربية. هذا التمـيز جعل البعض يحصر وجودها في اللغة العربية دون ســواها, و يســمي اللغة العربية لغة الضــاد, و يروي حديثا – أنكره العلماء - في هـذا المعـنى, و بلغ تمـيز الضـاد إلى درجة اختلاف العلمــاء قــديما وحــديثا في تحديد مخرجها و صــفاتها الصــوتية مما جعل أدائها النطقي يتعسر على النــاطقين بالعربية عربا كانوا أم عجما, و جعلهم يخلطونها ببعض الأحرف قريبة المخرج منها, و أهم حرف شاع اشتباهه بالضـاد هو حـرف الظـاء و الـذي أصـبح صـوته موزعا على الحــرفين دون أدنى فــارق يــذكر, و نحن في هــذا الفصل سنتناول هذه المسالة بنوع من التجديد على المستوى المنهجي خاصة, فكما لاحظناه مما تجمع لدينا من مادة علمية تخص هذا الموضوع, فقد كانت منهجية التنـاول عند من تكلم في هـذا الموضـوع واحـدة و طـرق الدراسة تــدور في فلك واحــد, ومن جهتنا فقد حاولنا أن نحــدد أصل الإشكالية وفق تصور يقوم على تقسيم مـرحلي يبتـدئ بصـعوبة النطق بالضـاد مـرورا بفقـدان الأداء الصـوتي الصـحيح لها كنتيجة حتمية لتلك الصعوبة, ثم تعويضها بمجموعة من الأحرف الأخرى قريبة المخرج منها ومتماثلة الصفات معها, انتهاء بطغيان اشتباهها بالظاء نسـبة إلى بـاقي الأحرف،واشتباهها بالظـاء يقودنا إلى رد فعل العلمـاء و اللغـويين تجـاه هـذه الإشـكالية والـذي يتمثل في محاولة إيجـاد حل لهـا, كل حسب ما يراه مناسبا لهـا, فكـثر التـأليف في هـذا الموضـوع و لهـذا حاولنا حصر أكبر عدد ممكن من هذه المؤلفات لإثباتها في مسرد خاص يمثل تـراث العـرب في الضـاد والظـاء،وانطلاقا من هـذا المسـرد وما تـوفر لنا من مــادة علميــة,اســتنبطنا توجهــات العلمــاء في حل الإشــكالية،وحاولنا تصــنيف المؤلفــات حسب الطبيعة اللغوية للدراســة،وحسب نوعية المدونة المدروســة،وحسب توجه المــؤلفين في حل الإشــكال وحاولنا من جهتنا أن نعقب على كل توجه بما نراه مناسبا من نقد و توجيه، لأن التوجهات السـابقة كما لاحظنا كـانت تمثل حلـولا جزئية للإشـكالية،ولم تلمّ بكامل جوانبها وفق تصور شامل لحل نهائي.

و قد كان لهذه الإشكالية انعكاسات على مستوى القرآن الكريم باعتباره نصا عربيا وفق علاقة التضـمن والالـتزام فاللغة العربية بكامل مفرداتها تتضمن مفردات القرآن,و تأثرها بالإشكالية يلزم منه انعكـاس ذلك على القــرآن الكـريم باعتبــار أن ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء.

ولذلك حاولنا أن نستقصي مستويات هذا الانعكاس و حددناه في أربعة مستويات وفقا لما تصـورناه اسـتنادا إلى ما جمعنــاه من مـادة و ذلك بتجديد منهجي دائما.

وبعد كل ما ذكرناه فإننا لالتزامنا بالتجديد المنهجي لم نحـاول أن نكثف من النقــول و الآراء ما لم تكن مختلفة وفيها زيــادة فائــدة،وقد

التزمنا بـــأهم المصـــادر و المراجع في ذلك وحاولنا أن نعطي تصـــورا جديدا لكيفية دراسة هـذا الموضـوع من بـاب تحديد أصل الإشـكالية و مراحلها و تصنيف الحلول المقترحة لها و نقـدها انطلاقا من المؤلفـات فيها اختتاما بانعكاساتها على القرآن الكريم.

المطلـب الأول : أصل المشكلة

لعل أهم إشكال يواجه المتكلمين بالعربية على المستوى النطقي والكتابي هو عدم التمييز أو صعوبته في أحسن الأحـوال بين الحـرفين: الضاد و الظاء،وهذا الإشكال قديم قدم الروايات والمؤلفات الأولى في اللغة العربية حيث أورد العلماء القدامى عدة روايات وأخبار عن وقـوع حالات معينة لعـدم التميـيز هـذا,ومن ذلك ما أورده الجاحظ في البيـان بقوله:«وزعم يزيد مولى عون قال:كان رجل بالبصرة له جارية تسـمى ظمياء فكان إذا دعاها قال يا ضـمياء بالضـاد فقـال له ابن مقفع قـل:يا ظمياء, فناداها:يا ضمياء,قـال:فلما غيّر عليه ابن المقفع مـرتين أو ثلاثا قـــال:هي جـــاريتي أو جاريتك»[92]،وكـــذلك نجد رواية أخـــرى أوردها السيوطي في المزهر حـدثت في مجلس عمر بن الخطـاب رضي الله عنه يقــول فيهــا:«أن رجلا قــال لعمر بن الخطــاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين أ يضحى بضبي؟, قال:وما عليك لو قلت:بظبي,قـال:إنها لِغة (بالكسر)،قال:انقطع العتاب ولا يضـحى بشـيء من الـوحش»[93]. و مما سبق فإنه لو صحت الرواية المنسوبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهذا يعـني وجـود هـذه المشـكلة في عصـره و لو في حـالات معينة ومعزولة وإن لم تصح الرواية فيكفي أن تكون الظاهرة موجودة

---

[92] البيان و التبيين- الجاحظ – ت : درويش جويدي – المكتبة العصرية – بيروت- دط –2003 م – ج2-ص : 330

[93] المزهر، السيوطي ،ت : محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل،بيروت،دط-دت-ج1- ص562-563

في عصر الجاحظ للتدليل على قدمها في تاريخ اللغة العربية.وأما فيما يخص سبب هذا الإشكال فيمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل :

1-<u>المرحلة الأولى</u> : <u>صعوبة النطق بالضاد</u> :

يقول ابن الجزري في النشر:«والضاد تفرّد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثلـه,فـإن ألسـنة النـاس فيه مختلفة وقل من يحسنه »[94] فإن كـان ابن الجـزري في عصـره يقر بقلة من يحسن النطق بالضاد فكيف هو الأمر في عصرنا هذا .

ونعرض لقول الجاحظ أيضا : «فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشــدق الأيمن إلا أن يكــون المتكلم أعسر يســرا مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرج الضـاد من أي شـدقيه شـاء ,فأما الأيمن والأعسر والأضـــــبط فليس يمكنهم ذلك إلا بالاســـــتكراه الشديد»[95] ، فالجاحظ يحدد نطق الضاد بجهة واحدة من جهـتي الفم و يعتبر نطقه بالجهتين لا يكون إلا بالاستكراه الشديد .

و بلغ الأمر ببعض العلماء أن ألفوا رسائل في كيفية النطق بالضاد و كيفية إخراجه و قد ذكر بعضـــــــها طه محسن في مقدمة تحقيقه لرســالة : غاية المــراد في معرفة إخــراج الضــاد، لشــمس الــدين بن النجار و من هذه الرسائل: المراد في كيفية النطق بالضاد، لعيسى بن عبد العزيز اللخمي الاسـكندري , و فتـوى في مسـالة الضـاد لعلي بن محسن الصعيدي الأزهري [96]،و يقول شمس الدين في مقدمة رســالته : «فــإني لما رأيت كثـيرا من النـاس المختلفين الأجنـاس لا يحسـنون إخـراج الضـاد ولا يـأتون في ذلك بـالمراد»[97]،إلى أن يقـول مستشـهدا ببيت من الشعر:«و أيضا فان الضاد أشد الحروف صـعوبة على اللافظ لأنه حرف قـوي صـعب يعسر بيانه على كثـير من النـاس و لهـذا قـال الشيخ العلامة أبو الحسن علم الدين السخاوي رحمه الله في قصـيدته المسماة : عمده المفيد وعدة المجود في معرفة التجويد:

و الضاد عال مستطيل مطبق جهر
يكل لديه كل لسان»[98]

و أشهر من تكلم من المحدثين عن صعوبة النطق بالضاد نجد كمال بشر وإبراهيم أنيس ورمضـان عبد التـواب حيث يقـول كمـال بشر بعد تحديـده لصـفات الضـاد عند القـدماء : «وبتطـبيق هـاتين الظـاهرتين مضمومتين إلى نقطة النطق نحس بصعوبة بالغة في نطق هذه الضـاد

---

[94] - النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – ج1- ص : 219

[95] - البيان و التبيين- الجاحظ – ج1 –-ص 48

[96] - ظ/ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد-ابن النجار،ت:طه حسين،مجلة المجمع العلمي العراقي،بغداد، 1988،مج39،ج2،ص251

[97] - المصدر السابق– ص 261

[98] - المصدر نفسه – ص 264

و قلما اســتطاع واحد منا أن يــأتي بنطق مثــالي يــوائم ما قدمه لها العرب من خواص وسمات»[99]

و يقول إبراهيم أنيس: «و يظهر أن الضاد القديمة عصية النطق على أهالي الأقطار الـتي فتحها العـرب أو حـتى على بعض القبائل في شبه الجزيرة العربية»[100]

و يقول رمضان عبد التواب:«و يحدثنا اللغويون عما سموه الضاد الضعيفة وهو مظهر من مظاهر عـدم تمكن بعض العـرب القـدماء من نطق الضاد الـتي عرفنا وصـفها من قبل»[101]،و مما لا شك فيه اسـتنادا إلى هـذه الأقــوال أن الضــاد القديمة بنطقها الصـحيح كـانت صـعبة و عســيرة على العــرب أنفســهم دون أن يقــدم كل من تكلم في الأمر واطلعنا على كلامه سـببا مقنعا لهـذه الصـعوبة باسـتثناء ما أوردوه من اجتمــاع صــفات الجهر و الرخــاوة و الإطبــاق و الاســتعلاء إضــافة إلى الاستطالة مما جعل الجمع بين هذه الصفات أمرا عسيرا [102].

و إن كان مما لا خلاف فيه أن اللغة العربية لغة الخفة و اليسر و ســـهولة النطق على جميع المســـتويات الصـــوتي منها والصـــرفي والتركيـبي ,فـإن هـذا الأمر يجعلنا نتحفظ مما قـرره من قـال بصـعوبة النطق بالضاد، فكيف للغة تنفـرد بصـفة الخفة و اليسر إلى درجة وضع قواعد محددة صـوتية و صـرفية و نحوية لتحقيق هـذه الخفة كحـروف الذلاقة في غــير الثلاثي من الربــاعي والخماســي,ومبــاحث الإدغــام والإبدال و الإعلال و تقدير الحركات الإعرابية وغيرها أن تحتفظ بصوت يصعب نطقه على أهل اللغة أنفسـهم وهـذا في حالة إفـراده فكيف به وسط مجموعة من الأحرف الأخرى قريبة المخرج أو بعيـدتها عنـه،كما أن الخليل وسيبويه لم يذكرا صعوبتها، وهما ممن شافه الفصحاء.

ويبقى تحفظنا هذا مجرد ملاحظة وصفية لم نجد لها بديلا مقنعا أو حلا واضحا بالحجج و الأدلة،وهذا الأمر الذي أوردناه من صـعوبة النطق بالضــاد جعل البعض يســمون اللغة العربية بلغة الضــاد [103],وبلغ الأمر ببعضهم أن يروي حديثا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقــول فيه: « أنا أفصح من نطق الضاد»[104]،غير أن العلماء أثبتـوا بطلان هـذا الحــديث،كما يقــول ابن كثــير عند تفســيره لســورة الفاتحــة:«وأما حــديث:أنا أفصح من نطق بالضــاد,فلا أصل له والله اعلم»[105]و يقــول

---

[99] علم الأصوات – كمال بشر – ص 257 -

[100] الأصوات اللغوية –إبراهيم أنيس – ص 46-47 -

[101] مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء،رمضان عبد التواب،مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1971،مج21،ج2،ص 220

[102] ظ/ النشر في القراءات العشر- ابن الجزري ج1-ص205 و ص 219-

[103] ظ/ علم الأصوات- كمال بشر- ص : 269-270--

[104] ظ/ النشر في القراءات العشر – ابن الجزري- ج1-ص 219--

[105] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير- دار الندى – بيروت – ط1- 1988م- ج1-ص 31 -

ابن الجـزري:«والحـديث المشـهور على الألسـنة : أنا أفصح من نطق بالضاد , لا أصل له ولا يصح»[106].

وقد نكتفي بـرأي هـذين العـالمين في إثبـات بطلان هـذا الحـديث،ونشـير إلى أن ما قيل عن اللغة العربية بأنها لغة الضـاد قد وضحناه فيما سبق بنـوع من الإيجـاز والاختصـار لأنه في الحقيقة ليس من صـلب موضـوعنا وقد تناولنـاه بالجـانب الـذي يمس موضـوعنا و يخدمه به.

2-<u>المرحلة الثانية :فقـدان الأداء الصـوتي الصـحيح للضاد :</u>

إن كـان علماؤنا القـدامى قد اعتمـدوا على ملاحظة الظـواهر الصـوتية ووصـفها في تحديد صـفات الحـروف ومخارجها فـإن صـعوبة النطق بالضـاد أثر في عملية الملاحظة والوصف بطبيعة الحـال,فقد وصف العلمـاء القـدامى الضـاد بأنها مجهـورة رخـوة مسـتعلية مطبقة مستطيلة[107] و اختلفـوا في تحديد مخرجها فالخليل وضـعها مع الجيم و الشين في حيز واحد [108] بينما وضعها سـيبويه و ابن جـني في حـيز بعد حيز الجيم و الشين [109].

وبالمقارنة مع الأداء الصوتي لحرف الضاد في عصرنا هذا و الذي يمثل أحسـنه قـراء القـران الكـريم,نجد انه يختلف عما وصـفه القـدماء,ويتجسد هـذا الاختلاف كما قـال كمـال بشـر:«و هـذا الوصف الذي أوردناه للضاد يختلف عما ذكـره علمـاء العربية لهـذا الصـوت في نقطتين أساسـيتين أولاهما تتعلق بموضع النطق و الثانية خاصة بكيفية مرور الهواء عند النطق»[110]

أما عبد اللطيف محمد الخطيب فقد زاد عليه نقطة اختلاف ثالثة هي اتجاه حركة الهواء أثناء النطق بالحرف [111]

و بالجمع بين القـولين يمكن أن نـورد جـدولا لهـذه الاختلافـات القائمة بين الضـاد القديمة كما وصـفها العلمـاء القـدامى و الضـاد الحديثة التي يقرأ بها القراء.

<u>جدول (10) :الاختلافات بين الضاد القديمة و الحديثة</u>

---

[106] النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – ج1 ، ص 219 -

[107] ظ/ النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – ج1-ص 202-203 -

[108] ظ/ كتاب العين – الخليل – ج1-ص58 -

[109] ظ/ الكتاب،سيبويه، ج4-ص433/وسر صناعة الإعراب- ابن جني،ج1-ص47-

[110] علم الأصوات – كمال بشر –ص 254--

[111] ظ/ ضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية – عبد اللطيف محمد الخطيب – ص17-18 -

مكمن الاختلاف	الضاد القديمة	الضاد الحديثة
المخرج	من أول حافة اللســان و ما يليها من الأضراس	مخرج الدال باعتباره تفخيما لها أي من طـرف اللسـان و أصول الثنايا
الصـــــــفة المخرجية	لثوي – حنكي (شجري)	أسناني – لثوي
كيفية حدوث الحرف	ينحرف اتجاه الهــواء إلى حـافتي اللسـان مما يلي الأضراس و بـذلك تتحقق صفة الاستطالة	يكون اتجاه حركة الهواء من فوق ظهر اللسان و لا يجري انحباسه إلا في نقطة واحدة عند المخرج
الشـــــدة و الرخاوة	يخــرج الهــواء مصــحوبا بحفيف ناشئ عن الاحتكـــاك بـــالمجرى الضـــيق فالصـــوت فيه رخاوة (احتكاكي)	انحبـــاس الهـــواء خلف العضـــوين المتصـــلين قبل انفصالهما بشـكل مفـاجئ و من ثم فهو صـــوت شـــديد (انفجاري)

وانطلاقا من هذه التباينـات بين الضـاد القديمة حسب وصـفها و الضاد الحديثة حسب نطقها لم يبق لنا إلا أن نقول أن الصوت الــذي وصفه علماؤنا القدامى على أسـاس أنه حـرف الضـاد لم يبق له أثر ولا وجــود ولم يعد متــداولا في العربيــة،إلا عند بعض المجيــدين من القراء.

وإلا فــإن كل من وصف الضـاد من القــدماء قد أخطأ في وصـفها باعتبار ضاد القراء قد تناقلوها شـفاها وأداء جمعا عن جمع في اتصـال مستمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وإذ كان من المستبعد أن يجمع علماؤنا القدامى– وهم من هم في حرصــهم ودقتهم وتقصــيهم وتحــريهم– على الخطأ في وصف حــرف الضاد فلم يبق لنا إلا أن نـرجّح فرضـية انـدثار الأداء الصـوتي الصـحيح لحرف الضاد كما وصفه القدامى،والسؤال الـذي يواجهنا بعد هـذا الأمر هو ما هو البديل الذي حل مكان الضاد في النظام الصوتي العربي؟

والجواب هو أن الضاد حافظت على مكانها في النظـام الصـوتي نظريا أي على المســتوى المجــرد ولكنها أهملت من الاســتعمال وحل محلها مجموعة من الأحرف كل حسب الجهة أو الناحية الـتي ينطق بها أهلها حرف الضاد شبيها به,فنجد ابن الجزري يقول في هـذا السـياق:« فمنهم من يخرجه ظاء ومنهم من يمزجه بالــذال ومنهم من يجعله لاما

مفخما ومنهم من يشمّه الـزاي»[112]،ويقـول شـمس الـدين:« وبعضـهم يخرجها كاللام المفخمة»[113]ويقول: «وبعضـهم يخرجها ممزوجة بالـدال أو بالطاء المهملة»[114]

ويظهر من هذه الأقوال التي اقتصرنا بها عن الأقوال الأخرى لأنها تكـرار لا جديد فيه أن الضـاد تنطق شـبيهة بسـتة أحـرف وهي:الظـاء والذال واللام والزاي والدال والطاء،وهذه الأحرف جميعها ذات مخـارج قريبة من مخرج الضاد المذكور عند القدماء مما يجعل انتقـال النـاطق بالضاد إلى النطق بأحد هـذه الأحـرف أمـرا ممكنا غـير مسـتبعد خاصة في ظل خاصـــية التخفيف الـــتي تخضع لها اللغـــات على المســـتوى النطقي خصوصا.

3- المرحلة الثالثة : اشتباه الضاد بالظاء:

تكلمنا سـابقا عن الأحـرف الـتي انقلب إليها نطق العـرب بعد استصعابهم و استثقالهم لنطق الضاد ولكن الحـرف الأكـثر اشـتباها به والذي طغى انقلاب الضاد إليه على باقي الأحرف هو حـرف الظـاء،وما مصـطلح "الفـرق بين الضـاد والظـاء "والـذي ظهر مبكـرا في عصـور متقدمة للدراسات اللغوية العربية إلا دليل واضح على ما قلنـاه إضـافة إلى كثرة التآليف التي صنفت في هـذا المجـال،ولم نجد فيما تمكنا من جمعه من هذه المؤلفات إلا كتبا ثلاثة تتكلم عن حروف أخـرى والفـرق بينهـا،منها كتـاب"الفـرق بين الأحـرف الخمسة الظـاء والضـاد والـذال والسين والصاد " لابن السيد البطليوسي.[115]

أما لماذا كانت الظاء أكثر اشتباها بالضاد من باقي الأحرف التي تنقلب إليها الضـــاد,فـــذلك لأن الظـــاء اشـــتركت مع الضـــاد في كامل الصفات وتقاربت معها في المخرج وتفـردت الضـاد بالاسـتطالة, يقـول ابن الجزري : «والضاد والظـاء اشـتركا صـفة جهـرا ورخـاوة واسـتعلاء وإطباقا وافترقا مخرجا»[116]، ويقــول:«والضــاد تفــرد بالاســتطالة»[117]، إضافة إلى تشابه الصورة الخطية لهذين الحـرفين حيث لا يفـرق بينهما إلا لسان الظاء أو العصا المشالة كما تسـمى,يقـول عبد اللطيف محمد الخطيب: «ويبدو أن التباس الحرفين في النطق اقـترن بتشـابههما في الخط»[118]،ويقـول في موضع آخـر:«والضـاد والظـاء في الخط المسـند صورتهما متقاربة فهما على ما يأتي :

الضاد ....الظاء

---

[112] النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – ج1-ص219-

[113] غاية المراد في معرفة إخراج الضاد – شمس الدين بن النجار – ص 261-

[114] المصدر السابق–ص 263-

[115] ظ/مشكلة الضاد العربية و تراث الضاد و الظاء – رمضان عبد التواب –ص 228-229--

[116] النشر في القراءات العشر-ابن الجزري –ج1-ص214-

[117] -المصدر نفسه –ج1-ص219-

[118] ضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية-عبد اللطيف محمد الخطيب-ص21-

و الفـرق بينهما هو رأس الظـاء البـارزة وهي ما يشـير إلى الفـرق في النطق بين الحرفين»[119]
و هذا الاشتباه الشديد و الطـاغي سـجلته لنا الكتب القديمة متمثلا في حـالات و وقـائع عديـدة حـدث فيها خلط بين الحـرفين خاصـة, دون أن يكـون لبـاقي الأحـرف حظا من الروايـات كما هو الحـال بالنسـبة لما جمعناه منها.

ولا بأس أن نورد بعضا من هذه الروايات للتدليل والاستئناس،إضافة إلى الروايـــتين اللــــتين أوردناهما في بداية المبحث فيما يخص قصة صـــاحب الجارية وابن المقفع عند الجاحـــظ،وقصة الأعـــرابي مع عمر رضي الله عنه عند السيوطي.

فيقول ابن جني:«أما قول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خصال كلها لي غائض

فقالوا : أراد غائظ فأبدل الظاء ضادا ويجوز عندي أن يكون غائض غـير بدل ولكنه من غاضه أي نقصه فيكون معنـاه انه يتنقصـني ويتهضـمني »[120]

وذكر السيوطي في الأشباه و النظائر قصة أخرى في هذا الموضوع و لا بـأس أن نوردها كلها رغم طولها لأن اختصـارها أو الاقتصـار على بعض منها من شأنه أن يقطع الغرض المطلوب من إيرادها :

«قال صاحب المقرب قال الحميدي في جذوة المقتبس, قال لي أبو محمد علي بن أحمد :
كتب الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان المصـحفي إلى أبي بكر محمد بن الحسن الزبيـدي اللغـوي كتابا فيه " فاضت نفسه " بالضـاد, فجاوبه الزبيدي بمنظوم بين له فيه الخطأ دون تصريح و هو :

قل للوزير السني محتـده لي ذمة منك أنت حافظـها
عناية بالعلوم معــجزة قد بهظ الأولـين باهـظها
يقر لي عمروها و معمرها فينا و نظامها و جـاحظها
قد كان ما في قبول حرمتهالكن صرف الزمـان لافظها
و في خطوب الزمان موعظة لو كان يثني النفوس واعظها
إن لم تحافظ عصابة نسبتإليك قدما فمــن يحافظها
لا تدعنّ حاجـتي مطرفة فان نفسي قد فاظ فائـظها

فأجابه المصحفي :

---

[119] المرجع نفسه-الصفحة نفسها-
[120] -سر صناعة الاعراب –ابن جني-ج1-ص215--

خفض فواقا فأنـت أوحدها علما و نقابها و حافـظها

كيف تضيع العـلوم في بلد أبناؤه كلهم يـحافظها

ألفاظـهم كلـها معطلة مالم يعول عليك لافظـها

من ذا يساويك إن نطقت و قد أقر بالعجز عنك جاحظهـا

علم ثنى العالمين عنـك كما ثنى عن الشمس من يلاحظها

و قد أتتني –فديـت – شاغلة للنفس أن قلت فاظ فائـظها

فأوضحـــها تفز بنادرة قد بهظ الأولين باهظـها

فأجابه الزبيدي و ضمن شعره الشاهد على ذلك :

أتاني كتاب من كـــريم مكرم فنفسي عن نفسي تكاد تفيظ

فسر جميع الأولـــياء وروده وسيئ رجال آخـرين وغيظوا

لقد حفظ العهد الذي قد أضــاعه لدي سواه و الكريم حفـيظ

و باحثت عن فاظت و قد قيل قالها رجال لديهم في العلوم حظوظ

روى ذاك عن كيسان سهل و أنشدوا تعالى إلى الغيـاظ و هو مغيظ

و سميت غياظا و لســت بغائظ عدوا و لكـن الصديق تغيظ

و لا رحم الرحمن روحــك حية ولا هي في الأرواح حين تفيظ »[121]

وبعد هذه الشواهد نستخلص من كل ما سبق أنه قد تحصل لدينا ثلاثة أصـوات من المفـترض أنها الضـاد, فالصـوت الأول مجـرد نمتلك وصفه ولا نمتلك نطقه فلا يفي بالغرض,والصـوت الثـاني وهو ما نجـده عند القــــراء من دال مفخمة انفجارية تخـــــالف وصف الضـــــاد القديم,والثالث وهو صـوت الظـاء الـذي يخلطه الكثـيرون بالضـاد وبين هـذا وذاك و ذلك ضـاع الصـوت الحقيقي للضـاد،والتبس في آخر الأمر بالظـــاء حيث اصـــبح اغلب العـــرب ومن تعلم لغتهم ينطقونه كـــذلك باســتثناء قلة قليلة من أهل مصر والشـــام وقـــراء القـــران الكـــريم

---

[121] الأشباه و النظائر في النحو-السيوطي-دار الكتب العلمية-بيروت-دط-دت-مج2-ج3-ص-164-163

فينطقونه دالا مفخمة انفجارية،وهناك من القـراء من يحـاول النطق بها كما وصفها الأولون.

المطلب الثاني : الحلول المقترحة للمشكلة :

حاول العلماء منذ ظهور المشكلة أن يجدوا لها حلا وذلك من باب اضـطلاعهم بمسـؤولياتهم وحملهم لرسـالة الحفـاظ على اللغة ومنها على الدين،ولكن محاولات العلماء كـانت تصب في جـوانب مختلفة كل حسب ما يـراه مناسـبا لحل المشـكلة،وبـذلك تحصل لنا بعد إحصــاء المؤلفات وطبيعة دراستها للمشكلة خمسة اتجاهات أو توجهات سلكها المؤلفون في سبيل إيجاد الحل :

1- **تصنيف التوجهات** :

بعد إحصاء المؤلفات تمكنا من تصنيفها على اعتبارين :

أولهما : على اعتبار الطبيعة اللغوية للدراسة و الثاني : حسب المدونة المدروسة

فمن حيث طبيعة الدراسة يمكن تصنيفها الى صنفين :
أ – صنف الدراسة الصوتية : و يندرج تحتها التوجه الأول و الرابع
ب- صنف الدراسة المعجمية : و تندرج تحتها باقي التوجهات
أما من حيث المدونة فيمكن تصنيفها أيضا الى صنفين :
أ – فهنـاك من درس المشـكلة في اللغة العربية بأكملها كـابن مالك في الاعتماد،والزنجاني في معرفة ما يكتب بالضاد والظاء
ب- وهنـاك من اقتصر على دراسة المشـكلة على مسـتوى القـرآن الكـريم مثل أبي عمـرو الـداني في الظـاءات القرآنية والسرقوسي في رسالته : ما وقع في القرآن الكـريم من الظـاء. وسـيأتي سـرد جميع المؤلفات في مطلب آخر.

2- تحديد التوجهات و نقدها :

أ-معرفة إخراج الضاد :

اعتمد بعض المؤلفين في المشكلة على تحقيق إخراج حرف الضاد ونطقه نطقا صحيحا كما نطقه القدامى الفصـحاء وكما وصـفه العلماء و ذلك انطلاقا من اعتقادهم أن عدم المعرفة بصفات ومخرج وكيفية إخـراج الضـاد هو السـبب في اشـتباهها بالظـاء ومن هـذه المؤلفات :

- غاية المراد في معرفة إخراج الضاد لشمس الدين بن النجار

- ***المراد في كيفية النطق بالضاد لعيسى بن عبد العزيز اللخمي الاسكندري***

- فتوى في مسالة الضاد لعلي بن محسن الصعيدي الأزهري

نقد التوجه :

لا أظن أن هذا التوجه كان يمثل الحل الصائب والمثالي للمشكلة وذلك لانعدام الأداء التطبيقي للوصف النظري الذي حاول أن يأتي به هؤلاء في مؤلفاتهم,وما يحسب لأصحاب هذا التوجه وفي صالحهم,أنهم اتجهوا مباشرة الى أصل المشكلة وحاولوا الانطلاق منه للوصول إلى الحل,غير أن إشكالية الفرق بين الأداء النطقي المفقود والوصف النظري الموروث أبقى الأمور على حالها ولم تأت هذه المؤلفات بالنتائج المرجوة من تأليفها.

ب- حصر الظاءات :

توجهت مجموعة أخرى من العلماء الى فكرة حصر الظاءات العربية انطلاقا من أن حفظها واستيعابها في الذاكرة يجعل حافظها بعيدا عن اللبس والخلط بين الحرفين,وأشهر من فعل ذلك:الحريري في مقامته الحلبية المشهورة و التي أورد فيها منظومة ادعى أنه جمع فيها واستقصى بها كل الجذور الظائية في اللغة العربية,ولا بأس أن نورد نص المنظومة لأهميتها :

« أيها السائلي عن الضاد و الظا ء لكيلا تضله الألفاظ
أن حفظ الظاءات يغنيك فاسمع ها استماع امرئ له استيقاظ
هي ظمياء و المظالم و الإظ لام و الظلم و الظبي و اللحاظ
و العظا و الظليم و الظبي و الشيـ ـظم و الظل و اللظى و الشواظ
و التظني و اللفظ و النظم و التقـ ـريظ و القيظ و الظمأ و اللماظ
و الحظا و النظير و الظئر والجا حظ و الناظرون و الايقاظ
و التشظي والظلف والعظم والظنـ ـبوب و الظهر و الشظا و الشظاظ
و الأظافير و المظفر و المحـ ـظور و الحافظون و الإحفاظ
و الحظيرات و المظنة و الظنـ ـة و الكاظمون و المغتاظ

و الوظيفات و المواظب و الكظـة و الانتــــظار و الإلظاظ
و وظيف و ظالـــع و عظيم و ظهير و الفظ و الإغـــلاظ
و نظيف و الظرف و الظلف الظاهر ثم الفظيـــــع و الوعاظ
و عكاظ و الظعن و المظ و الحنـظل و القارظــان و الأوشاظ
و ظراب الظران و الشـظف الباهظ و الجعــظري و الجــواظ
و الظرابين و الحناظب والعنــظب ثم الظيـّان و الإرعــاظ
و الشناظي والدلظ والظأب والظبـظاب و العنــظوان و الجنعاظ
و الشناظير و التعاظـــل و العظـلم و البــظر بعد و الإنعـاظ
هي هذي سوى النوادر فاحفـظـها لتقفوا آثارك الحفــاظ
و اقض فيما صرفت منها كما تقـضيه في اصله كقيظ و قاظوا» [122]

نقد التوجه :

يظهر لنا أن هذا التوجه كان أكثر حظا من سابقه،لأنه ابتعد عن أصل المشكلة والذي أصبح أمر معالجته أمرا شبه مستحيل لما أوردناه في معرض نقدنا له,فكان العلاج لنتائج المشكلة,أي أنهم سلموا باشتباه الضاد والظاء واقعا ولو أقروا اختلافهما نظريا,فكان الأنسب أن يقوموا بحصر الظاءات العربية لأنها أقل ورودا من الضادات.

ولكن رغم محاولتهم فالظاهر أنها أمر مستصعب وبعيد كل البعد عن الحلول الواقعية الممكنة والـتي تكـون في متنـاول جميع النـاطقين بالعربيــة,وذلك لأنه من غــير المعقــول أن يولد الإنســان العــربي وفي انتظــاره قائمة من الألفــاظ والجــذور الظائية الــتي يجب عليه حفظها حـتى لا يخلط بينها وبين الضـاد في الكتابة فقط لأن النطق بـالحرفين صوتا واحدا أصبح أمرا واقعا و مفروضا.

جـ- حصر الظاءات و الضادات :

والتزم فيه أصحابه أن يحصروا جميع الكلمات التي تكتب بالضاد والأخرى التي تكتب بالظاء في اللغة العربية وهـذا ما فعله أحمد عـزت في كتابه : فصل القضاء في الفرق بين الضاد و الظاء [123]

---

[122] المقامات –أبو القاسم الحريري-المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية –الجزائر-دط- –1989م-ج2-ص312-313

نقد التوجه :

وهذا توجه أصعب من سابقه ولا يعتبر حلا واقعيا في المتناول,فإن كان حفظ الظاءات- وما أقلها – صعبا وعسيرا,فما بالنا بحفظ الضادات أيضا وما أكثرها مقارنة بسابقتها.

د- تحديد الفروق بين الكلمات الضادية والظائية :

وفيها يحدد المؤلف الضوابط الصوتية التي يكون فيها الحرف ظاء أو ضادا,كأن يقول أن كل ما فيه ثاء فالحرف المشتبه ضاد,لأن الظاء لا تجتمع مع الثـاء,وممن ألف في ذلك ابن مالك والـذي أورد السـيوطي نصا منقولا عنه في هذه القضـية يقـول فيها : «تتعين الظـاء بافتتـاح ما هي فيه بــدال لا حــاء معها وبكونها مع شــين لا تليها إلا :شمضه :ملك قلبـــــه,أو بعد لام لازمة دون هـــــاء ولا عين مخففة ليس معها ميم إلا:لضم:ضخم,ولضلض : نهر في الدلالة,أو بعد كاف لم تتصل براء لغير ذم ولا لزوم أو بعد جيم لا تليها راء ولا هاء ولا ياء»[124]

نقد التوجه :

لم تتسم المؤلفات في هذا المضمار بالدقة الكافية و حصر النتائج ضمن ضوابط قليلة و سهلة الحفظ حيث يحتاج المرء لحفظ الكتاب عن ظهر قلب ليتمكن من الإلمام بضوابطه التي قد تكون اجتهادية في بعض الأحيان, و لا ترقى الى صفة الضابط العلمي الدقيق.

هـ- حصر نظائر الضاد و الظاء :

و فيه يتم تحديد و حصر الكلمات التي تكتب بالحرفين و تختلف في المعـنى مثل : الغيض و الغيظ , و ألف في هـذا المضـمار الكثـير من العلماء منهم:

- ابن مالك في مؤلفه : الاعتماد في نظائر الظاء و الضاد .
-أبو الحسن بن أبي الفـــرج القيسي الصـــقلي في مؤلفه : كتـــاب في معرفة الضاد و الظاء.

-سعد بن علي بن محمد الزنجاني في مؤلفه : كتاب معرفة ما يكتب بالضاد و الظاء .

-نقد التوجه:

قد يكون هذا التوجه سدا للثغرة التي يتركها توجه حصر الظاءات رغم صعوبته , فمن تمكن من حصر الظاءات سيواجه

---

[123] ظ/ فصل القضاء في الفرق بين الضاد و الظاء-احمد عزت-مطبعة الشابندر-بغداد-دط--– 1325 هـ

[124] المزهر – السيوطي- ج2-ص282- -

مشكلة أخرى و هي الكلمات التي تكتب بالحرفين الضاد و الظاء و هل يكتبها دائما بالظاء أم الضاد , و متى يكتبها بهذا الحرف أو ذاك و رغم هذه الثغرة التي سدها هذا التوجه إلا أنه لا يمثل الحل الأنسب و لا يقدم طريقة واضحة للتخلص من المشكلة , فالمشكلة ليست في الكلمات التي تكتب بالضاد و الظاء , بل المشكلة في اشتباه الحرفين نطقا مما يجعل أي صوت ينطق سواء كان ظاء أو ضادا يحتمل الكتابة بصورتين ظاء أو ضادا فان كان ما ينطقه ظاء احتمل صورتين في الكتابة و إن كان ضادا

احتمل صورتين أيضا و من لا يعرف أظاء أم ضادا يجد نفسه أمام أربعة احتمالات فلو نطق بالكلمة : غاض.

فقد يكون الحرف الذي نطقه ضادا ويكتبه ضادا وهذا هو الصحيح.
وقد يكــــون الحــــرف الــــذي نطقه ضــــادا ويكتبه ظــــاء وهــــذا خطأ
وقد يكون الحرف الذي نطقه ظاء ويكتبه ظاء وهذا هو الصحيح.
وقد يكون الحرف الذي نطقه ظاء ويكتبه ضادا وهذا خطأ.

ولهذا كان هـذا التوجه يقـدم حلا جزئيا لنظـائر الضـاد والظـاء دون الإلمام بأصول المشكلة وأبعادها كلها .

تعقيب و توصية : (ضوابط التمييز بين الضاد و الظاء):

يجب أن يكون طرحنا لهذه القضية طرحا واقعيا،حيث ننطلق من الاستعمال الواقعي للغة مبتعدين بذلك عن الجانب النظري الافتراضي لها,وأقصد بهذا التمهيد أن الألفاظ الحوشية والغريبة والتي لم تستعمل إلا في العصر الجاهلي وبصورة نادرة،يمكننا طرحها والاستغناء عنها في معرض الحديث عن ضوابط التمييز بين الضاد والظاء،وبصورة خاصة الكلمات الرباعية والخماسية التي دخل الحرفان في تشكيلها،وهي ألفاظ هجرت منذ زمن بعيد حيث لا نكاد نجد لها أثرا في الاستعمال اللغوي منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا سواء على مستوى التوظيف الأدبي أم العلمي للغة,ولا نكاد نعثر عليها إلا في بطون المعاجم القديمة.

وبعد هذا يمكن أن نصنف الضوابط التمييزية إلى ثلاثة أصناف استنادا إلى المستويات اللغوية التي يمكن من خلالها استنباط هذه الضوابط،وهذه الأصناف هي :

- الضوابط الصوتية
- الضوابط الصرفية
- الضوابط الدلالية

أما عن عملية استنباط هذه الضوابط فتمر بعدة مراحل هي كالتالي حسب تصورنا :

1- حصر كل الألفاظ العربية التي دخل في تشكيلها الحرفان اعتمادا على أهم المعاجم العربية التي تتسم بالشمول والاستغراق لجل الألفاظ العربية سواء المستعمل منها أو المهجور.
2- طرح الألفاظ المهجورة والتي لم يعد لها أدنى استعمال يذكر.
3- حصر وتصنيف المدونة المستخرجة حسب المستوى اللغوي المدروسة فيه، فيكون التصنيف الصوتي اعتماد على قوانين التجاور الصوتي وضوابط الملائمة والتناغم الموسيقي،و يكون التصنيف الصرفي اعتمادا على الموازين والصيغ والقوانين الصرفية،ويكون التصنيف الدلالي اعتمادا على الحقول الدلالية والقيم التعبيرية للحرف.

4- استخراج الضوابط الممكن استنتاجها واستنباطها من عمليات التصنيف السالفة الذكر .

5- محاولة اختزال وجمع الضوابط الفرعية في ضوابط أكثر شمولا وخاصة إذا كان هناك تداخل بين المستويات المذكورة سلفا.

6- وأخيرا،وليس آخرا يجب أن يتبع هذا العمل المهم بعمل أهم وهو إرجاع الاعتبار للنطق الصحيح لحرف الضاد ومحاولة ترسيم وتعميم وفرض هذا النطق على المستويات التربوية والتعليمية بمختلف أطوارها،حيث يكون عمل هذه الضوابط مؤقتا فقط,حتى إذا استعادت الضاد نطقها الصحيح ومكانتها المتميزة بين الحروف العربية,لم يعد إلى الضوابط بنا حاجة,و هذا ما أخطأ فيه السابقون بتكريسهم لإشكالية عدم التمييز بين الضاد والظاء عن طريق وضع الضوابط والحلول لهذه الإشكالية على أساس أنها إشكالية خالدة،مما يجعل الضوابط مطلوبة والحاجة إليها ملحة.

المطلب الثالث : تراث العرب في الضاد والظاء :

لعل أول من حاول من المحدثين أن يحصر مؤلفات العـرب في موضوع الضاد والظاء هو رمضان عبد التواب في بحث بعنوان (مشكلة الضـاد العربية وتـراث الضـاد والظـاء)،والـذي نشـره في مجلة المجمع العلمي العـراقي[125]، وجمع فيه ثلاثين عالما ولغويا ممن ألفـوا في هـذا الموضـــوع,يـــأتي بعـــده حـــاتم صـــالح الضـــامن في مقدمة تحقيقه لكتاب(الاعتمـاد في نظـائر الظـاء والضـاد) لابن مالـك،ويسـتدرك على رمضـــان عبد التـــواب مجموعة من المؤلفـــات غـــابت عنه في قائمته الأولى،ويقول في ذلك:«وفيما يلي نحصي ما نعرفه من هذه المؤلفـات مستدركين مؤلفات أخرى فـاتت الأخ الـدكتور رمضـان عبد التـواب في مقدمته لكتاب زينة الفضلاء,وبهذا تكون القائمة أول إحصاء شامل لهذا النوع من المؤلفات ولكن فضل السبق سيبقى للأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب»[126]، ثم أورد تسعة و ثلاثين عالما لغويا ممن ألفوا في هــذا المضـمار مسـتدركا تسـعة علمـاء على قائمة رمضـان عبد التـواب، ثم يعود الضامن في مقدمة تحقيقه لكتاب أبي الفرج القيسي الذي نشـره في مجلة المجمع العلمي العـــراقي،ويـــورد قائمة بعنـــوان:(تـــذليل واستدراك على تراث العرب في الضاد والظـاء)،ويقـول في ذلـك:«كنا قد نشـــرنا في الجـــزء الثـــالث من المجلد الحـــادي والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العراقي الغراء كتاب الاعتماد في نظائر الظـاء والضـاد لابن مالك وذكرنا في مقدمته أســماء تســعة وثلاثين عالما ممن ألفــوا في الضاد والظاء ونضيف اليوم أسماء علمـاء آخـرين وقفت عليهم بعد نشري لكتاب ابن مالك»[127] ،ثم يـورد في القائمة عشـرة مـؤلفين غـير الذين أوردهم من قبل.

وفي عدد آخر من نفس المجلة[128] قدم طه محسن لرسالة :(غاية المـــراد في معرفة إخـــراج الضـــاد)، من تـــأليف شـــمس الـــدين بن النجار،وأورد في مقدمة تحقيقه مجموعة من المؤلفات التي لم يذكرها رمضان عبد التواب ولا حاتم صالح الضـامن،وبعد هـذا توصـلنا بعد بحثنا المتواضع وفقا للإمكانيات المحـــدودة والـــوقت الضـــيق إلى مجموعة أخرى من المؤلفات التي لم يذكرها السابقون ممن حـاولوا جمع هـذه المؤلفات،وفيما يلي سنعرض قائمة هذه المؤلفات كاملة ابتــداء بقائمة

---

[125] ظ/مجلة المجمع العلمي العراقي – مج21-ج2-ص225 إلى 236--

[126] الاعتماد في نظائر الظاء و الضاد-ابن مالك –ت : حاتم صالح الضامن-مؤسسة الرسالة-- -بيروت-ط3-1985-ص6

[127] كتاب معرفة الضاد والظاء،أبو الفرج القيسي،ت:حاتم صالح الضامن،مجلة المجمع العلمي-العراقي،بغداد،1982مج33،ج2،ص389

[128] ظ/ مجلة المجمع العلمي العراقي-مج39-ج2-ص251-252-

رمضـــان عبد التـــواب،وبعـــدها ما اســـتدركه عليه حـــاتم صـــالح الضامن،وبعدها ما اسـتدركه هـذا الأخـير على قائمته الأولى،وبعـدها ما أورده طه محسن من مؤلفات لم ترد في القـوائم السـابقة ثم نعـرض لما وجـدناه من مؤلفـات لم يـرد لها ذكر عند من سـبق الحـديث عنهم بشيء من التوضيح والتفصيل .

ونود الإشارة إلى أننا سنكتفي عند عرضنا لقوائم السابقين باسم المؤلف وعنوان مؤلفه دون الإشارة إلى التفصـيلات الأخـرى من تحديد الطبعة ورقم المخطوطة واسم المكتبة وغيرهـــــــــا،مما يطلب من مصادرها الأصلية التي نحيل إليها .

أ-قائمة رمضان عبد التواب [129]:

1-أبو بكر القيرواني – له كتاب الضاد و الظاء

2-أبو الفهد النحوي البصري – له كتاب الظاء و الضاد و الـذال و السـين و الصاد

3-أبو عمرو الزاهد (غلام ثعلب) – له كتاب : الفرق بين الضاد و الظاء

4-الصاحب بن عباد – له كتاب : الفرق بين الضاد و الظاء

5-أبو الفتح المصري – له رسالة في الضاد و الظاء

6-أبو عبد الله محمد بن جعفر القــزاز القــيرواني – له كتــاب الضــاد و الظاء و يسمى كتاب الظاء في ثلاثة أجزاء

7-أبو القاسم مـرجى بن كـوثر المعـري المقـرئ النحـوي – له كتـاب : الضاد والظاء

8-أبو الحسن علي بن أبي الفـرج القيسي الصـقلي – له كتـاب : الفـرق بين الظاء و الضاد

9-أبو محمد القاسم سعد بن علي الزنجاني – له كتـاب معرفة ما يكتب بالضاد و الظاء

10-أبو محمد القاسم بن علي الحريري - له كتاب : الفرق بين الضاد و الظاء – و منظومة الظاء في المقامات

11-أبو محمد عبد الله بن الســيد البطليوسي–له الفــرق بين الأحــرف الخمسة الظاء و الضاد و الذال و الصاد و السين

12-ابن حميدة النحوي – له كتاب : الفرق بين الضاد و الظاء

13-أبو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي - له كتاب : ما يقـرا بالضاد المعجمة

14أبو نصر محمد بن أحمد الفـــروخي – له منظومة في الفـــرق بين الظاء و الضاد

15-ابن الدهان النحوي – له كتاب الغنية في الضاد و الظاء

---

[129]-ظ/مشكلة الضاد العربية و تراث الضاد والظاء-رمضان عبد التواب-مجلة المجمع العلمي العراقي-مج21-ج2-ص225-236

16-أبو البركـات بن الأنبـاري –له كتـاب : زينة الفضـلاء في الفـرق بين الظاء و الضاد
17-محمد بن نشوان الحميري –له كتاب : الفرق بين الضاد و الظاء
18-عيسى بن عبد العزيز اللخمي الاسـكندراني-له كتـاب : المـراد في كيفية النطق بالضاد
19-أبو الفتوح نصر بن محمد الموصلي – له رسالة في الضاد و الظاء
20-أبو بكر الصدفي – له كتاب : معرفة الفرق بين الظاء و الضاد
21أبو الحسن علي بن يوسف القفطي – له كتاب الضاد و الظاء
22-أبو عبد الله بن مالك النحـوي – له أرجـوزة و قصـيدتين و شـرح القصيدتين : القصيدة الأولى بعنـوان : كتـاب في الفـرق بين الضـاد و الظـاء , و الثانية بعنـوان : الاعتضـاد في الفـرق بين الضـاد و الظاء.
23-أثـير الـدين أبو حيـان الأندلسـي- له كتـاب الارتضـاء في الفـرق بين الضاد والظاء و هو تلخيص لكتاب " الاعتضاد " لابن مالك .
24-ابن الفصيح الكوفي الهمذاني – له قصيدة في الفـرق بين ظـاءات القرآن و ضاداته بعنوان : عمدة القراء و عدة الإقراء.
25-يحيى بن عمر بن فهد المكي القرشي – له كتاب ما يكتب بالضـاد و الظاء مع اختلاف المعنى
26-نـور الـدين بن غـانم المقدسي المصـري – له كتـاب : بغية المرتـاد لتصحيح الضاد
27-عبد المجيد بن علي الحسني المناوي – له منظومة في الفـرق بين الظاء و الضاد
28-أحمد عزت – له كتاب : فصل القضاء في الفرق بين الضاد و الظاء
29-أبو الحسن علي بن سـالم العبـادي الشـنيني – له منظومة في الظاءات
30-الإمام محمد الخزرجي – له منظومة في الفرق بين الظاء و الضاد.

ب- قائمة حاتم صالح الضامن[130]:

وسنورد فيها ما استدركه على قائمة رمضان عبد التواب مع العلم انه أورد قائمة رمضان عبد التواب كاملة و أشار إلى ما استدركه عليه :
1- أبو الفرج محمد بن سهيل الأندلسي – له كتاب الضاد و الظاء
2- أبو عمرو الداني – له رسالة في الظاءات القرآنية
3- أبو البركات بن أبي حفص النحوي – له كتاب : الضاد و الظاء
4- ابن مالك النحوي – له غـير ما ذكـره رمضـان عبد التـواب : الاعتمـاد في نظائر الظـاء و الضـاد و له : تحفة الأحظـاء في الفـرق بين الضـاد و الظاء و له الإرشاد في الفرق بين الظـاء و الضـاد و هو الـذي انـتزع منه كتاب : الاعتماد

---

[130]-ظ/ الاعتماد في نظائر الظاء و الضاد-ابن مالك-ت : حاتم صالح الضامن-ص6 إلى 12-

5- علي بن محمد بن علي (ابن بــري) – له كتــاب : ذكر الظــاء على حروف المعجم
6-حسن بن قاسم المرادي – له منظومة في الظاء و الضاد
7-ابن جابر الأندلسي – له منظومة في الظاء و الضاد
8-عبد الغني النابلسي – له كتاب الاقتصاد في النطق بالضاد
9- جعفر بن محمد الأعرجي –له شرح قصيدة الحريـري في الظـاء و له المنظومة المسـتطرفة في الظـاء و الضـاد و له المنظومة النظامية في الظاء و الضاد
10-طه الراوي – له رسالة في الضاد و الظاء
11- محمد رضا بن هادي بن عباس - له رسالة في الفرق بين الضـاد و الظاء

ج- قائمة حاتم صالح الضامن المستدركة[131]:

و هي القائمة الـتي اسـتدركها على القائمة الأولى و ذكرها في مقدمة تحقيقه لكتاب في معرفة الضاد والظـاء لأبي الحسن القيسي الصـقلي بعنوان : تذليل و استدراك على تراث العرب في الضاد و الظاء:

1- موهوب بن احمد الجواليقي – له رسالة فيما يقال بالظاء المعجمة
2- ضياء الدين بن الأثير الجزري – له رسالة في الضاد و الظاء
3- عبد الـــــرزاق بن رزق الله الحنبلي الرســـــعني – له منظومة في ظاءات القران سماها : درة القارئ
4- ابن مالك النحوي – له غير ما ذكر : أرجوزة فيما يقال بالضاد فيـدل على معنى ويقال بالظاء فيدل على غير ذلك المعنى
5- محمد بن أحمد بن سعود الأنصاري : له كتاب : الاقتضاء للفرق بين الذال و الضاد و الظاء
6- أبو الحسن أحمد بن إبــراهيم الكــاتب- له قصــيدة في الفــرق بين الظاء و الضاد
7- أبو العبـاس احمد بن أبي المكـارم المقـري الواسطي : له منظومة في الفرق بين الظاء و الضاد
8- شمس الدين ابن النجار - له رسـالة في الفـرق بين الضـاد و الظاء في تلاوة القرآن الكريم
9- علي بن سـليمان المقــرئ المنصــوري المصــري – له رســالة :رد الإلحاد في النطق بالضاد
10- ساجقلي زادة محمد المرعشي : له رسالة في الضاد
11- محمد بن إسماعيل الأزميري – له رسالة في إبدال الضاد بالظاء يرد فيها على ساجقلي زادة.

د- قائمة طه محسن [132] :

131- ظ/ مجلة المجمع العلمي العراقي-مج33-ج2-ص 398-390-
132- ظ/ مجلة المجمع العلمي العراقي-مج39-ج2-ص251-252 --

سنذكر ما أورده في مقدمة تحقيقه إضافة الى الرسالة التي حققها:

1- شمس الدين بن النجار- و له غاية المراد في معرفة إخراج الضاد
2- إسماعيل بن احمد التجيبي – له شرح ظاءات القران
3- علم الدين السخاوي : له شرح منظومة الظاءات القرآنية
4- أبو عمرو الداني – له كتاب : الفرق بين الظاء و الضاد
5- علي بن محسن الصعيدي الأزهري – له : فتوى في مسالة الضاد.

هـ- القائمة المستدركة على ما سبق ذكره :

بعد عرضنا لما أمكننا جمعه من مؤلفات الضاد و الظـاء فقد أسعفنا البحث و الحظ في إيجاد مجموعة أخرى من المؤلفات التي لم يـــذكرها من اعتمـــدنا عليه في جمعنا للمؤلفـــات و هـــذه المؤلفـــات المستدركة هي :

1- سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي : له رسـالة بعنـوان " ما وقع في القران الكريم من الظاء" حققها علي حسين البـواب و قـال في مقـدمتها : «و رغم كـثرة من ألف من علمـاء العربية في الضـاد و الظـاء فان ما أفرد للقرآن و ظاءاته قليل , منها هذه الرسالة التي نقدم لها»[133]

ويقول في تعريفه للمؤلف : « أما مؤلف الكتاب فهو الشيخ الإمام المقـرئ أبو الربيع سـليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي كما ورد في أول المخطوطـــات و لم أقف على ترجمة له على ما بـــذلت من جهد في ذلك و لكـني ارجح أن يكـون من أهل القـرن السـادس اعتمـادا على أقدم نسخة مخطوطة كتبت سنة 591هـ».[134]

أما متن الرســالة فقد ابتــدأ المؤلف بنظم الجــذور الظائية القرآنية في ثلاثة أبيات , ثم ذكر جميع الأصول و الجذور الظائية الواردة في القـرآن و أورد ما يقابلها أو يناظرها من الجذور الضـادية إن وردت في القـرآن غـير أنه أورد نظير ظافر وهو ضافر رغم أنه لا وجود له في القرآن [135].

2-ناصيف اليازجي : رغم ذكر من جمعوا مؤلفات الضـاد و الظـاء لمقامة الحريـــري الـــتي ضـــمنها منظومة الظـــاء فلست أعلم كيف غـــابت عنهم منظومة اليازجي في نظـائر الضـاد و الظـاء في كتابه للمقامـات : مجمع البحرين : إذ يقول في المقامة : «فاهتز أبو ليلى كـالخليع المـاجن و قـال قبل الرمـــاء تملأ الكنـــائن , إن كنت من ذوي الحصـــافة الضـــابطة , فما عندك من الألفاظ التي تنتابها الظاء القائمة و الضـاد السـاقطة , فـاطرق برأسه مليا , و أمعن النظر جليا , ثم قـــال , أراك قد أبعـــدت الخطط و ركبت الشطط فان كنت ممن يبرزون المعصم , لالتماس

---

[133]- ما وقع في القران الكريم من الظاء- سليمان السرقوسي- ت:علي حسين البواب- مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد-دط-2000-ص4
[134]- المصدر نفسه – ص5
[135]- -7- ظ/المصدر نفسه –ص7

الغــراب الأعصم , فــأفض علينا من روائك و نحن تحت لوائك . فلم يكن إلا كلا و لا . حتى أنشد مرتجلا :

يدعي نقيض البطن باسم الظهر و ذروة من جبل بالــظهر
و القيظ في الصيـف بمعنى حره و القيض في البيض لبادي قشره
و الغيظ و الغيض و قل فاظ إذا مات و هذا الماء قد فاض كذا
ظن و ضن باخل و حــنظل للنبت و الظل المديد حنـضل
و الظب للهاذر ثم الضـــب و الظرب نبت عندهم و الضرب
و قيل للروض الأثيث معــظل و هكذا الأمر عليهم معــضل
و جاض عنه حائدا حين ضلع و جاظ في المشي اختيالا و ظلع
و الحمظ عندهم لعصر الرطب و المظ للوم و مــض الخطب
و قارظ على جني الصبغ عظب ملازما و قارض له عضــب
و الابرق الظرير و الضـــرير و هكذا النظير و النـــضير
و قيل زيد في القتــال ظجا مستنجدا و في ســواه ضجا
و للآلي في السموط نظــم و قيل للبر الخصــيب نضم
و الفض و الفظ و قيل ضلمه للسهر الطويل تحت الظلــمه
و الظعف للنبت و ضعف العظم و مقبض القوس دعي بالـعضم
و البيظ بيض النمل و الحظيره للشاء و الناس لهم حــضيره
كذا الوظيف و وضيف الوقف ظل و ضل عن سبـيل العرف
و عظة الحرب و عضة الأسد و الحظ و الحض و حسبي ما ورد »[136]

3-ابن الجـــزري : له متن الجزرية في فن تجويد الآيـــات القرآنيـــة, و قد خصص في منظومته هـذه فصلا خاصا سـماه: بـاب الضـاد و الظـاء, ذكر فيه أصول الظاءات القرآنية كلها و ذكر اختلاف القراء في (ضنين) بالضاد أم بالظاء[137]

4- زكريــاء الأنصــاري : له الرقــائق المحكمة في شـــرح المقدمة : و هو شـرح لمنظومة ابن الجـزري السـابقة و قد عـرض لشـرح بـاب الضـاد و الظـاء بتفصـيل حيث ذكر الأصـول الظائية و شـرحها مقـدما معانيها الـتي وردت بها في القــران إضـافة الى عــدد مــرات ورودها في كامل القــرآن الكريم [138].

5-إبراهيم قلاتي : و هو باحث جزائري له كتيب بعنوان : مقامة العماد في الفصل بين الظـــاء و الضـــاد و هو شـــرح و دراسة لمنظومة الحريـــري الظائية, يقول في مقدمة الكتيب بعد أن يتكلم عن إشكالية عـدم التميـيز

---

[136] مجمع البحرين-ناصيف اليازجي-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر-دط-1989-–ص304-305

[137] ظ/ متن الجزرية في فن التجويد-ابن الجزري-دار الهدى-عين مليلة-دط-دت-ص9-10--

[138] ظ/الدقائق المحكمة في شرح المقدمة،زكرياء الأنصاري،قصر الكتاب،البليدة،دط،دت،ص-21-24

بين الضاد و الظاء : «لذلك عزيزي الطالب فضلت أن أعرض عليك هـذه المنظومة عرضا كما وردت في المقامة المـــذكورة ثم أعـــدت تـــرتيب ألفاظها ترتيبا ألفبائيا ليســهل عليــك- بعــون الله – حفظها و تســلم من الوقــوع في خطأ الضــاد و الظــاء بصــفة نهائية في حياتك الدراســية و العملية, و تتمة للفائدة المرجوة في المضـمار, أحصـيت لك كل الكلمـات العربية التي تضمنت هذا الحرف بما فيها المستحدثة و التي لم تــذكر في المقامــة, كما بينت الأضـداد منها محـاولا إيضـاح معانيها حـتى يتسـنى لك الإلمام بالموضوع من جميع جوانبه و الله المستعان» [139]

7-حاتم صالح الضامن : له مسـتدرك على كتـاب : الاعتمـاد لابن مالك سماه : فائت نظائر الضاد و الظــاء وأورد فيه أربعة وخمســين لفظا يكتب بالضاد و الظاء مع اختلاف المعنى بالنظائر و نشره في ذيل كتاب الاعتمــاد الذي قام هو شخصيا بتحقيقه. [140]

6-محمد الطـــاهر التليلي : عـــالم جزائـــري متخصص في المنظومـــات التعليميــة، له كتـاب بعنـوان: مسـائل قرآنية أورد فيه منظومة جمع فيها أصول الظاءات القرآنية يقول فيها:

«وجملة من كلمات الظاء قد وردت في الذكر باستقراء
أجملتها للطالب القنوع بذكر معنى الأصل لا الفروع
تجدها في الظهر و الظهور و في الظلال أي خيال النور
و العظم و التعظيم و الظلام و الظلم و الإيقاظ من منام
و ظمأ و الكظم أي للغيظ و الغيظ سخط غلظ و فظ
و الفظ جلف و لأصبع ظفر و ظفر و هو الفلاح المنتظر
و ظل دام أو لظى تلظى و زده ظعنا أو شواظا و عظا
و الحظر و هو المنع ثم اللفظ و الظن غير البخل ثم الحفظ
و الحظ و هو الجد و النصيب تمام ما في الذكر و هو طيب
فكن فطينا عارفا بالفرع وقد علمت الأصل من ذا الجمع
تأمل الفروع و الأصول و بعد ذا فالتمس الوصول
و ربما ذكرت للإيضاح بعض الفروع هاهنا يا صاح
و إن تغب عن ذكرنا ألفاظ يعرفها القــراء و الحفاظ
فهذه هوامش التحقيق ترجوكم للملء و التعليق » [141]

8-القاضي مــدثر : له رســالة إعلام العبــاد بحقيقة النطق بالضــاد و هي رسالة مطبوعة ليس لها من المعلومات التوثيقية إلا أختـام بعض مدرسي مدرسة الفلاح بمكة المكرمة سـنورد صـورة عنها مع غلاف الرسـالة من باب التوثيق أما عن محتوى الرسالة فهي بيان لحكم النطق بالضاد في

---

[139] مقامة العماد في الفصل بين الظاء والضاد،إبراهيم قلاتي،دار الهدى،عين مليلة،دط،دت،ص-09-

[140] ظ/الاعتماد في نظائر الظاء والضاد،ابن مالك،ت:حاتم صالح الضامن،ص 59-75--

[141] مسائل قرآنية – محمد الطاهر التليلي-ص114-115-

قراءة القران نطقا يشبه الـدال المفخمة و جمع فيها مؤلفها مجموعة من أقوال علماء القراءات و التجويد مستشهدا بها فيقول في المقدمة معرفا بنفسه : «يقــول جــامع هــذه العبــارات القاضي مــدثر خطيب المســجد المليشوي الواقع في بلدة أفوزي من بلاد بلوصستان»[142]

و يقول في آخر الرسالة عن الحكم : «فإخراج الضاد من مخرج الـدال هو المتعارف في بعض الديار إبدال الضـاد بالـدال و هو مفسد للصـلاة بلا خلاف عند تغيـير المعـنى و إخـراج الضـاد من مخـرج الظـاء إبـدال الضـاد بالظـاء و هو ليس بمفسد عند الأكـثر و إن غـير المعـنى و هـذا حكم قراءة الدال المهملة و الظاء المعجمة مكان الضاد خطأ»[143]

و قد صــدر القاضي رســالته بنظم ســماه " نظم الضــاد " انتصر فيه لما توصل إليه في الرسالة , يقول في أولها :

«له الحمد على إنزال ضاد ... بقران على خير العباد

عسير نطق للأقوام طرا ... بلا ريب بلاء للزهاد

ففيه الناس صاروا في شقاق تعادوا أهل فضل بالعناد»[144]

حتى يقول فيها « فيا الله يا رحمن ارحم على من جد في تجويد ضاد» [145]

و ذيل رسالته باستفتاء بعث به الى علماء مكة و رد من عــالمين من مكة و المدينة ينصران فيه ما ذهب هو إليه في رسالته [146]

وللقاضي مـدثر – كما أشـار هو في طيـات رسـالته – كتـاب آخر بالفارسـية تحت عنـوان : مسـائل الضـاد و يقـول في ذلك : «وقد نظمت مسائل الضاد بالفارسية قبل هذا فـأردت أن ألحقها بهـذه الرســالة و الله اعلم»[147]

9-محمد نمر النابلسي : له رسالة : إتحاف العباد بحقيقة النطق **بالضاد**

وهذه الرسالة ذكرها القاضي مدثر في رسالته مستشهدا بنقل منها يقول في ذلك : «وفي إتحاف العبـاد بحقيقة النطق بالضـاد للشـيخ محمد نمر النابلسي الباب الثاني في بيان أقوال علماء التجويد في حرف الضــاد : اعلم أن الضاد حرف قوي صـعب يعسر على كثـير من النــاس و هو من الأحــرف الــتي انفــرد بها كلام العــرب و لا توجد في غـير لغتهم و تصـحيح لفظه و تجويده مما لا بد للقارئ منه ولا عنى له عنه»[148]

10- الجعبري : له الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء و الضاد :

? إعلام العباد بحقيقة النطق بالضاد-القاضي مدثر-ص04- -[142]

? إعلام العباد –القاضي مدثر-ص19 –[143]

? المرجع نفسه-ص1- -[144]

? المرجع نفسه-ص1- –[145]

? ظ/م-ن-ص20-21- -[146]

? م.ن-ص19-[147]

? م.ن-ص13- [148]

و هو ابـرهيم بن زيد الـدين بن عمر بن إبـراهيم الجعـبري المتـوفى سـنة 732هــ , و كتابه هـذا عبـارة عن مخطوطة ورد ذكرها في مجلة المـورد وقيل فيها عنها : «و هي رســالة تنــاول فيها المؤلف الفــرق بين الظــاء والضاد ومن صنف فيهما نظما كابي عمرو الداني والشـاطبي وإسـماعيل الواسطي وأحمد دلة الواسطي وعبد الرزاق الرسعني وقد شرح المؤلف هذه الابيات كما شرح قصيدة له في هذا الموضوع» [149]

ويظهر من هذا النص أن الرسالة مجموعة من المنظومات المتعلقة بقضية الضاد والظاء ومنها منظومة المؤلف المسماة بالمرصـاد وشـرحها للمؤلف نفسه المسمى:الإرصاد ,إضافة إلى منظومات لمؤلفين منهم من ذكروا في المصادر الأخرى كأبي عمـرو الـداني والرسـعني،ومنهم من لم نجدلهم ذكرا ولذلك نثبتهم مع القائمة التي نحن بصـدد وضـعها عن تـراث العرب في هذا الموضوع وهم :

11-الشاطبي : له منظومة في الضاد و الظاء

12-إسماعيل الواسطي : له منظومة في الضاد و الظاء

13-أحمد دلة الواسطي : له منظومة في الضاد و الظاء

كما نشير إلى أن الجعبري هذا قد شرح أيضا هذه المنظومات مما يمثل تأليفا إضـافيا إلى هـذه التـآليف وفي المجلة نقل عن بداية الرسـالة يقول فيها : «فلما كان الفرق بين الضاد و الظـاء لفظا و علما لا يظهر ... »[150]

14 -الجياني : له قصيدة تجمع ضوابط الظاء والضاد

15- مجهول : له قصيدة في الظاء و الضاد

هاتان القصيدتان ذكرتا في فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسـات العليا ببغـداد والأولى كما هو واضح من اسم المؤلــف:الجيــاني,يمكن أن تكــون لابن مالك النحــوي الجيــاني،لأن له مجموعة من المؤلفات في هذا المجـال وقد ذكرناهـا,كما يمكن أن تكـون لآخر يلقب بالجياني،ولم نعـثر له على ذكر في المصـادر المتـوفرة,ومهما يكن فذكر القصيدة خير من إهمالها مادمنا في معرض جمع المؤلفات,أما القصيدة الثانية فقد ذكرت بدون مؤلف ومن الصـعب التكهن بصـاحبها إلا بعد الاطلاع عليها ليمكن مطابقة محتواها مع ما تتضمنه المؤلفات الأخرى في هذا المجال [151]

---

[149]- مخطوطات عباس العزاوي- إعداد : أسامة ناصر النقشبندي. -مجلة المورد-مج16-عدد 1،بغداد-1987-ص214

[150]-المرجع نفسه- الصفحة نفسها

[151]-ظ/ فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسات العليا,حسين العزاوي وآخرون-مطبعة جامعة بغداد-بغداد دط، 1979 ، ص380،382

16- المروزي : هو الشيخ الإمام علي بن عبد الله بن المبـارك المـروزي توفي سنة 519هـ،له قصيدة في الظـاء أنشـاها على حـرف الظـاء وجمع فيها الظاءات وشرحها : أولها

أيا طالبا للعلم إن كنت ذا حظ ووافقك التوفيق في البحث والحفظ [152]

17-رضي الدين الغزي : هو الشيخ رضي الدين محمد بن محمد الغزي له أرجوزة في الظاءات جمعها من كلام خليل بن أحمد [153]

18-بــدر الـــدين بن رضي الـــدين الغـــزي:و هو ابن مؤلف الأرجـــوزة الســـــابقة،وله شـــــرح على أرجـــــوزة أبيه أوله : «الحمد لله الحفيظ العظيم....... »[154]

19- مجهول : له شرح على قصيدة درة القاري للرسعني لم يـذكر اسـمه و لكنه ورد فيه بعد الحـديث عن درة القـاري : «و هي انفع ما صـنف في الفرق بين الضاد والظاء وشـرحها بعض القـراء وسـماه : كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة»[155]

وكل هذه المؤلفات السابق ذكرها وردت في كشف الظنون لحاجي خليفة،وعلى الرغم من اعتماد رمضان عبد التواب وحـاتم صـالح الضـامن على كشف الظنون في وضع القوائم إلا أنه قد فاتتهما هذه المؤلفات.

20-عبد الحفيظ القـــاري : هو الشـــيخ عبد الحفيظ بن عثمـــان القـــاري الطائفي المدرس الحنفي و له كتاب : تشـويق العبـاد إلى إيضـاح القـران وإصلاح الضاد أوله : «الحمد لله الـذي خص القـران العظيم بالضـاد...الخ »،وهو مرتب على الأبواب و الفصول. [156]

21- البرســوي : هو أبو بكر بن محمد بن الحــاج بكر البرســوي المتــوفى سنة 1187,له كتاب السيف المسلول على من ينكر المنقول,وهو رسـالة في بعض مباحث التجويد والكلام على من نطق الضاد والظاء وإصـلاحهما في تلاوة القرآن الكريم .[157]

22- المهـدوي : له أبيـات جمع فيها الظـاءات القرآنيـة،أوردها حـاتم الصـالح الضـامن في مجلة معهد المخطوطـات العربية يقــول فيها : «ومن المفيد أن نـذكر هنا الأبيـات الـتي نظمها المهـدوي في ظـاءات القران والتي رواها الحميدي و عنه ياقوت الحموي :

---

[152] - ظ/ كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون –حاجي خليفة-دار الفكر-بيروت-دط--1990-ج2-ص1343

[153] - ظ/ المصدر نفسه –ج1-ص63-

[154] - ظ/ المصدر نفسه –الصفحة نفسها

[155] - ظ/ المصدر السابق –ج1-ص743-

[156] - ظ/ كشف الظنون (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)-إسماعيل باشا-دار-الفكر-بيروت-دط-ج3-ص292

[157] - ظ/ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية-وضع عزة حسن-مطبوعات المجمع العلمي-العربي-دمشق-دط-1962-ص46

ظنت عظيمة ظلمنا من حظها   فظللت أوقظها لتكظم غيظها
و ظعنت انظر في الظلام و ظله   ظمآن انتظر الظهور لوعظها
ظهري و ظفري ثم عظمي في لظى   لأظاهرن لحظها و لحفظـها
لفظي شواظ أو كشمس ظهيرة   ظفر لدى غلظ القلوب و فظها»[158]

23- سعيد بن محمد بن حمد المري : له أرجوزة في الضاد والظاء نظمها في أربعة و ثمـــانين بيتا قســـمها إلى مقدمة وخاتمة تتوســـطهما ثمانية بــراهين :الأول في اشــتباه الضــاد بالظــاء،والثــاني في قــرب الضــاد من الـــذال،والثـــالث والرابع في مخـــرج الضـــاد وعســـره على أكـــثر النــاس،والخــامس في الرخــاوة،والســادس في الإطبــاق،والســابع في الاستطالة،والثامن في الإدغام،وأول الأرجوزة قوله :

قال أبو محمد سعيد   أحمدك اللهم يا حميــد

مصليا على النبي الهادي   أفصح ناطق بحرف الضاد

و الأرجوزة مخطوط مهدى من الشـيخ عبيد الله الأفغـاني مـدرس أحكـام التلاوة والقراءات بالمسـجد النبـوي الشـريف وهو أسـتاذ النـاظم،ويقـول الناظم مشيرا إليه في الأرجوزة :

و بعد أن تمت بحمد الله   أشكر شيخنا عبيد الله

وقد انتهى من نظمها يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى لسنة إحدى و عشرين و أربعمائة وألف للهجرة النبوية.

وورد في البرهان للزركشي في باب القراءات ذكر للكتب المؤلفة في القراءات قام بوضـعها المحققـون الثلاثة للكتـاب،وقد تمكنا من خلال ذلك أن نحصي مجموعة من المؤلفات الـتي تنـدرج ضـمن ما نحن بصـدد جمعه فيما يتعلق بموضوع الضاد والظاء،والتي لم نجد لها ذكرا فيما سبق عرضه،وهي حسب مؤلفيها : [159]

24- منظومـات أصـول الظـاءات القرآنية لطه محسن عبد الـرحمن،نشر في مجلة معهد المخطوطـــات بـــالكويت،ويظهر من العنـــوان أن المؤلف حاول جمع المنظومات التي حصـرت أصـول الظـاءات القرآنيـة،وللتـذكير فان طه محسن هو محقق كتاب ابن النجار وقد سبق ذكر قائمته.

25- عبد العزيز بن علي بن محمد الســمالي (ت : 559هــ) : له رســالة في الظاءات الواقعة في كتاب الله تعالى وهو مخطوط بالتيمورية.

---

[158] ? -ظ/ مجلة معهد المخطوطات العربية –الكويت-1985-مج29-ج1-ص130-
[159] ? ظ/ البرهان في علوم القرآن-بدر الدين الزركشي-ت جمال الذهبي وآخرون–دارالمعرفة-- بيروت-ط2-1994م-ج1-ص438-456

26- علم الــدين بن محمد الســخاوي : (ت : 643هـــ) : وقد ذكــره طه حسين في قائمته واثبت له مؤلفا آخر غير الذي سنثبته,ومؤلّفه الثـاني هو :منظومة طائية للفرق بين الضاد والظاء وهو مخطوط بالتيمورية
27- محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بمتولي (ت 1313هــ)،له رسـالة في ذكر أمــور تتعلق بالضــاد والظــاء،خط بــالأزهر,وهــذا المؤلف تطــابق اســمه مع اسم شــمس الــدين بن النجــار الســابق ذكــره،ولكن اشــتهاره بمتولي كما ورد جعلنا نفرق بينهما إضـافة إلى أن ابن النجـار تـوفي سـنة 870 للهجرة أي قبل متولي بمئات السنين.[160]
28- علي خليل : من القرن الرابع عشر : له رسالة في كيفية أداء الضــاد وهو مخطوط بالأزهر.
29-محمد بن إســماعيل الازمــيري :وقد ذكر قبلا بمؤلف في الــرد على رســالة المرعشــي،وأثبت له مؤلف آخر هو : رســالة في إبــدال الضــاد بالظاء،خط بالمكتبة الأزهرية وبمركز البحث العلمي بمكة.
وهناك مجموعة من المؤلفات يجهل أصحابها سنثبت عناوينها من باب الحرص:
30 -مجهول : له شرح درة القــاري وقد يكــون نفسه الــذي ذكر قبلا بعنوان كاشف محاسن العزة لطالب منافع الدرة.
31-مجهــول : له قصــيدة ميمية في الفــرق بين الضــاد والظــاء مخطوطة في برونستون ومنه نسخة بمعهد المخطوطات العربية.
32-مجهول : له نظم ظاءات القرآن خط بالقادرية ببغداد.
33-مجهول : له رسالة في الضاد خط بالتيمورية
34-مجهول : له رسالة في الفرق بين الضاد والظاء.
35-مجهــول : له شــرح أبيــات الــداني الأربعة في أصــول الظــاءات القرآنية .
هذا ما وجدناه في كتاب البرهان في هذا الموضوع من المؤلفات،وهناك كتاب آخر سنتعرض له لأنه يهتم بهذا الجانب،وهو مجموعة من الرسائل في الموضوع.

---

[160]- ظ/ مجلة المجمع العلمي العراقي – مج 29-ج2-ص 250 -

36- الأفغاني: وهو عبيد الله بن عطـاء،مـدرس أحكـام التلاوة والقـراءات بالمسجد النبوي،ومنه تحصلنا على رسالة القاضي مـدثر،ومنظومة سـعيد المـري،والـذي يكـون تلميذ الأفغـاني،وهـذا الأخـير قد أصـدر مـؤخرا كتابا بعنـــوان (تنبيه العبـــاد إلى كيفية النطق بالضـــاد)،جمع فيه مجموعة من الرسائل التي تناولت الموضوع،بعضها من تأليفه،وبعض من تأليف آخـرين غيره،وقد أورد فيه رسالة القاضي مدثر المـذكورة سـابقا،ومنظومة تلميذ الأفغـاني-سـعيد المـري-وقد اسـتطعنا توثيق الرسـالتين بالإحالة إلى هـذا الكتاب مباشرة،إضافة إلى ذلك فقد ورد في متن الرسائل ذكر أو إشـارة إلى مجموعة أخرى من المؤلفات في هذا الموضوع،تم الاستشـهاد ببعض النقول منها،وهي[161]:

37-الضياء في العلاقة بين الضـاد والظـاء: وهي لمؤلف الكتـاب عبيد الله الأفغاني.

38-مجموعة أبيـات في الضـاد وحكمهـا: للشـيخ بـاب بن الشـيخ سـيدي الشنقيطي وهي:

الضاد حـرف عسـير يشـبه الظـاء ... لا الـدال يشـبه في نطقه ولا الطاء

لحن فشا منذ أزمان قد اتبعت ... أبناؤها فيه أجـدادا وآبـــاء

من غير مستند أصلا وغايتهم ... إلف العوائد فيه خبط عــشواء

والحق أبلج لا يخفى على أحد ... إن استضاء بما في الكتب قد جاء

هذا هو الحق نصرا لا مرد له ... من شاء بالحق فليؤمن ومن شـاء.

39-رسـالة النطق الفصـيح في مخــرج الضــاد الصــحيح: لمحمد مهــدي النقشبندي التركي.

40-رسالة إتحاف الفضلاء في بيان ما ألف في الضاد والظـاء: لجمـال بن السيد الرفاعي الشايب،وهي رسالة جمعت أقوالا كثـيرة في بيـان مخـرج الضاد والظاء،وبيان التشابه بينهما

41-رسـالة فتـاوى قـراء مصـر: وهي رسـالة بعث بها عبد الفتـاح السـيد ســـلامة،عضو رابطة القـــراء العامة بالقـــاهرة،إلى كل إمـــام من أئمة المسلمين يقول فيها:«لذلك أكتب إليك هذه الرسـالة المـوجزة مبينا خطأ واحـدا فقط من الأخطـاء الـتي وقع فيها قـراء مصر وغـيرهم،وبكل أسف امتد الخطأ حتى إلى قراء الحرمين الشريفين بمكة والمدينة.......إن هــذا الخطأ يتعلق بـالنطق بحـرف الضـاد،فهو ينطق على ألسـنتهم من طـرف اللســان مع أصــول الثنايا العليا من نفس مخــرج الــدال،وهو أيضا حــرف

---

[161] ظ/تنبيه العباد إلى كيفية النطق بالضاد،عبيد الله الأفغاني،مكتبة ابن القيم،الكويت،ط1،-- 2003؟

شــديد»[162]،وقد أورد محــاورات ومناقشــات مع أئمة من الأزهر والحجــاز وعلماء الصوتيات سجلت على أشرطة ثم أفرغها خطا،ومن هؤلاء:الشــيخ ناصر الدين الألباني،وعبيد الله الأفغاني،وكمال بشر.
42-رسالة في الضاد والظاء: وهي للشيخ ناصر الــدين الألبــاني،حيث ذكر أنه قد ألف رسالة في الموضوع وهو دون العشرين من عمره.
وهذه هي مجمل الرسائل التي ورد لها ذكر في هذا الكتاب،دون أن نعيد ما ذكرنــاه من قبــل، وفي تحقيق قصــيدة(درة القــاري)المــذكورة سلفا،ذكر المحقق وهو (محمد بن صالح الــبراك) مجموعة من المؤلفـات محــاولا حصــرها،اتباعا لما فعله رمضــان عبد التــواب وحــاتم صــالح الضامن،وقد كان في قائمته زيادة مؤلفات على قائمتي السابقين هي[163]:
43-القيســي: وهو أبو محمد مكي بن أبي طـالب ت(437هــ) ،له أصـول الظاء في القرآن والكلام،وذكر مواضعها في القرآن.
44-ابن حــــزم الظــــاهري: وهو أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي ت(456هـ) ،وله كتاب في الضاد والظاء.
45-ابن الحــوراني: وهو أبو البيــان نبأ بن محمد القرشي الدمشــقي ت(551هـ) ،له منظومة في الضاد والظاء.
46-أمين الدين المحلي: وهو أبو بكر محمد بن علي الأنصاري ت(673هـ) ،له رسالة في شرح ظاءات القرآن.
47-أبو عبد الله الدمشــــقي: وهو محمد بن إبــــراهيم الجــــزري ت(739هـ) ،له قصيدة في ظاءات القرآن.
48-أبو الحسن الــــديواني: وهو علي بن أبي محمد الواســـــطي ت(743هـ) ،له قصيدة في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن الكريم.
49-ابن جــابر: وهو شــمس الــدين محمد بن أحمد بي علي أبو عبد الله الأندلسي الهواري ت(780هـ) ،له قصيدة ميمية في الضاد والظاء.
وإضـافة إلى كل ما ذكرنـا،فقد اتجهنـا-بعد أن أضـنانا البحث في الكتب،وجفت المـــادة العلمية أو كـــادت-إلى شـــبكة المعلومـــات العالميــة(الإنــترنيت)،وبحثنا عما يمكن أن نجــده من المؤلفــات مما لم نتمكن من العثــور عليه في الكتب بالطريقة التقليديــة،فوجــدنا مجموعة منها،بعضـها موثـق،وبعضـها غـير ذلـك،ومن بـاب التوثيق العـام نقـول أننا توصلنا إليها عن طريق محرك البحث «www.google.com»باســتعمال الكلمـات الدالة التاليــة:(الضــاد والظــاء)،(الظــاءات القرآنيــة)،(ظــاءات القرآن)،وكانت مجموعة المؤلفات التي وجدناها كالتالي:

---

[162] المرجع السابق،ص 78-81.
[163] ظ/درة القارئ،عز الدين الرسعني،ت:محمد صالح البراك،دار ابن عفان،السعودية،ط1،1998.

50-فرغلي سيد عرباوي:له كتاب (صـوت الضـاد الفصـيحة الـتي نـزل بها القـــرآن،وقد نشـــره على موقعـــه،وذكر فيه مجموعة من المؤلفـــات في الموضوع هي:

51-أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ت(216هـ)، له كتـاب الضـاد والظـاء،وقـال عنه المؤلف أنه أول من الف في الموضـوع،أو أقـدم من عُرف عنه ذلك.

52-محمد وبن علي بن حسين القارئ البهشمي ت(1247هـ)، له رسـالة في الضاد والظاء.

53-علي بن أبي أحمد بن أبي ســـعد الواســـطي،له قصـــيدة بائية في عشرين بيتا.

وقد ذكر المؤلف في بحثه الشاطبي والواسطيين(إسماعيل وأحمد دلـة)،وقد ذكرنـاهم من قبل دون نسب أو تـاريخ وفـاة،وسـنثبت ذلك هنا زيـــادة في التوثيـــق:فالشـــاطبي هو القاسم بن فيُّره،صـــاحب المنظومة الشاطبية في القراءات ت(560هـ)،وله نظم ظاءات القرآن،وقد ذكرنا له منظومة في الضـــــــاد والظـــــــاء،وأحمد بن دلة الواســـــــطي ت(653هـ)،وإسماعيل بن علي بن سعدان بن الكدا الواسطي ت(690هـ).

ووجدنا في مواضع متفرقة من الشبكة،مجموعة أخرى من المؤلفات هي:

54-محمـود عبد الـرحمن علي أحمد اليحـيى:له الحجة الوضـاء في إثبـات الشـبه بين الضـاد والظـاء،صـدر عن دار الاسـتقامة بالقـاهرة في طبعته الأولى،سـنة 2004 م،وهي دراسة صـوتية تجويدية وفقهيـة،والكتـاب في مقدمة وثلاثة فصول حاول فيها الكـاتب أن يثبت أن الضـاد الحالية ليست هي القديمة،وأن الضاد الحقيقية تشبه الظاء.

55-ابن حداد المهدوي:وهو أبو الحسن محمد بن ثابت الخـولاني،له كتـاب حصر حـرف الظـاء،وذكر فيـه(93) كلمة مرتبة على حـروف الهجـاء،وقد يكون المهدوي هذا هو الذي أوردنا له أبيات الأصول الظائية من قبل،وهذا الكتـــاب من تحقيـــق:أبي حذيفة بن إبـــراهيم الحســـيني،ونشر في مجلة الحكمة عدد(18/475).

56-محمد بن رزق طرهوني:وله تنزيه المثـاني عن نطق الضـاد عند عبيد الله الأفغاني،وهو رد على رسالة الأفغاني السابق ذكرها،وحررها بالمدينة في 28 رمضان 1424هـ.

57-الحراني:وهو أبو العباس أحمد بن حماد ت(618هــ)، له المصـباح في الفـرق بين الضـاد والظـاء في القـرآن العزيز نظما ونـثرا،نشر في مجلة العرب بالرياض بتاريخ 7/7/2004.

58-أحمد المقـري:له ظـاءات القـرآن الكـريم،طبع بـالمركز،دبي،سـنة 1991.

59-أشرف محمد فـؤاد طلعت:له إعلام السـادة النجبـاء أنه لا تشـابه بين الضاد والظاء،وله ذكر في كتاب الأفغاني ونقل عنه في الصفحة(24).

60-المقدســــي:وهو أبو يوسف بن إســـماعيل بن عبد الجبـــار بن أبي حجاج،ت(637هـ)، وله كتاب الظاء.

61-الشــيباني:وهو أبو بكر عبد الله بن علي الموصــلي،ت(797هـــ)، له كتاب الفرق بين الضاد والظاء.

وفي الختام نقول أنه تحصل لنا من تراث العرب ثلاثة وعشرون ومائة مؤلَّف في موضـوع الضـاد والظـاء،قـديما وحـديثا،بين أرجـوزة وقصـيدة ورسـالة وكتـاب،لمائة وعشـر مـؤلفين،منهم تسـعة مجهولـون،وهي –كما نظن-أكــبر قائمة تم جمعهــا،حسب ما توصــلنا إليه وتجمع لنا من مــادة علمية تخص هذا الموضوع.

المبحث الثاني

انعكاسات الإشكالية على القرآن الكريم

الضاد و الظاء في القران الكريم :

أردنا أن نتكلم عن إشكالية الضاد والظاء وانعكاساتها على القران الكريم في دراسة جزئية شبه تطبيقية والتي ستكون على أربعة مستويات : المستوى الأول : نتناول فيه أصول الظاءات القرآنية, والمستوى الثاني نتناول فيه نظائر الضاد والظاء في القرآن الكريم،والمستوى الثالث نتكلم فيه عن تأثير هذه الإشكالية في اختلاف القراءات,والمستوى الرابع نتناول فيه حكم قراءة القرآن بالحرفين.

وقبل الحديث بتفصيل عن هذه المستويات يجدر بنا أن ننوه إلى أن من المؤلفات التي أوردناها سابقا ما خصصه أصحابها للقرآن وحده دون تعديه إلى اللغة بأكملها ومن ذلك : الظاءات القرآنية و متن الجزرية ورسالة السرقوسي ومنظومة التليلي.

المستوى الأول : أصول الظاءات القرآنية :

ورد في القران الكريم واحد وعشرون أصلا معجميا دخل في تركيبه حرف الظاء،وهي على الترتيب الألف بائي :

حظ /حظر / حفظ / شـوظ / ظعن / ظفر / ظل / ظلم / ظمأ / ظن / ظهـر/ عظم / غلظ /غيـظ/ فظ/كظم/لظي/لفظ/نظر/وعظ/يقظ.

وقد حاول العلماء الذين تناولوا هذه القضية أن ينظموا هذه الأصول في أقل عدد ممكن من الأبيات,وقد رأينا منظومة التليلي وهي كبيرة،والأمر نفسه بالنسبة لمنظومة الجزرية،وقد نظمها أبو عمرو الداني في أربعة أبيات هي **:**

" ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا فكظمت غيظ عظيم ما ظنت بنا

و ظعنت انظر في الظهيرة ظلة و ظللت انتظر الظلال لحفظنا

و ظمئت في الظّلما ففي عظمي لظى ظهر الظهار لأجل غلظة وعظنا

أنظرت لفظي كي تيقظ فظه وحظرت ظهر ظهيرها من ظفرنا " [164]

و نظمها السرقوسي في ثلاثة أبيات هي :

ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت ظواهره للناظر المتيقظ

---

[164] - الظاءات في القران الكريم-أبو عمرو الداني-ت : علي حسين البواب-مكتبة المعارف-الرياض-دط-1985م-ص 47

ظمئت فلم تحظر علي ظلالها فظاظة ألفاظ و لا غيظ وعظ
ظنون تلظى للكظيم شواظها تغلظ عتب الظاعن المتحفظ [165]

و نظمها ابن مالك في بيتين هما :

ظل الغليظ الظلوم الفظ شوظ لظى فاظمأ كظعن و ظاهر ظافرا يقظا
بحفظ لفظ و كظم الغيظ ثم بحظر الظن أعظم بحظ ناظر وعظا [166]

وقد ورد في القرآن من هذه الأصول كلها خمسة أصول مرة واحدة في القرآن وهي :

- (ظعن) في قوله تعالى:«والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين»[167]

- (فظ) في قوله تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»[168]

- (يقظ) في قوله تعالى: «وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال,وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا»[169]

- (لفظ) في قوله تعالى : «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» [170]

- (شوظ) في قوله تعالى «يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران»[171]

<u>المستوى الثاني : نظائر الضاد و الظاء</u> :

لم نجد الكثير ممن اهتم من العلماء بهذا الموضوع معتمدا القرآن مدونة, فقد رأينا اغلب المؤلفات التي سردنا عناوينها قد اتخذت مدونتها من اللغة العربية بأكملها باستثناء البعض مثل

---

[165] ما وقع في القران الكريم من الظاء- السرقوسي-ص 7- -165
[166] -تعذر علينا الحصول على البيتين موثقين فنقلناهما من شبكة المعلومات العالمية-الإنترنيت-166
[167] -سورة النحل – الآية 80 -167
[168] -سورة آل عمران – الآية 159-168
[169] -سورة الكهف – الآية 18 -169
[170] -سورة ق-الاية18 -170
[171] -سورة الرحمن – الآية 35 -171

السرقوسي الذي أوضح في رسـالته نظـائر الضـاد و الظـاء الواقعة في القـــــــران و هي : (حظـــــــر/حضـــــــر)،(حـــــظ/حض)،(ظل/ضل)،(ظن/ضن) (غيظ/غيض)،(فظ/فض)،(نظر/نضر).
و قد كان تـوزع هـذه النظـائر على القـرآن بمسـتويات مختلفة هي كالتالي حسب اختلاف السورة و الآية :

أ- السورة نفسها و الآية نفسها :

نجد ذلك في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى : «فبما رحمة من الله لنت لهم,ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضــوا من حولـــك, فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم في الأمر, فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين »[172]،فكان التنـاظر في هـذه الآية بين الجـــذرين (فـــظ) و (فض) الـــذي ورد في الآية بصـــيغة انفعل (انفض).

ب-السورة نفسها و الآيتان متتابعتان :

وردت في القــرآن ثلاث مــرات : الأولى في قوله تعــالى:« أم تحسب أن أكـثرهم يسـمعون أو يعقلـون, إن هم إلا كالأنعـام,بل هم أضل سبيلا * ألم تر إلى ربك كيف مد الظل و لو شـاء لجعله سـاكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا»[173] فكان التنـاظر بين الجـذرين (ظـل) و(ضل) الذي ورد بصيغة التفضيل أفعل (أضل)

والثانية في قوله تعالى : «وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة»[174] فكان التناظر بين الجذرين (نظر) و(نضر)،وكل منهما ورد بصيغة اسم الفاعل الملحقة به هاء التأنيث: فاعلة (ناظرة,ناضرة)

والثالثة في قوله تعالى : «على الأرائك ينظرون * تعرف في وجوههم نضرة النعيم»[175] فكان التناظر للمرة الثانية بين الجذرين (نظر) و (نضر) الذي ورد بصيغة مصدر المرة فعلة (نضرة).

جـ - السورة نفسها و الآيتان متقاربتان :

وردت في القرآن بنظيرين (حظر/حضر) و (ظل/ضل) حيث ورد الأول مرة واحدة في قوله تعـالى : «و نـبئهم أن المـاء قسـمة بينهم, كل شرب محتضر »[176]

---

[172]- سورة آل عمران – الآية 159
[173]- سورة الفرقان – الآيتان 44-45
[174]- سورة القيامة –الآيتان 22-23
[175]- سورة المطففين-الآيتان 23-24
[176]- سورة القمر-الآية28

وقوله في السورة نفسها بعد آيتين من المذكورة سلفا: «إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر»[177]

أما فيما يخص الجـذرين (ظل وضل) فقد كـانت نظائرهما كثيرة ومتعددة حـتى في الســورة الواحـدة واعتمـدنا فقط ما فـرق بين الآيتين من آيات لا يتجاوز عددها الستة،فوجدنا عشرة أمثلة في القــرآن أولها قوله تعــالى : «والــذين امنــوا و عملــوا الصــالحات سندخلهم جنات تجـري من تحتها الأنهـار خالـدين فيها أبـدا لهم فيها أزواج مطهــرة ونــدخلهم ظلا ظليلا»[178]،و نجد بعــدها بــآيتين قوله تعالى : «ألم تر إلى الذين يزعمـون أنهم آمنـوا بما أنـزل إليك و ما أنـزل من قبلك يريـدون أن يتحـاكموا إلى الطـاغوت وقد أمـروا أن يكفـروا بـه,ويريد الشـيطان أن يضـلهم ضـلالا بعيـدا »[179]،و نكتفي بمثـال واحد و نـورد جـدولا نثبت فيه بـاقي الأمثلة الـتي وردت في

جدول(11):نظائر ظل و ضل في الآيات المتقاربة

اسم السورة	الأعـراف	الرعد	النحل	طه	الفرقان	الروم	يس	الزمر	المجموع
رقم آية الجذر(ظل)	160/171	35	81	97	45	51	56	16	9
رقم آية الجذر(ضل)	**155/178**	33	87	92	42	53	62	22	9

د- السورة نفسها و الآيتان متباعدتان :

لم نجد من النظائر إلا الجذرين (ظل و ضل) حيث ورد كثيرا في السورة الواحدة و في آيات متباعدة يفصل بينها اكثر من ست آيات.

و لم نلغ الآيات المتقاربة المذكورة سابقا إذا كانت في السورة نظـائر لها في آيات متباعدة.وأولها قوله تعالى:«وظللنا عليكم الغمــام وأنزلنا عليكم المن والسلوى,كلـوا من طيبـات ما رزقنـاكم,وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»[180]و قوله قبل ذلك بأربعين آية :

177- سورة القمر – الآية 31

178- سورة النساء – الآية 57

179- سورة النساء – الآية 60

180- سورة البقرة – الآية 57

« أولئك الــذين اشــتروا الضــلالة بالهــدى, فما ربحت تجــارتهم و ما كانوا مهتدين »[181]
و سنورد باقي الأمثلة في جدول أيضا :

جدول(12): نظائر (ظل وضل) في الآيات المتباعدة

اسم السورة	رقم ايــات الجــــذور (ظل)	رقم ايــات الجــذور (ضل)
البقرة	57/210	16/26/108/175/198/282
النساء	57	44/60/77/88/113/116/ 119/136/143/167/176
الأعــراف	160/171	/30/38/53/60/61/149 155/178/179/186
الرعد	15/35	27/33
الحجر	14	56
النحل	48/58/81	25/36/37/87/93/125
طه	97	52/79/85/92/123
الفرقان	45	09/17/29/34/42/44
الشعراء	04/71/189	20/86/97/99

[181] 16 سورة البقرة، الآية.-?

القصص	24	15/50/75/85
الروم	51	29/53
لقمان	32	16/11
فاطر	21	08
يس	56	24/47/62
الزمر	16	08/22/23/36/37/41
الشورى	33	18/44/46
الزخرف	17	40
الواقعة	30/43/65	51/92

هـ- السورتان مختلفتان :

ووردت فيها ستة نظائر هي : (حظ/حض) و(حظر/حضر) و (ظل /ضل) و (ظن/ضن) و (غيظ/غيض) و (نظر /نضر). و قد كان عدد ورودها كبيرا باعتبار اختلاف السورة و لذلك تعذر علينا أن نورد جميع الأمثلة ولمن أراد ذلك الرجوع إلى فهارس الألفاظ القرآنية, و سنورد مثالا عن كل نظير من النظائر :

-(حظ/حض) : قال تعالى في سورة فصلت : «وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم»[182]، وقال في سورة الماعون : «ولا يحض على طعام المسكين»[183]

-(حظر/حضر) : قال تعالى في سورة الإسراء : «كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا»[184]
و قال في سورة التكوير : «علمت نفس ما أحضرت»[185]

-(ظل/ضل) : هناك سور وردت فيها نظائر (ظل وضل)،وقد أوردناها سالفا،وهناك سور لم يرد فيها إلا جذر واحد من الجذرين وهي ما قصدناه بالسورتين المختلفتين .

---

[182] - سورة فصلت – الآية 35 -
[183] - سورة الماعون – الآية 3 -
[184] - سورة الإسراء – الآية 20 -
[185] - سورة التكوير – الآية 14 -

قال تعالى في سـورة الإنسـان : «و دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا» [186]

و قال في سورة الفاتحة : «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضـوب عليهم و لا الضالين» "[187]

-(ظن / ضن) قال تعالى في سورة المطففين : «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون»[188]

و قال في سورة التكوير وهي المرة الوحيدة التي يرد فيها الجـذر (ضـن) في القران بأكمله«وما هو على الغيب بضنين»[189]

-(غيظ/غيض) : قال تعالى في سورة الشعراء : «وإنهم لنا لغائظون»[190]

و قال في سورة هـود : «و قيل يا أرض ابلعي مـاءك و يا سـماء أقلعي وغيض المــاء وقضي الأمر واســتوت على الجــودي وقيل بعــدا للقــوم الظالمين»[191]

قال تعالى في سورة الغاشية : «أفلا ينظرون : (نظر/نضر)- إلى الإبل كيف خلقت»[192]

و قال في سورة الإنسان : «فوقاهم الله شر ذلك اليوم و لقاهم نظرة و سرورا »[193]

و قد كانت هذه كل الاحتمالات الممكنة في توارد النظائر حسب اختلاف السـورة والآيـة،وقد حصـرنا كل الأمثلة المتواجـدة في القـرآن وأوردناها باستثناء أمثلة النوع الأخـير لكثرتهـا،فسـردها كلها يجعل الأمر سردا للجذور الظائية والضادية الواقعة في القرآن الكـريم،و هـذا الأمر ليس صعبا على من يريده،والرجـوع إلى فهـارس الألفـاظ القرآنية يفي منها بالغرض.

المســتوى الثــالث : تــأثير المشــكلة في القــراءات القرآنية :

هذا الخلط بين الحرفين رغم انتشاره وشيوعه بين العرب وغيرهم من المســـلمين في وقت مبكر إلا أن تجســـده على مســـتوى النص القــرآني لم يظهر إلا في كلمة واحــدة في ســورة التكــوير و هي قوله

---

[186]- سورة الإنسان – الآية 14

[187]- سورة الفاتحة – الآية 7-

[188]- سورة المطففين – الآية 4-

[189]- سورة التكوير – الآية 24

[190]- سورة الشعراء – الآية 55-

[191]- سورة هود – الآية 44-

[192]- سورة الغاشية – الآية 17

[193]- سورة الإنسان – الآية 11-

تعـــالى : «وما هو على الغيب بضـــنين»[194]، فقد قُــرأت بالضــاد وبالظـاء,وقد استقصـينا الأمر في أهم كتب القـراءات وجمعنا ما قـالوه في هذه القضية،ولا بـأس أن نعـرض لأهم آرائهم في الموضـوع,فمنهم من اكتفى بإيراد الكلمتين ومن قرأ من القراء بكل منهما مثل ما يقـول ابن مجاهد : «قوله :"وما هو على الغيب بضـنين" قـرأ ابن كثـير و أبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء و قرأ نافع و عاصم ابن عامر و حمـزة (بضنين) بالضاد» [195]

و قال ابن خالويه : «و قوله تعالى : " و ما هو على الغيب بضـنين " قرأ بن كثير و أبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظـاء أي بمتهم, يقـال بئر ظنين إذا كان لا يوثق بها,وقرأ الباقون (بضنين) بالضاد أي ببخيل أي ليس ببخيل بــالوحي بما أنـــزل الله من القـــرآن فلا يكتمه أحدا,تقول العرب : ضننت بالشيء أضن به إذا بخلت به و ينشد :

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي   أني أجود لأقوام وإن ضنوا »[196]

ونرى أن ابن خالويه قد زاد على ابن مجاهد بعد أن أورد من قرأ بــالكلمتين أن بين المعــنى اللغــوي لكل كلمة في ســياقها من الآية واستشهد لكل معنى بأقوال العرب القدماء .

وقـــال ابن شـــريح الأندلســـي:«قـــرأ بن كثـــير وأبو عمرو،والكسائي(بظنين)بالظاء،وقرأ الباقون بالضاد»[197]

فلم يزد على أن قرر ما قاله ابن مجاهد .

وأما السفاقصي في غيث النفع فقال : « (بضنين) قـرأ المكي و النحويان بالظاء المشالة بمعـنى المتهم و البـاقون بالضـاد السـاقطة و اجتمعت المصاحف العثمانية على رسمه بالضاد السـاقطة و إليه أشـار في العقيلة حيث قال :

"و الضاد في (بضنين) تجمع البشرا".

و إنما رسمت بالظاء في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،وقال الجعبري :لكن في الرسم الكوفي يرفع للضاد خطيط يشــبه خط الظاء و هو معنى قولنا في العقود :

و الضاد في كل الرسوم تصورت   و هما لدى الكوفي مشتبهان» [198]

---

[194] - سورة التكوير – الآية 24-

[195] – كتاب السبعة في القراءات-ابن مجاهد-ت : شوقي ضيف-دار المعارف-القاهرة-ط3-دت-- ص673

[196] - إعراب القراءات السبع و عللها-ابن خالويه-ت : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط1-1992-ج2-ص446

[197] - الكافي في القراءات السبع-ابن شريح الأندلسي-ت:أحمد عبد السميع الشافعي- دار الكتب العلمية-بيروت:ط1 -2000-ص227

[198] - غيث النفع في القراءات السبع-علي السفاقصي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-1999-ص : 302

فنجد من كلام السفاقصي أن المكي هو ابن كثير والنحويين هما أبو عمرو و الكسائي،وقد أضاف على من سبق أن المصاحف العثمانية اجتمعت على رسـمه بالضـاد،وهو بالظـاء في مصـحف ابن مسـعود.ولا نـدري إن كـان ما أورده بعد ذلك تعليلا لكتابته بالظـاء في مصـحف ابن مسعود أم هو مجرد إشارة وتنبيه لما بين الحرفين من تشابه خطي.

ويتابعه في ذلك البناء الدمياطي في الإتحاف إذ يتكلم عن التشابه الخطي بعد أن يرجح القراءة بالظـاء من منطلق الدلالة والمعـنى وفي ذلك يقول : «واختلف في (بظنين) فابن كثير و أبو عمـرو والكسـائي ورويس بالظــاء المشــالة (فعيــل) بمعــنى (مفعــول) من ظننت فلانا اتهمته و يتعـدى لواحد أي : و ما محمد على الغيب و هو ما يـوحي الله إليه بمنهم أي لا يزيد فيه و لا ينقص منه و لا يحرف,وافقهم ابن محيص و اليزيـدي ,والبـاقون بالضـاد بمعـنى بخيل بما يأتيه من قبل ربه , اسم فاعل من ضن : بخل .

المرسوم (بضنين) بالضاد في الكل قال أبو عبيد : نختار قراءة الظـاء لأنهم لم يبخّلـوه بل كـذّبوه و لا مخالفة في الرسم إذ لا مخالفة بينهما إلا في تطويل رأس الظــاء على الضــاد,قــال الجعــبري : وجه (بضنين) أنه رسم بـرأس معوجة وهو غـير طـرف فاحتمل القـراءتين و في مصحف ابن مسعود بالظاء »[199]

رغم إقرار المؤلف بأن المرسوم بالضاد في الكل،إلا أنه يرجح قــراءة الظــاء انطلاقا من المعــنى و لأن الخط فــرع عن النطق نــاتج عنه،واشتباه الحـرفين خطا يعتـبره المؤلف دليلا له لا عليـه, فـإن كـان المعنى عنده يقتضي الكتابة بالظـاء فـان ما ورد من كتابتها بالضـاد في الكل ناتج عن تشـابه الحـرفين خطا لا غـير،أما ابن الجـزري في النشر فيــورد القــراءتين ومن قــرأ بهما ويؤكد أنها مرســومة ضـادا في كامل المصاحف العثمانية حيث يقول : «واختلفوا في (بضنين) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء وانفرد ابن مهـران بـذلك عن روح أيضا،وقرأ الباقون بالضاد وكذا هي في جميع المصاحف،وتقـدم الجـواز ليعقــوب في الوقف على المرســوم »[200]،وقد وجــدنا له تعليلا لقبــول القـراءة بالظـاء في بداية كتابه حيث يقـول : «على أن مخـالف صـريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محـذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة،ألا تـرى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تسـألني) في الكهـف،وقـراءة (و أكــونَ من الصــالحين) و الظــاء من (بضــنين) و نحو ذلك من مخالفة

---

[199] - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر-البناء الدمياطي-ت:أنس مهرة-دار الكتب العلمية-بيروت-دط-2001-ص573-574

[200] - النشر في القراءات العشر- ابن الجزري-ج2-ص398-399

الرسم المــردود فــإن الخلاف في ذلك يغتفر إذ هو قــريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة و شهرتها و تلقيها بالقبول»[201].

و انطلاقا من كل ما أوردنــاه من الأقــوال والآراء فيمكن تحديد النقاط التي تعرض لها هؤلاء فيما يخص القــراءة بالظـاء أو بالضـاد في كلمة (بضنين) و هذه النقاط هي :

كلمة (بضنين) في سورة التكوير قُرأت بالضاد و بالظاء و قرأ بالظاء ابن كثير و أبو عمرو والكسائي ورويس،والباقون بالضاد و (ظنين) بمعنى متهم،و(ضنين) بمعنى بخيل،وهي في المصاحف العثمانية بالضاد،وفي مصحف ابن مسعود بالظاء،ورغم ذلك نقبل القراءة بالظاء لتقارب المعنى ولاشتهار القراءة و تلقيها بالقبول و تعود إمكانية القراءتين إلى تشابه الحرفين خطا و تجدر الإشارة إلى أن كلمة (ضنين) هي الوحيدة في بابها فيم يخص جذرها المعجمي (ضن) حيث لم يرد غيرها من مشتقات هذا الأصل في كامل القران الكريم.

<u>المستوى الرابع : حكم قراءة القرآن بالحرفين :</u>

يجدر بنا في هذا المقام أن نعرج على قضية النطق بالضاد في القران الكريم و حكمها من الجهة الشرعية-وإذ لم يكن هذا من صــميم بحثنا- فإننا سنكتفي بعرض الرأيين دون ترجيح بينهما لأننا لسنا مخولين لذلك.

فالرأي الأول و المجيز للخلط بين الضاد والظاء لمن لا يتقن الفــرق بينهما نجد مثاله عند ابن كثــير إذ يقــول أثنــاء تفســيره لســورة الفاتحة : «والصــحيح من مــذاهب العلمــاء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضـاد والظـاء لقـرب مخرجيهما و ذلك أن الضـاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس,ومخرج الظاء من طـرف اللســان و أطـراف الثنايا العليـا،ولأن كلاّ من الحـرفين من الحـروف المجهـورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك و الله أعلم». [202]

والرأي الثـاني والمـانع للخلط نمثل له بقـول الزمخشـري في الكشـاف عند حديثه عن كلمة (ضـنين) : «وإتقـان الفصل بين الضـاد و الظاء واجب و معرفة محرجيهما مما لا بد منه للقارئ فإن أكــثر العجم لا يفرقــون بين الحــرفين و إن فرقــوا ففرقا غــير صــواب وبينهما بــون بعيد».[203]

ثم يذكر مخرج وصـفات كل من الحـرفين إلى أن يقـول : «ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتـان اثنتـان واختلاف بين

---

[201] المصدر السابق-ج1-ص12-13- -

[202] تفسير القران العظيم-ابن كثير-ج1-ص31- -

[203] الكشاف-الزمخشري-انتشارات أفتاب-طهران-دط-دت-ج4-ص225- -

جبلين من جبـــال العلم والقـــراءة،ولما اختلف المعـــنى والاشـــتقاق والـــتركيب،فـــإن قلتَ : فـــإن وضع المصـــلي أحد الحـــرفين مكـــان صـاحبه,قلتُ:هو كواضع الـدال مكـان الجيم والثـاء مكـان الشـين لأن التفاوت بين الضاد و الظاء كالتفاوت بين أخواتهما».[204]

و إن كان ما قاله الزمخشري منطقيا وصحيحا علميا ونظريا فإنه بعيد كل البعد عن الواقع،فـإن كـان الخلط بين الحـرفين أمـرا مفروضا واقعا على مسـتوى غالبية النـاطقين بالعربية فـان إيجـاب التميـيز بين الحرفين يصبح تعسيرا و تشـددا لا يفسـرهما إلا فصل الزمخشـري بين المستوى النظري والواقع و عدم التوفيق بينهما في هذه القضــية على الأقل.

ويعتبر قول ابن كثـير اقـرب إلى الليونة و اليسر في الأحكـام الشرعية،و هي صفة الدين الإسلامي وتشريعاته و لا يعتـبر هـذا ترجيحا من جهتنا للـرأي المجـيز على المـانع و لكنه توجيه محض غـير معتمد على حجة منطقية ولا مستند إلى أسـاس علمي. لأننا كما قلنا سـابقا : لسنا مخولين لذلك.

---

[204] الكشاف- الزمخشري-ج4-ص225-226- -

الفصل الثالث

مظاهر توظيف الظاء ومستوياته في القرآن الكريم

المبحث الأول

الجانب الإحصائي-التحليلي

تمهيد:

سنتناول في فصلنا الأخير و هو يمثل الجانب التطبيقي من البحث،سنتناول توظيف الظاء في القرآن الكريم بأكمله و ذلك من جانب إحصائي وصوتي و دلالي،و كي لا يحدث خلط في المفاهيم و لا نقع في سوء تفاهم مسبق،كان من المهم ابتداء أن نوضح نقطة مهمة تتعلق بموضوع هذا البحث و حقيقة النتائج المنتظرة منه.

فقد يتبادر إلى الذهن أن الموضوع يدرس إشكالية قلة الظاء في القرآن من باب التعليل،أي لماذا كان توظيف الظاء قليلا و محدودا جدا في القرآن نسبة إلى باقي الأحرف؟و لكن في الحقيقة إن بحثنا يتجاوز

هذا الإشكال لأن جوابه واضح من جهـتين و لا يحتـاج إلى عميق بحث و كثير تتبع لمعرفته.

أما الجهة الأولى فهي أن اللغة العربية أصلا لم توظف الظـاء إلا بنســبة قليلة جــدا و ذلك ما أوضــحناه في الفصل الأول،و انطلاقا من المسـلمة الـتي تقـول أن القـرآن نـزل بلغة العـرب و على نمطهم و أســلوبهم في نظم الكلام و تأليفــه،فــإن ذلك يقودنا بعلاقة الالــتزام الحتمية إلى القول بأن نسبة توظيف الظاء في القرآن سـتكون ضـئيلة سيرا على نمط العرب في تأليف كلامهم.

أما الجهة الثانية وهي تتعلق بالجـانب الصـوتي من حيث التلاؤم و التناغم و عدم التنافر و الثقل والشـدة على المسـتوى النطقي،فالظـاء كما هو معروف-على الأقل فيما نعلمه-هو أضخم الحروف العربية صوتا و أقواها جرسا و أشدها نطقا،و قلة توظيفه ستكون نتيجة حتمية و منطقية من بـــاب تحقيق التلاؤم و توثيق التنـــاغم و البعد عن الشدة و الثقل.

و إذ سلمنا بقلة توظيف الظاء على المستوى القرآني فقد كـانت إشـــكاليتنا:مـــاهي مظـــاهر هـــذا التوظيف المتصف بالقلة و مـــاهي مستوياته؟

و ليكـون الأمر أكـثر وضـوحا فقد قمنا بدراسة تأسيسـية تتنـاول توظيف الظـاء في المعلقـات العشر و سـمطي الـدهر،و ذلك لتكـون منطلقا لنا و مرتكزا فيما سنتناوله من التوظيف القرآني،وكـان اختيارنا للمعلقات العشر وسمطي الدهر لسببين:الأول منهما ،لأن هذه القصائد قريبة عهد بـنزول القـرآن والثـاني لأنها تمثل أرقى و أبلغ إنتـاج أدبي للعرب قبل نزول لقرآن مما يمكن أن يعتبر عينة تـدرس،لمعرفة كيفية وخصائص توظيف الظاء عند العرب الـذين نـزل القـرآن بلغتهم و وفق أساليبهم في نظم الكلام.

وسنبدأ دراستنا التأسيسية بإثبـات المدونة الـتي تمثل الكلمـات الظائية في كل قصيدة على حدة[205]:

1-معلقة امــرئ القيس:حنظل/ظل/ظل/ظهر/ناظرة/ظبي/ظبي/الظلام=(08كلمات).

2-معلقة طرفة بن العبد:ظاهر/مظاهر/ظهر/ظهر/وظيفا/وظيفا/الوظيف/آظار/أنظــرني/ظلم/ظل/حفاظا /نظرت=(13كلمة).

---

205 -ظ/ شرح المعلقات العشر،مفدي قميحة،دار ومكتبة الهلال،بيروت،د ط،1997.
وانظر: شرح أشعارالشعراء الستة الجاهليين،الأعلم الشنتمري،دار الفكر،د ب،د ط،1990.

3-معلقة زهـــير بن أبي سلمى:ظعائن/منظر/الناظر/ظهرن/عظيمين/يعظم/أظفاره/يظلم/يظلم/ظلمه
/الظلم/يظلم/ظمأهم/يظلم/معظم=(15كلمة)
4-معلقة لبيد بن ربيعة:ظباؤها/ظباؤها/ظعن/يظل/يظل/مظنة/ظلعت/ظلاله/الظلام/الظلام/الظلام
/نظامها/ظهر/عظامها/عظيمة/حظنا/أفظعت=(17كلمة).
5-معلقة عنترة:تظني/مظلم/نظرت/ظهر/أظلم/ظلمت/ظلمي/العظلم/شــيظمة/شيظم/حفظت/أظل
/نظر/نظرت/نظر=(15كلمة).
6-معلقة عمــرو بن كلثــوم:ظعينــا/أنظرنــا/محافظــة/ظعــائن/ظعــائن=(05كلمات).
7-معلقة الحارث بن حلزة:تغيظ/ظلما/الظبــاء/الظهــر/قــرظي/تلظى=(06كلمات).
8-معلقة الأعشى:ظهر/قيظ/يظل=(03كلمات).
9-معلقة عبيد بن الأبرص:ظلال/يعظ/يعظ=(03كلمات).
10-معلقة النابغة:المظلومة/ظل/الظلوم/نظرت/يظل=(05كلمات).
11-الســمط الأولى لعلقمة(البائية):الظلال/عظامها/مظاهر/حفاظها/حفاظ/الظبــات=(06كلمات).
12-الســمط الثانية لعلقمة(الميمية):ظعنا/تظل/تظل/ظن/الحنظــل/ظلت/ظــبي/شــظاها=(08كلمات).

هــذه هي مدونة الكلمــات الظائية في القصــائد المدروسة وانطلاقا منها يمكن وضع الجدول التالي:

جدول(13):الظاء في المعلقات العشر و سمطي الدهر

اسم صاحب القصيدة	عدد أبياتها	عدد الكلمات الظائية	عدد الجذور الظائية
امرؤ القيس	82	08	06
طرفة	103	13	07
زهير	62	15	07
لبيد	88	17	11
عنترة	74	15	08
عمرو بن كلثوم	103	05	03
الحارث	81	06	06
الأعشى	64	03	03
عبيد بن الأبرص	48	03	02
النابغة	49	05	03
علقمة(البائية)	40	06	05
علقمة(الميمية)	55	08	06
المجموع	894	104	27

-النتائج الأولية المستمدة من الجدول تظهر أن توظيف الشعراء للظـاء كـان بنسـبة قليلة و ملحوظة سـواء على مسـتوى الكلمـات أم على مستوى الجذور التي تعود إليها هذه الكلمـات،فقد كـان الحد الأدنى في معلقة عبيد بثلاث كلمات ظائية من جـذرين فقـط،و الأقصى في معلقة لبيد بسـبعة عشر كلمة من أحد عشر جـذرا،وتسـاوى عـدد الكلمـات و الجذور في معلقتي الحارث و الأعشى ،أي أن باقي القصائد طغى فيها عدد الكلمات على عدد الجذور بتوظيف أكثر من تصريف للجذر الواحد أو بتكرار الكلمة الظائية.

و لكن إذا نظرنا إلى هذه النتائج مع إسقاطها على ظاءات القرآن:ما استعمل منها و ما لم يستعمل،نجد الجدول التالي:

جدول(14):توظيف الظاء بين القصائد و القرآن

	الإجمالي	المستعمل في القرآن	غير المستعمل في القرآن
الكلمات	104	82	22
الجذور	27	14	13
الثنائي	03	03	0
الثلاثي	21	11	10
الرباعي	03	0	03

-انطلاقا من الجدول نجد أن معظم الكلمات و الجذور قد وظفت في القرآن،وهذا ماهو منتظر لأن القرآن نـزل بلغة العـرب و على نمط تـــأليف كلامهم و وفق أســـاليبهم في توظيف الوحـــدات اللغوية على المستوى المعجمي و الصوتي خاصة.

أما الجذور فنلاحظ أن الثنائي قد ساوى الرباعي بنسبة قليلة جدا مقارنة بـالثلاثي و هو المعهـود في توظيف العـرب لمختلف الجـذور،أما عن اســتعمالها في القــرآن فقد وظف الثنــائي كله مما يــدل على أن القــرآن قد وظف الجــذور الظائية الثنائية الــتي كــان توظيفها في ذلك العصر يمثل قمة البلاغة وحسن الاختيار و دقة الاستعمال،و زاد القــرآن الجــذر(فــظ) باســتعمال وحيد مرشح بنظــير له هو (فض) على صــيغة (انفض)،و بمؤازرة لفظ ظائي آخر هو (غليظ) في سياق متماسك يــدل على القـــوة و الشـــدة و ذلك في قوله تعـــالى:(و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)[206].

نـرى أنه رغم وجـود خمسة عشر جـذرا ثنائيا ظائيا في المدونة المسـتخرجة من المعـاجم،إلا أن أرقى إنتـاج أدبي للعــرب قــريب عهد بنزول القرآن لم يوظف إلا ثلاثة أفعـال منها فقـط،وسـار القــرآن على ذلك أيضا و زاد عليه من بـاب الأفضـلية و الإبـداع أن وظف جـذرا رابعا في سياق ملائم جدا.

أما الرباعي فرغم وجود ثمانية عشر جذرا في مدونة المعاجم إلا أن الشعراء لم يوظفوا منها إلا

---

[206] -سورة آل عمران،الآية 159

ثلاثـة،و لم يـرد في القـرآن أي منها و التعليل واضـح،فزيـادة على ثقل الظـاء كصـوت أصلا فـإن دخوله في تشـكيل الربـاعي ذي البنية الثقيلة سـيجعل الأمر أكـثر ثقلا مما يتنـافر مع فصـاحة وحسن نظم و تـأليف القرآن،و لهذا لم يكن للرباعي نصيب من التوظيف القرآني.

أما الثلاثي فقد حـاز- وكعـادة العـرب في كلامهم- على النسـبة الكبرى من التوظيف،فكان نصيبه واحد و عشرون جذرا وظف منها في القرآن أحد عشر جـذرا،و كـانت كثافة توظيف هـذه الجـذور على النحو التالي :

جدول(15):توظيف الجذور الظائية في القصائد

الجذر	كثافة توظيفه	الجذر	كثافة توظيفه	الجذر	كثافة توظيفه	الجذر	كثافة توظيفه
ظلم	18	ظعن	05	ظمأ	01	قيظ	01
ظل	14	ظن	03	لظي	01	غيظ	01
ظهر	11	وظف	03	حظ	01	شظي	01
نظر	11	وعظ	02	ظأر	01	ظبو	01
عظم	06	حنظل	02	ظلع	01	فظع	01
ظبي	06	شيظم	02	نظم	01	عظلم	01
حفظ	05	ظفر	01	قرظ	01	المجموع	104

إذن –ومن خلال الجـدول- كـانت كثافة التوظيف متناسـقة مع ما وجدناه في القرآن من كثرة توظيف الجذور:ظلم/نظر/ظهر/ظـل،و قلة توظيف الجذور:حظ/لظى/غيظ.

أما على مستوى القصائد فقد كـثر توظيف الجـذر (ظعن) مقارنة بالقرآن و الجـذر (ظـبي) مقارنة بالجـذور غـير المسـتعملة في القـرآن وذلك لتـــأثير البيئة والمحيط في نظم الشـــعراء لقصـــائدهم،فـــوداع المحبوبة يســـتدعي الظعن والظـــبي،ورحلة الصـــيد تســـتدعي الظعن

والظبي وغيرهـا،مما يـبين أن حيـاة العـرب كـانت تقـوم على الرحلة و الترحل ومعاشـرة الحيوانـات البرية والوحشـية،وهـذا ما جعل توظيف هذين الجذرين متعددا نوعا ما.

وما نلاحظه أيضا مجيء بعض الألفــاظ في وزنها وزمنها على ما وردت عليه في القرآن ويتمثل ذلك خاصة في كلمتي:(تغيظ/تلظى)وقد وردتا مرة واحدة في القصائد وكذلك في القرآن على هذه الصـيغة مما يـدعونا للقـول بـأن القـرآن وافق العـرب و أسـاليبهم حـتى في الصـيغ الموظفة في بعض الأحيــان إذا كــانت هــذه الصــيغ تمثل قمة حسن التوظيف و براعة الاستعمال.

و بعد ما رأينـاه من موافقة القـرآن للغة العـرب و عـادتهم في توظيف حـرف الظـاء سـطحيا و من الجـانب الكمي،بقي أن نقـول أن التوظيف القرآني لم ينحصر في المستوى الكمي و لم يقتصر على الجانب السطحي،بل كـانت القلة ملحوظة و ثابتة من الجـانب الكمي و التوزيعي و الصوتي والصرفي و الدلالي،و على مختلف المستويات من المستوى الإجمالي الذي يمثل القـرآن بأكمله إلى المسـتوى التفصـيلي من السور و الآيات و الكلمات و الجذور و الصـيغ الصـرفية و غـير ذلك من المســتويات اللغوية الــتي يمكن من خلالها توضــيح كيفية توظيف الظاء و مـدى تـوزع وتموضع هـذا الكم القليل منها على مسـاحة النص القــرآني بمختلف مســتوياته،فقلة الظــاء في القــرآن أمر ثــابت كما أوردنا،ومعلل واضح التعليل أيضا،فبقي لنا أن نعرف مظاهر هــذه القلة و مستوياتها و هذا هو مطلبنا و بغيتنا في هذا الفصل.

و سنبدأ بعرض المدونة الكبرى والتي تجمع كل الكلمات الظائية الواردة في القرآن حسب السورة و رقم الآية.

وقبل ذلك يجب ان ننبه إلى نقطتين مهمتين جدا تتعلقان بالجانب الإحصائي من هذه الدراسة:

- النقطة الاولى تتعلق بعملية الإحصــاء من الناحية الكميــة،حيث قمنا بالإحصـاء يـدويا اعتمـادا على فهـارس القـرآن الكـريم والموسـوعات الخاصة بألفاظ القرآن وآياته ومواضيعه[207].

---

[207] -اعتمدنا في الإحصاء على المراجع التالية:
- دليل الموضوعات في آيات القرآن الكريم،أسامة كامل أبو شقرا،مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد،بيروت،ط1،2001.
- الفهرس الموضوعي لآيات القرآن،محمد مصطفى محمد،دار الجيل،بيروت،ط4،د ت.
- معجم الألفاظ والأعلام القرآنيين،محمد إسماعيل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،د ط، 1969.
- معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها،القليبي،مكتبة الآداب،القاهرة،د ط،2002.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني،ضبط وتصحيح:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1998.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،محمد فؤاد عبد الباقي،دار المعرفة،بيروت،ط 4،1994.
- موسوعة أخلاق القرآن،أحمد الشرباصي،دار الرائد العربي،بيروت،ط2، 1981.

ودعمنا الإحصاء اليدوي بالإحصاء الآلي للتحقق من صحة النتائج وللتأكد من دقتها،واعتمدنا في ذلك على البرامج الخاصة لإحصاء أحرف القـرآن وكلماته وآياته وغـير ذلـك،وهـذه الـبرامج متـوفرة على شـبكة المعلومـات العالمية ويمكن تحميلها أو اسـتعمالها مباشـرة انطلاقا منم الاتصال بالشبكة[208].

- النقطة الثانية هي أن بحثنا استهلك عددا كبيرا من الجداول مما يبدو حشــوا أو زيــادة بلا فائــدة،ولكن الأمر غــير ذلــك،حيث أننا كنا نقــوم بإحصائيات كثيفة ومتعددة من أجل الحصول على نسـبة واحـدة،كما هو الحال في نسبة توظيف حرف الظاء إلى باقي الأحـرف العربيـة،فكـان يجب علينا أن نقـوم بإحصـائيات تخص كل الأحـرف العربيـة،لنـبين أن الظــاء هو الأقل توظيفــا،لأن الأمر لا يتعلق بالظــاء منعــزلا عن بــاقي الأحـرف،ولهـذا فإننا أوردنا كامل الإحصـائيات الـتي قمنا بهـا،ولو كنا لا نحتاج من كامل الجدول إلا إلى النسبة التي تخص الظاء.

---

[208] - تم تحميل البرامج الإحصائية من الموقعين:
- (www.alargam.com) (
-(www.islamnoon.com)

جدول(16): المدونة التفصيلية للظاءات القرآنية

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
الفاتحة	0	موعظة	66	الظالمين	193	انظر	259
البقرة	62	الناظرين	69	ينظرون	210	انظر	259
عظيم	07	يظنون	78	ظلل	210	العظام	259
ظلمات	17	تظاهرون	85	الظالمون	229	للظالمين	270
ظلمات	19	ظالمون	92	ظنا	230	تظلمون	272
أظلم	20	بالظالمين	95	ظلم	231	موعظة	275
الظالمين	35	ظهورهم	101	يعظكم	231	تظلمون	279
يظنون	46	أنظرنا	104	يوعظ	232	تظلمون	279
عظيم	49	العظيم	105	حافظوا	238	فنظرة	280
تنظرون	50	أظلم	114	بالظالمين	246	يظلمون	281
ظالمون	51	عظيم	114	يظنون	249	آل عمران	36

ظلمتم	54	الظالمون	124	الظالمون	254	يظلمون	25
تنظرون	55	أظلم	140	حفظهما	255	الظالمين	57
ظللنا	57	الظالمين	145	العظيم	255	العظيم	74
ظلمونا	57	ظلموا	150	الظلمات	257	ينظر	77
يظلمون	57	ينظرون	162	الظلمات	257	الظالمين	86
ظلموا	59	ظلموا	165	الظالمين	258	ينظرون	88
ظلموا	59	ظهورها	189	فانظر	259	الظالمون	94

<u>جدول(16):تابع-01</u>

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
عظيم	105	فظا	159	حافظات	34	عظيما	74
ظلما	108	غليظ	159	حفظ	34	الظالم	75
ظلموا	117	يظلمون	161	فعظوهن	34	يظلمون	77
ظلمهم	117	عظيم	172	يظلم	40	حفيظا	80
يظلمون	117	عظيم	174	عظيما	40	عظيما	93

الغيظ	119	حظا	176	وانظرنا	46	عظيما	95
بغيظكم	119	عظيم	176	عظيما	48	ظالمي	97
ظالمون	128	عظيم	179	يظلمون	49	يظلم	110
الكاظمين	134	بظلام	182	انظر	50	عظيما	113
الغيظ	134	ظهورهم	187	عظيما	54	عظيما	114
ظلموا	135	للظالمين	192	ظلا	57	يظلمون	124
فانظروا	137	النساء	45	ظليلا	57	عظيما	146
موعظة	138	ظلما	10	يعظكم	58	ظلم	148
الظالمين	140	حظ	11	عظهم	63	بظلمهم	153
تنظرون	143	العظيم	13	ظلموا	64	غليظا	154
الظالمين	151	غليظا	21	يوعظون	66	عظيما	156
يظنون	154	عظيما	27	عظيما	67	الظن	157
ظن	154	ظلما	30	عظيما	73	فبظلم	160

جدول(16):تابع-02

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
عظيما	162	انظر	75	الظالمين	52	الظلمات	122
ظلموا	168	احفظوا	89	بالظالمين	58	الظالمين	129
حظ	176	الظالمين	107	ظلمات	59	بظلم	131
المائدة	18	العظيم	119	حفظة	61	الظالمون	135
عظيم	09	الأنعام	48	ظلمات	63	ظهورها	138
حظا	13	الظلمات	01	أنظر	65	أظلم	144
حظا	14	ينظرون	08	الظالمين	68	الظالمين	144
الظلمات	16	أنظروا	11	بظلم	82	ظفر	146
الظالمين	29	عظيم	15	يحافظون	92	ظهورهما	146
عظيم	33	أظلم	21	أظلم	93	بعظم	146
ظلمه	39	الظالمون	21	الظالمون	93	الظن	148
عظيم	41	أنظر	24	ظهوركم	94	ظهر	151
استحفظوا	44	ظهورهم	31	ظلمات	97	أظلم	157
الظالمون	45	الظالمين	33	أنظروا	99	ينظرون	158
موعظة	46	الظلمات	39	بحفيظ	104	انتظروا	158
الظالمين	51	ظلموا	45	حفيظا	107	منتظرون	158
للظالم	72	أنظر	46	الظن	116	يظلمو	16

ين						ن	0
انظر	75	الظالمون	47	ظاهر	120	الأعراف	43

جدول(16):تابع-03

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
ظالمين	05	فظلموا	103	ظلة	171	يظهروا	08
يظلمون	09	فانظر	103	ظنوا	171	غيظ	15
أنظرني	14	للناظرين	108	ظهورهم	172	الظالمين	19
المنظرين	15	عظيم	116	يظلمون	177	أعظم	20
الظالمين	19	فينظر	129	ينظروا	185	عظيم	22
ظلمنا	29	عظيم	141	تنظرون	195	الظالمون	23
ظهر	33	أنظر	143	ينظرون	198	ليظهره	33
أظلم	37	أنظر	143	الأنفال	08	ظهورهم	35
الظالمين	41	موعظة	145	ينظرون	06	تظلموا	36
الظالمين	44	ظالمين	148	ظلموا	25	بالظالمين	47
الظالمين	47	الظالمين	150	عظيم	28	ظهر	48
ينظرو	53	ظللنا	160	العظ	29	العظي	63

ن				م		م	
عظيم	59	ظلمونا	160	بظلام	51	ليظلمهم	70
لنظنك	66	يظلمون	160	ظالمين	54	يظلمون	70
فانتظروا	71	ظلموا	162	تظلمون	60	العظيم	72
المنتظرين	71	يظلمون	162	عظيم	68	أغلظ	73
فانظر	84	تعظون	164	التوبة	29	العظيم	89
انظروا	86	ظلموا	165	يظاهروا	04	العظيم	100

جدول(16):تابع-04

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
عظيم	101	ظن	24	فانظر	73	ظلموا	67
الظالمين	109	مظلما	27	الظالمين	85	الظالمين	83
العظيم	111	ظنا	36	انظروا	101	بحفيظ	86
الحافظون	112	الظن	36	ينتظرون	102	ظهريا	92
ظنوا	118	فانظر	39	فانتظروا	102	ظلموا	94
ظمأ	120	الظالمين	39	المنتظرين	102	ظلمناهم	101
يغيظ	120	ينظر	43	الظالمين	106	ظلموا	101

غلظة	123	يظلم	44	هود	24	ظالمة	102
نظر	127	يظلمون	44	أظلم	18	ظلموا	113
العظيم	129	يظلمون	47	الظالمين	18	ظلموا	116
يونس	32	ظلموا	52	نظنكم	27	بظلم	117
ظلموا	13	ظلمت	54	الظالمين	31	موعظة	120
لننظر	14	يظلمون	54	ظلموا	37	انتظروا	122
عظيم	15	موعظة	57	الظالمين	44	منتظرون	122
أظلم	17	ظن	60	أعظك	46	يوسف	14
فانتظروا	20	العظيم	64	تنظرون	55	لحافظون	12
المنتظرين	20	الظن	66	حفيظ	57	الظالمون	23
ظنوا	22	تنظرون	71	غليظ	58	عظيم	28

جدول(16):تابع-05

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
ظن	42	إبراهيم	11	فأنظر	36	ينظرو	85

	ن		ني		م		
90	يعظكم	37	المنظـرين	01	الظلمات	55	حفيظ
94	عظيم	78	لظالمين	05	الظلمات	63	لحافظون
106	عظيم	87	العظيم	06	عظيم	64	حافظا
111	يظلمون	22	النحل	13	الظالمين	65	نحفظ
113	ظالمون	28	ظـــالمي	17	غليظ	75	الظالمين
118	ظلمناهم	33	ينظرون	22	الظالمين	79	لظـالمون
118	يظلمون	33	ظلمهم	27	الظالمين	81	حافظين
125	الموعظة	33	يظلمون	34	لظلوم	84	كظيم
16	الإسراء	36	فانظروا	42	الظالمون	109	فينظروا
20	محظورا	41	ظلموا	44	ظلموا	110	ظنوا
21	أنظر	48	ظلاله	45	ظلموا	06	الرعد
33	مظلوما	58	ظل	09	الحجر	06	ظلمهم
40	عظيما	58	كظيم	08	منظرين	11	يحفظونه
47	الظالمون	61	بظلمهم	09	لحافظون	15	ظلالهم
48	أنظر	80	ظعنكم	14	فظلوا	16	الظلمات
49	عظاما	81	ظلالا	16	للناظرين	33	بظاهر
52	تظنون	85	ظلموا	17	حفظناها	35	ظلها

جدول(16):تابع-06

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
فظلموا	59	أظن	36	ظلما	112	الظالمين	87
يظلمون	71	يظلم	49	تظمؤ	118	ظالمين	97
الظالمين	82	للظالمين	50	الأنبياء	17	الحج	13
ظهيرا	88	فظنوا	53	ظلموا	03	عظيم	01
عظاما	98	أظلم	57	ظالمة	11	بظلام	10
الظالمون	99	ظلموا	59	ظالمين	14	يظن	15
لأظنك	101	ظلم	87	الظالمين	29	فلينظر	15
لأظنك	102	يظهروه	97	محفوظا	32	يغيظ	15
الكهف	17	مريم	05	ظهورهم	39	بظلم	25
أظلم	15	العظم	04	ينظرون	40	يعظم	30
أيقاظا	17	عظيم	37	ظالمين	46	يعظم	32
فلينظر	19	الظالمون	38	تظلم	47	ظلموا	39
يظهروا	20	يظلمون	60	الظالمين	59	ظالمة	45
ظاهرا	22	الظالمين	72	الظالمون	64	ظالمة	48
للظالم	29	طه	05	العظ	76	الظالم	53

ين				م		ين	
تظلم	33	أنظر	97	حافظين	82	الظالمين	71
ظالم	35	ظلت	97	فظن	87	المؤمنون	13
أظن	35	ظلما	111	الظلمات	87	حافظون	05

جدول(16):تابع-07

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
يحافظون	09	يعظكم	17	الظالم	27	منظرون	203
عظاما	14	عظيم	23	للظالمين	37	ظالمين	209
العظام	14	يحافظون	30	الظل	45	ظلموا	227
ظلموا	27	يحفظن	31	ظهيرا	55	ظلموا	227
الظالمين	28	ظهر	31	الشعراء	17	النمل	16
عظاما	35	يظهروا	31	فظلت	04	ظلم	11
الظالمين	41	موعظة	34	الظالمين	10	ظلما	14
يظلمون	62	الظمآن	39	للناظرين	33	فانظر	14
عظاما	82	ظلما	40	لغائظ	55	عظيم	23

		ت		ون			
العظيم	86	ظلمات	40	العظيم	63	العظيم	26
الظالمين	94	الظالمون	50	فنظل	71	سننظر	27
ظالمون	107	الظهيرة	58	عظيم	135	فانظر	28
النور	17	الفرقان	09	وعظت	136	فانظري	33
عظيم	11	ظلما	04	الواعظين	136	فناظرة	35
ظن	12	الظالمون	08	عظيم	156	ننظر	41
عظيم	14	انظر	09	نظنك	186	ظلمت	44
عظيم	15	تغيظا	12	الظل	189	فانظر	51
عظيم	16	يظلم	19	عظيم	189	ظلموا	52

جدول(16):تابع-08

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
ظلمات	63	عظيم	79	ظهر	41	الأحزاب	17
فانظروا	69	ظهيرا	86	فانظروا	42	تظاهرون	04
ظلموا	85	العنكبوت	08	فانظر	50	غليظا	07
القصص	16	ظالمو	14	لظلوا	51	تظنون	10

ص		ن					
ظلمت	16	فانظروا	20	ظلموا	57	الظنونا	10
ظهيرا	17	ظالمين	31	لقمان	07	ينظرون	19
الظالمين	21	ليظلمهم	40	الظالمون	11	ينتظر	23
الظل	24	يظلمون	40	يعظه	13	بغيظهم	25
الظالمين	25	ظلموا	46	ظلم	13	ظاهروهم	26
لظالمون	37	الظالمون	49	عظيم	13	عظيما	29
لأظنه	38	أظلم	68	ظاهرة	20	الحافظين	35
ظنوا	39	الروم	11	غليظ	24	الحافظات	35
فانظروا	40	ظاهرا	07	كالظلل	32	عظيما	35
الظالمين	40	فينظروا	09	السجدة	04	الظلمات	43
تظاهرا	48	ليظلمهم	09	أظلم	22	ناظرين	53
الظالمون	50	يظلمون	09	ينظرون	29	عظيما	53
ظالمون	59	تظهرون	18	انتظر	30	عظيما	71
حظ	79	ظلموا	29	منتظرون	30	ظلوما	72

جدول(16):تابع-09

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
سبأ	08	يس	05	نظرة	88	للظالمين	24
ظاهرة	18	مظلمون	37	فانظر	102	أظلم	32
ظلموا	19	ينظرون	49	عظيم	107	ظلموا	47
ظنه	20	تظلم	54	ظالم	113	ظلموا	51
حفيظ	21	ظلال	56	العظيم	115	ينظرون	68
ظهير	22	العظام	78	ص	07	يظلمون	69
الظالمون	31	الصافات	16	ينظر	15	غافر	11
ظلموا	42	حفظا	07	ظلمك	24	العظيم	09
أعظكم	46	عظاما	16	ظن	24	ظلم	17
فاطر	08	ينظرون	19	ظن	27	كاظمين	18
الظلمات	20	ظلموا	22	عظيم	67	للظالمين	18
الظل	21	عظاما	53	فأنظرني	79	فينظروا	21
ظالم	32	العظيم	60	المنظرين	80	يظهر	26
للظالمين	37	للظالمين	63	الزمر	10	ظاهرين	29
الظالمون	40	فانظر	73	ظلمات	06	ظلما	31
ينظرو	43	العظي	77	عظيم	13	لأظنه	37

ن		م					
فينظروا	44	ظنكم	87	ظلل	16	للظالمين	52
ظهرها	45	فنظر	88	ظلل	16	فينظروا	82

جدول(16):تابع-10

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
فصلت	10	ظهره	33	ظلمناهم	76	فينظروا	10
حفظا	12	الظالمين	40	الظالمين	76	ينظرون	18
ظننتم	22	ظلمه	41	الدخان	02	ينظرون	20
ظنكم	23	يظلمون	42	منظرين	29	نظر	20
ظننتم	23	الظالمين	44	العظيم	57	الفتح	12
حظ	35	ينظرون	45	الجاثية	06	عظيما	05
عظيم	35	الظالمين	45	عظيم	10	الظانين	06
بظلام	46	حفيظا	48	الظالمين	19	ظن	06
ظنوا	48	الزخرف	11	يظلمون	22	عظيما	10
أظن	50	ظهوره	13	يظنون	24	ظننتم	12

غليظ	50	ظل	17	نظن	32	ظننتم	12
الشورى	14	كظيم	17	ظنا	32	ظن	12
العظيم	04	فانظر	25	الأحقاف	04	أظفركم	24
حفيظ	06	عظيم	31	الظالمين	10	ليظهره	28
الظالمون	08	يظهرون	33	ظلموا	12	استغلظ	29
الظالمين	21	ظلمتم	39	يظلمون	19	ليغيظ	29
الظالمين	22	ظلموا	65	عظيم	21	عظيما	29
يظللن	33	ينظرون	66	محمد	04	الحجرات	04

جدول(16):تابع-11

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
عظيم	03	الظن	28	الظلمات	09	الظالمون	09
الظالمون	11	أظلم	52	أعظم	10	الصف	05
الظن	12	القمر	01	العظيم	12	أظلم	07
الظن	12	المحتظر	31	أنظرونا	13	الظالمين	07
ق	05	الرحمن	01	ظاهر	13	ليظهر	09

		ن		ه		ه	
حفيظ	04	شواظ	35	العظيم	21	العظيم	12
ينظروا	06	الواقعة	09	العظيم	29	ظاهرين	14
يلفظ	18	ظل	30	المجادلة	03	الجمعة	03
ظلام	29	ظل	43	يظاهرون	02	العظيم	04
حفيظ	32	العظيم	46	يظاهرون	03	الظالمين	05
الذاريات	02	عظاما	47	يوعظون	03	بالظالمين	07
ينظرون	44	فظلتم	65	الحشر	04	المنافقون	0
ظلموا	59	العظيم	74	ظننتم	02	التغابن	02
الطور	01	عظيم	76	ظنوا	02	العظيم	09
ظلموا	47	تنظرون	84	الظالمين	17	عظيم	15
النجم	04	العظيم	96	لتنظر	18	الطلاق	04
الظن	23	الحديد	08	الممتحنة	02	ظلم	01
الظن	28	الظاهر	03	ظاهروا	09	يوعظ	02

جدول(16):تابع-12

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
يعظم	05	العظيم	52	القيامة	04	فلينظر	24
الظلمات	11	المعارج	03	عظامه	03	التكوير	0
التحريم	06	لظى	15	ناظرة	23	الانفطار	01
أظهره	03	حافظون	29	تظن	25	لحافظين	10
تظاهرا	04	يحافظون	34	ظن	28	المطففين	05
ظهير	04	نوح	02	الإنسان	02	يظن	04
غلاظ	06	الظالمين	24	ظلالها	14	عظيم	05
أغلظ	09	الظالمين	28	الظالمين	31	ينظرون	23
الظالمين	11	الجن	05	المرسلات	03	حافظين	33
الملك	01	ظننا	05	ظل	30	ينظرون	35
الغيظ	08	ظنوا	07	ظليل	31	الانشقاق	02
القلم	03	ظننتم	07	ظلال	41	ظهره	10
عظيم	04	ظننا	12	النبأ	02	ظن	14
ظالمين	29	يظهر	26	العظيم	02	البروج	01
مكظوم	48	المزمل	01	ينظر	40	محفوظ	22
الحاقة	03	أعظم	20	النازعات	01	الطارق	02
ظننت	20	المدثر	01	عظاما	11	حافظ	04
العظيم	33	نظر	21	عبس	01	فلينظر	05

م						ر	

جدول(16):تابع-13

الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية	الكلمة حسب السورة	رقم الآية
الأعلى	0	الضحى	0	العاديات	0	الكوثر	0
الغاشية	01	الشرح	01	القارعة	0	الكافرون	0
ينظرون	17	ظهرك	03	التكاثر	0	النصر	0
الفجر	0	التين	0	العصر	0	المسد	0
البلد	0	العلق	0	الهمزة	0	الإخلاص	0
الشمس	0	القدر	0	الفيل	0	الفلق	0
الليل	01	البينة	0	قريش	0	الناس	0
تلظى	14	الزلزلة	0	الماعون	0	المجموع	853

المطلب الأول:الجانب الكمي

1-الجانب الكمي الإجمالي

-أول ما يمكن أن نستخلصه من المدونة الكبرى للظاءات القرآنية هو نسبة توظيف الكلمات الظائية إلى باقي الكلمات القرآنية على مستوى كامل القرآن،فالكلمات القرآنية تقدر بـ(77406)كلمة و الكلمات الظائية هي(853)كلمة أي بنسبة (1.1%) و هي أقل نسبة توظيف في القرآن فيما يخص كامل الأحرف العربية،و هذا أول مظهر من مظاهر قلة التوظيف.

-و إذا عدنا إلى عدد الأحرف القرآنية نجد أنها تقدر بـ:(322604)حرف،و عدد أحرف الظاء في القرآن هو(853) أي بعدد الكلمات و ذلك لأنه لا توجد كلمة قرآنية تحتوي على أكثر من ظاء واحدة عكس ما يمكن أن نجده بالنسبة لبعض الأحرف الأخرى و التي

يمكن أن تكون مكررة في الكلمة الواحدة كالألف و اللام في (لؤلـؤ) و الراء و الفاء في (رفرف)و السين في (سلسبيل)و(سلسلة) و الـدال و الميم في (دمدم)و(ممـدود)و غيرها من الأحـرف العربية الـتي كـان لها تكرار على مستوى الكلمة الواحدة.

وإذ كانت الظاء ليست من هذه الأحـرف الـتي تتكـرر في الكلمة الواحــدة، فقد كــان عــدد مــرات ورودها في القــرآن هو نفسه عــدد الكلمات الظائية ،و هذا مظهر آخر من مظاهر القلة.

و بذلك تكون نسبة توظيف الحرف(ظ) إلى مجمـوع الأحـرف القرآنية هي(0.26%)(أنظر الجدول-17-)وهي أقل نسـبة توظيف على الإطلاق،و هذا هو المظهر الثالث.

هذا فيما يخص الكلمـات و الأحـرف،أما إذا نظرنا إلى الجـذور الظائية الـتي تعـود إليها هـذه الكلمـات نجـدها (21)جـذرا فقـط،وهي مقارنة بإجمالي الجذور القرآنية و المقدر بـ(1700)جـذرا فنلاحظ القلة الواضــحة في التوظيف فقد كــانت نســبتها إلى إجمــالي الجــذور (1.23%).

حتى إذا نظرنا إلى الجذور الظائية في اللغة العربية و التي قدمنا مدونتها في الفصل الأول،نجد أنه قد وظفت من إجمالي الجذور نسبة(17.64%)فيما لم يوظــف(98)جــذرا أي بنســبة (82.35%)وهــذا هو المظهر الرابع.

2-الجانب الكمي التفصيلي:

بعد أن رأينا توظيف الظاء على مستوى كامل القرآن الكريم،من الجهة الإجمالية ســـنرى مظـــاهر هـــذا التوظيف من الناحية الكمية أيضا،ولكن من الجانب التفصيلي،أي توظيف الظاء على مستوى السور و الآيات و الكلمات.

أ-مستوى السور:

-يتكون القرآن الكـريم من (114)سـورة قرآنية و أول مظهر من مظاهر القلة في هذا الجانب هو
أن الظـــاء لم توظف في كامل ســـور القـــرآن بخلاف بعض الأحـــرف الأخـرى كـالألف و اللام، و كـانت أقل الأحـرف توظيفا من حيث عـدد السور الموظفة فيهـا،وهـو(86)سـورة فقـط،و اختفت من (28)سـورة ابتداء بالفاتحة و اختتاما بالناس،و هذا المظهر الأول.

-إذا عدنا إلى سور القـرآن الـتي وردت فيها الظـاء و رأينا عـدد الكلمات في هذه السور،كل على حدة،و نسبة الكلمـات الظائية حسب ماهو مبين في الجدول(18)نجد أن نسـبة الكلمـات الظائية تنحصر بين حد أقصى (3.7%)و حد أدنى (0.28%)و هي نسب ضئيلة جـدا كما هو واضح،وهذا هو المظهر الثاني في هذا الجانب.

-و إذا كان -كما قررنا من قبل-عدد الكلمات الظائية هو نفسه عدد أحـرف الظـاء الموظفة لانعـدام التكـرار الظـائي على مسـتوى الكلمة الواحدة،و إذ كان عدد الأحرف في السورة يفوق عدد كلماتها بكثير لأن الكلمة تتكــون من مجموعة أحـــرف،فــإن النســبة ســتنخفض على المســتوى الحــرفي كما نــراه في الجــدول (19)،حيث انحصــرت بين(0.98%)و(0.06%)و هذا هو المظهر الثالث.

-و إذا نظرنا إلى الجـدول الـذي يـبين مرتبة الظـاء من حيث قلة التوظيف بالنسـبة إلى بـاقي الأحـرف لوجـدنا(أنظر الجـدول-20-)أن الظـــاء لم تكن الحـــرف الأقل توظيفا في (34)ســـورة من مجمـــوع (86)سورة و لم توظف في (28) سورة أصـلا،وكـانت الأقل توظيفا في (52)ســورة أي حــوالي نصف ســور القــرآن،مما يجعلها تحتل المرتبة الأولى في قلة التوظيف على مستوى كل سورة على حدة.

أما الســور الـتي لم تكن الظــاء فيها الأقل توظيفا ومجموعها (34)سورة،فقد كانت الظاء في المرتبة ما قبل الأخيرة في (10)سور و في المرتبة الـتي قبلها في (11)ســورة،أي بمجمــوع (21)ســورة من أصل(34).

و في الخلاصة الإجمالية ،فالظاء لم توظف في (28)سورة ،وكانت الأقل توظيفا في (52)سورة،وقبل الأقل في (10)سور،و قبل ذلك في (11)سورة،بمجموع (101)سورة.

فهي في مجموع(13)سورة من سور القرآن فقط كـان توظيفها كبـيرا نســبيا مقارنة مع عــدد من الأحــرف لا يزيد على الحــرفين،و هــذا هو المظهر الرابع.

و من هنا يمكن القـول أن قلة التوظيف لم تقتصر على الجـانب الإجمـالي،بل تعـدى الأمر إلى الجـانب التفصـيلي كما رأينا مع مسـتوى السور،و كما سنرى مع مستوى الآيات و الكلمات.

ب-مستوى الآيات:

-إن مجموع الآيات القرآنية هو(6236)آية،ومجمل الآيات القرآنية التي وردت فيها الظـاء هي (745)آيـة،ونسـبتها(11.54%)،وهي نسـبة ضئيلة أيضا كما يظهر،و هذا هو المظهر الأول بالنسبة لهذا المستوى.

-إذا نظرنا إلى الآيات التي وردت فيها الظاء نسبة إلى مجموع آيات كل سورة على حدة،نجدها نسبا قليلة جدا،حيث لم تتعد نســبة (25%) إلا في أربع سور هي (الصف/الجمعة/الطلاق/التحريم)

وذلك راجع ليس لكثرة الآيات الظائية فيها،ولكن لقلة آيات هذه الســور أصلا فعـددها على التـوالي (14/11/12/12)،وانحصـرت بـاقي النسب بين (24.13%) و (1.28%) وهـــذا حسب الجـــدول(21).ويمثل ذلك المظهر الثاني.

-و كذلك الأمر إذا رأينا الآيات التي وردت فيها أكثر من ظاء واحدة حسب الجـدول(22) فنجد أنه كلما ارتفع عـدد الظـاءات الموظفة في الآية الواحـدة،انخفض عـدد الآيـات،أي أن ذلك يتم بعلاقة عكسـية بين تزايد الظاءات و عدد الآيـات القرآنيـة،فعـدد الآيـات منعدمة الظـاء في القـرآن(5491)آيـة،و أحادية الظـاء(661)آيـة،و ثنائية الظـاء(73)آيـة،و ثلاثية الظاء(16)آية،ورباعية الظاء آية وحيدة،و خماسـية الظـاء فـأكثر(0)آية أي لا وجـود لها في القـرآن،مما يعـني أن أقصى توظيف قـرآني للظاء على مستوى الآيات هو أربع ظاءات في الآية الواحـدة مهما كـان طول الآية أو قصرها.

و يتضح الأمر أكثر إذا نظرنا إلى النتائج على أساس النسبة:فنسبة الآيـات منعدمة الظـاء (88.05%)،و أحادية الظـاء (10.59%)،و ثنائية الظاء (1.17%)،و ثلاثية الظاء (0.25%)

و رباعية الظاء (0.01%)،وخماسية الظاء فما فوق(0%)،و لسنا بحاجة إلى الرسوم البيانية لتوضيح هذه العلاقة العكسية و التي ستكون عبارة عن منحنى متجه من أعلى المعلم إلى أن يصل إلى نقطة الصفر،و هذا هو المظهر الثالث.

ج-مستوى الكلمات:

إذا نزلنا إلى مستوى الكلمات و الذي يعتبر قبل المستوى الحرفي الـذي نحن بصـدد دراسـته كمنطلق للبحث،فليس لنا أن نقـول إلا أن الأمر كان مطردا،و قد أشرنا من قبل إلى ذلك،فإذا كانت الكلمة تتكون من مجموعة أحرف، فيستلزم ذلك إمكانية تكرر الحـرف على مسـتوى الكلمة الواحدة، إما مرتين كالسين في كلمة (سلسـلة)،أو ثلاث مـرات كالألف في كلمة (الأنعام)باعتبار الألف والهمزة حرفا واحـدا،فـإن هـذه الإمكانية غـير متـوفرة فيما يخص حـرف الظـاء،باعتبـاره من حـروف المبـاني الأصـلية و ليس من حـروف الزيـادة و الإبـدال الـتي يمكن أن تتكرر باعتبارها مبدلة أو مزيدة إلى جذر تكون فيه أصلا،كالـدال المبدلة من تـاء افتعل في الجـذر (زرد)،حيث يصـبح (ازدرد)بتكـرار الـدال،أو كـالميم في اسم المفعـول لفعل فيه ميم أصـلية مثل (مظلـوم) من (ظلم)،فالميم مكررة.

و الاحتمال الثاني لتكرار الحـرف في الكلمة الواحـدة،هو أن يكـون ذيلا لجذر ثنائي مضعف و يفك إدغـام التضـعيف كالـدال من (مـد) في اسم المفعول (ممدود)فهي مكـررة بعد فك الإدغـام،و رغم أن الظـاء كـانت ذيلا لجذرين ثنائيين مضعفين هما (حظ) و (فـظ)،إلا أن هـذين الجـذرين لم يوظفا في القـرآن إلا على هـذه الصـيغة الوحيـدة،مما جعل إمكانية تكرار الظاء على مستوى الكلمة القرآنية منعدمة .

و الاحتمـال الثـالث لتكـرار الحـرف أن يكـون أحد حـرفي الثنـائي المضاعف كالراء و الفاء في (رفرف)

و رغم وجود الظاء كحرف في الثنـائي المضـاعف مثل (ظأظـأ)و غيرها مما رأينـــــاه في مدونة المعـــــاجم،إلا أنه لم يوظف أي واحد منها في القرآن.

و تجدر الإشارة إلى أنه يوجد احتمال رابع لتكرر الحرف في الكلمة الواحدة،و هو أن يكون حرفا أصليا مكررا كالباء في كلمة (بـاب)،و لكن الظاء لم تتكـرر كأصل في كلمة عربية كما رأينا في مدونة المعـاجم ،و منه حتما لن تتكرر في القرآن.

و مجمل الأمر يمثل مظهرا آخر من مظاهر القلة.

جدول(17):توظيف الأحرف في القرآن

الحرف	عدده	نسبته	الحرف	عدده	نسبته

أ	52655	16.32	س	6010	01.86
ل	38102	11.82	د	5991	01.85
ن	27268	08.45	ذ	4932	01.52
م	26735	08.28	ح	4140	01.28
ي	25746	07.98	ج	3317	01.02
و	25676	07.95	خ	2497	0.77
هـ	17194	05.32	ش	2124	0.65
ر	12403	03.84	ص	2074	0.64
ب	11491	03.56	ض	1686	0.52
ت	10520	03.26	ز	1599	0.49
ك	10497	03.25	ث	1414	0.43
ع	9405	02.91	ط	1273	0.39
ف	8747	02.71	غ	1221	0.37
ق	7034	02.18	ظ	853	0.26

جدول(18):توزع الكلمات الظائية على سور القرآن

اسم السورة	عدد كلماتها	عدد الكلمات الظائية	النسبة	اسم السورة	عدد كلماتها	عدد الكلمات الظائية	النسبة

البقرة	6116	62	1.01	طه	1335	05	0.37
آل عمران	3476	36	1.03	الأنبياء	1169	17	1.45
النساء	3745	45	1.20	الحج	1274	13	1.02
المائدة	2803	18	0.64	المؤمنون	1050	13	1.23
الأنعام	3049	48	1.57	النور	1316	17	1.29
الأعراف	3320	43	1.29	الفرقان	893	09	1.00
الأنفال	1232	08	0.64	الشعراء	1318	17	1.28
التوبة	2468	29	1.17	النمل	1150	16	1.39
يونس	1832	32	1.74	القصص	1430	16	1.11
هود	1917	24	1.25	العنكبوت	976	08	0.81
يوسف	1776	14	0.78	الروم	817	11	1.34
الرعد	854	06	0.70	لقمان	546	07	1.28
إبراهيم	829	11	1.32	السجدة	372	04	1.07
الحجر	653	09	1.37	الأحزاب	1287	17	1.32
النحل	1844	22	1.19	سبأ	881	08	1.90
الإسراء	1556	16	1.02	فاطر	775	08	1.03
الكهف	1579	17	1.07	يس	724	05	0.69
مريم	691	05	0.72	الصافات	858	16	1.86

جدول(18):تابع-1

اسم السورة	عدد كلماتها	عدد الكلمات الظائية	النسبة	اسم السورة	عدد كلماتها	عدد الكلمات الظائية	النسبة
ص	732	07	0.95	الواقعة	320	09	2.81
الزمر	1171	10	0.85	الحديد	573	08	1.39
غافر	1218	11	0.90	المجادلة	472	03	0.63
فصلت	793	10	1.26	الحشر	445	04	0.89
الشورى	857	14	1.63	الممتحنة	348	02	0.57
الزخرف	829	11	1.32	الصف	221	05	2.26
الدخان	346	02	0.57	الجمعة	175	03	1.71
الجاثية	487	06	1.23	التغابن	241	02	0.82
الأحقاف	642	04	0.62	الطلاق	287	04	1.39
محمد	539	04	0.74	التحريم	249	06	2.40
الفتح	559	12	2.14	الملك	333	01	0.30
الحجرات	347	04	1.15	القلم	299	03	1.00
ق	372	05	1.34	الحاقة	258	03	1.1

							6
الذاريات	360	02	0.55	المعارج	217	03	1.38
الطور	312	01	0.32	نوح	225	02	0.88
النجم	360	04	1.11	الجن	285	05	1.75
القمر	342	01	0.29	المزمل	199	01	0.50
الرحمن	350	01	0.28	المدثر	254	01	0.39

جدول(18):تابع-2

اسم السورة	عدد كلماتها	عدد الكلمات الطائية	النسبة	اسم السورة	عدد كلماتها	عدد الكلمات الطائية	النسبة
القيامة	164	04	2.43	المطففين	169	05	2.95
الإنسان	243	02	0.82	الانشقاق	106	02	1.88
المرسلات	181	03	1.65	البروج	109	01	0.71
النبأ	173	02	1.15	الطارق	61	02	3.27
النازعات	179	01	0.55	الغاشية	92	01	1.08
عبس	133	01	0.75	الليل	71	01	1.4

							0
الانفطار	80	01	1.25	الشرح	27	01	3.70

جدول(19):توزع الظاءات على سور القرآن

اسم السورة	عدد أحرفها	عدد الظاءات	النسبة	اسم السورة	عدد أحرفها	عدد الظاءات	النسبة
البقرة	25613	62	0.24	طه	5288	05	0.09
آل عمران	14605	36	0.24	الأنبياء	4925	17	0.34
النساء	15937	45	0.28	الحج	5196	13	0.25
المائدة	11892	18	0.15	المؤمنون	4354	13	0.29
الأنعام	12418	48	0.38	النور	5596	17	0.30
الأعرا	1407	43	0.30	الفرقا	3786	09	0.2

ف	1			ن			3
الأنفال	5299	08	0.15	الشعراء	5517	17	0.30
التوبة	10873	29	0.26	النمل	4679	16	0.34
يونس	7425	32	0.43	القصص	5791	16	0.27
هود	7633	24	0.31	العنكبوت	4200	08	0.19
يوسف	7125	14	0.19	الروم	3388	11	0.32
الرعد	3450	06	0.17	لقمان	2121	07	0.33
إبراهيم	3461	11	0.31	السجدة	1523	04	0.26
الحجر	2797	09	0.32	الأحزاب	5618	17	0.30
النحل	7642	22	0.28	سبأ	3510	08	0.22
الإسراء	6480	16	0.24	فاطر	3159	08	0.25
الكهف	6425	17	0.26	يس	2988	05	0.16
مريم	3835	05	0.13	الصافات	3790	16	0.42

<u>جدول(19):تابع-1</u>

اسم السورة	عدد أحرفها	عدد الظاءات	النسبة	اسم السورة	عدد أحرفها	عدد الظاءات	النسبة
ص	2991	07	0.23	الواقعـ	1692	09	0.5

				ة			3
الزمر	4741	10	0.21	الحديد	2475	08	0.32
غافر	4984	11	0.22	المجادلة	1991	03	0.15
فصلت	3282	10	0.30	الحشر	1913	04	0.20
الشورى	3431	14	0.40	الممتحنة	1519	02	0.13
الزخرف	3508	11	0.31	الصف	936	05	0.53
الدخان	1439	02	0.13	الجمعة	749	03	0.40
الجاثية	2014	06	0.29	التغابن	1066	02	0.18
الأحقاف	2602	04	0.15	الطلاق	1170	04	0.34
محمد	2360	04	0.16	التحريم	1067	06	0.56
الفتح	2456	12	0.48	الملك	1316	01	0.07
الحجرات	1493	04	0.26	القلم	1258	03	0.23
ق	1473	05	0.33	الحاقة	1107	03	0.27
الذاريات	1510	02	0.13	المعارج	947	03	0.31
الطور	1293	01	0.07	نوح	947	02	0.21
النجم	1405	04	0.28	الجن	1089	05	0.45
القمر	1438	01	0.06	المزمل	840	01	0.11
الرحمن	1585	01	0.06	المدثر	1015	01	0.09

جدول(19):تابع-2

اسم السورة	عدد أحرفها	عدد الظاءات	النسبة	اسم السورة	عدد أحرفها	عدد الظاءات	النسبة
القيامة	664	04	0.60	المطففين	740	05	0.67
الإنسان	1065	02	0.18	الانشقاق	436	02	0.45
المرسلات	815	03	0.36	البروج	459	01	0.21
النبأ	766	02	0.26	الطارق	249	02	0.80
النازعات	762	01	0.13	الغاشية	378	01	0.26
عبس	538	01	0.18	الليل	312	01	0.32
الانفطار	326	01	0.30	الشرح	102	01	0.98

جدول(20):الأحرف الأقل توظيفا من الظاء على مستوى السور

اسم السورة	عددحرف(ظ)	الأحـــــرف الأقل توظيفا من (ظ)و عدد ورودها
الأعــراف	43	ز(41)
يونس	32	ز(26)/ث(30)/غ(20)/ط(17)
الحجر	09	ث(4)/غ(8)
الأنبياء	17	ث(13)/غ(14)
النمل	16	ث(12)/غ(11)
الروم	11	غ(8)/ط(9)
لقمان	07	ط(6)
الســجدة	04	غ(1)/ط(2)
الأحــزاب	17	ث(14)
الصــافات	16	ث(12)/ض(14)/غ(12)
فصلت	10	ط(8)
الشــورى	14	ث(13)/ط(10)
الزخرف	11	غ(3)/ط(10)
الجاثية	06	ط(3)
الفتح	12	ض(9)/ث(9)/ط(9)
الحجـرات	04	ز(3)
ق	05	ث(1)

جدول(20):تابع-1

اسم السورة	عدد حرف(ظ)	الأحرف الأقل توظيفا من (ظ)و عدد ورودها
النجم	04	ص(3)
الواقعة	09	ض(7)/غ(4)/ط(7)
الحديد	08	ط(5)
الصف	05	خ(3)/ث(0)/ض(1)ع(3)/ش(3)/ط(4)
الجمعة	03	غ(2)/ط(0)
الطلاق	04	غ(2)/ط(3)/ص(3)
التحريم	06	ز(5)/ث(4)/ش(3)/ط(2)
المعارج	03	ث(2)/ط(2)
الجن	05	ز(3)/ث(1)
القيامة	04	ز(2)/ض(1)/غ(1)/ش(1)/ط(2)
الإنسان	02	غ(1)
المرسلات	03	ز(1)/ض(1)/غ(1)
الانفطار	01	ز(0)/ض(0)
المطففين	05	خ(3)/ز(3)/ض(4)/غ(1)/ش(2)ط(2)/ص(1)
الانشقاق	02	خ(1)/ز(0)/ث(1)/ص(1)/غ(1)
الطارق	02	ز(1)/ث(1)/ض(1)/غ(0)/ش(0)/ح(1)
الشرح	01	خ(0)/ث(0)/ج(0)/ط(0)

جدول(21):توزع الآيات الظائية على سور القرآن

اسم السورة	عدد آياتها	عدد الآيات الظائية	النسبة	اسم السورة	عدد آياتها	عدد الآيات الظائية	النسبة
البقرة	286	54	18.88	طه	135	04	02.96
آل عمران	200	29	14.50	الأنبياء	112	15	13.39
النساء	176	41	23.29	الحج	78	11	14.10
المائدة	120	17	14.16	المؤمنون	118	12	10.16
الأنعام	165	41	24.84	النور	64	14	21.87
الأعراف	206	36	17.47	الفرقان	77	09	11.68
الأنفال	75	08	10.66	الشعراء	227	14	06.16
التوبة	129	27	20.93	النمل	93	15	16.12
يونس	109	25	28.93	القصص	88	14	15.90
هود	123	21	17.07	العنكبوت	69	07	10.14
يوسف	111	14	12.61	الروم	60	09	15
الرعد	43	06	13.9	لقمان	34	05	14.1

			5				7
إبراهيم	52	11	21.15	السجدة	30	03	10
الحجر	99	09	09.09	الأحزاب	72	13	18.05
النحل	128	17	13.28	سبأ	54	08	14.81
الإسراء	111	16	14.41	فاطر	45	08	17.77
الكهف	110	16	14.54	يس	83	05	06.02
مريم	98	05	05.10	الصافات	182	15	08.24

جدول(21):تابع-1

اسم السورة	عدد آياتها	عدد الآيات الطائية	النسبة	اسم السورة	عدد آياتها	عدد الآيات الطائية	النسبة
ص	88	06	06.81	الواقعة	96	09	09.37
الزمر	75	09	12	الحديد	29	07	24.13
غافر	85	10	11.76	المجادلة	22	02	09.09
فصلت	54	07	12.96	الحشر	24	03	12.50
الشورى	53	12	22.64	الممتحنة	13	01	07.69
الزخرف	89	09	10.11	الصف	14	04	28.57

الدخان	59	02	03.38	الجمعة	11	03	27.27
الجاثية	37	05	13.51	التغابن	18	02	11.11
الأحقاف	35	04	11.42	الطلاق	12	06	50
محمد	38	03	07.89	التحريم	12	05	41.66
الفتح	29	07	24.13	الملك	30	01	03.33
الحجرات	18	03	16.66	القلم	52	03	05.76
ق	45	05	11.11	الحاقة	52	03	05.76
الذاريات	60	02	03.33	المعارج	44	03	06.18
الطور	49	01	02.04	نوح	28	02	07.14
النجم	62	03	04.83	الجن	28	04	14.28
القمر	55	01	01.81	المزمل	20	01	05
الرحمن	78	01	01.28	المدثر	56	01	01.78

جدول(21):تابع-2

اسم السورة	عدد آياتها	عدد الآيات الظائية	النسبة	اسم السورة	عدد آياتها	عدد الآيات الظ	النسبة

						ائية	
القيامة	40	04	10	المطففين	36	05	13.88
الإنسان	31	02	06.45	الانشقاق	25	02	08
المرسلات	50	03	06	البروج	22	01	04.54
النبأ	40	02	05	الطارق	17	02	11.76
النازعات	46	01	02.17	الغاشية	26	01	03.84
عبس	42	01	02.38	الليل	21	01	04.76
الانفطار	19	01	05.26	الشرح	08	01	12.50

جدول(22):الآيات متعددة الظاء حسب السور

2ظ	2 ظ	2ظ	2 ظ	2ظ	2 ظ	2ظ	2 ظ	3ظ	3 ظ	4ظ	4ظ
رقم	رق	رقم	رق	رقم	رق	رقم	رق	رقم	رق	رقم	رق

السورة	م الآيـة	السورة	م الآيـة	السورة	م الآيـة	السورة	م الآيـة	السورة	م الآيـة	السورة	م الآيـة
2	59	7	103	23	14	42	33	2	57	2	259
/	114	/	143	24	40	/	45	3	117		
/	210	/	162	26	136	43	17	4	34		
/	231	/	171	/	189	/	76	6	146		
/	255	9	70	/	227	45	32	/	158		
/	257	/	120	27	14	47	20	7	160		
/	279	10	20	28	40	48	06	10	102		
3	119	/	36	/	79	49	12	16	33		
/	134	/	39	29	40	53	28	21	87		
/	154	/	44	32	30	57	13	22	15		
/	159	/	54	33	10	58	03	24	31		
/	176	11	18	/	53	59	02	30	09		
4	40	/	101	37	88	60	09	31	13		
/	57	/	122	38	24	61	07	33	35		
5	75	16	58	39	16	66	04	48	12		
6	21	/	85	40	18	72	07	/	29		
/	93	/	118	41	23	المجمـ	ـوع	المجمـ	ـوع	المجمـ	ـوع
/	144	18	35	/	35	39	سورة	14	سورة	01	سورة
7	71	20	97	/	50	73	آية	16	آية	01	آية

المطلب الثاني:الجانب التوزيعي:

1-توزع الظهور و الاختفاء:

بعد أن رأينا توظيف الظـاء من الجـانب الكمي الإجمـالي و التفصيلي،سنتناول الآن توزع هذا الكم على مساحة النص القرآني، عبر مختلف مستوياته، لنبحث عن مظاهر القلة في هذا الجانب.

أ-المستوى الكلي للقرآن:

نلاحظ انطلاقا من توظيف الظاء في السور القرآنية، أن الظاء لم توظف في (28)سورة،هذا

من الجانب الكمي، أما تـوزع هـذا على مسـتور السـور في المصـحف، فقد كانت السورة الأولى من القرآن خالية من الظاء،و كـذلك السـورة الأخـيرة،و ذلك راجع إلى أن الظـاء حـرف ضـخم و ذو جـرس قـوي و صـوت شـديد،و من بـاب التمهيد لتوظيفه و الاسـتئناس بغـيره من الأحرف الخفيفة،كان عدم توظيفه في السورة الأولى من القرآن، و تم توظيفه في السورة الثانية،أما بالنسـبة لآخر القـرآن،فقد اختفى حـرف الظاء ابتداء من سورة (المنافقون)إلى سورة الشرح بصـفة متقطعة و متباينة في عـدد السـور و تواليهـا،ثم اختفى نهائيا ابتـداء من سـورة (الـتين) إلى آخر القـرآن،فيما تم توظيفه بصـورة متتالية من سـورة (البقرة)إلى سـورة (الجمعـة)،و ذلك راجع إلى عـدم توافق ثقل الظـاء مع افتتـاح القـرآن و اختتامه به من جهـة،إضـافة إلى طـول السـور الموظف فيها و قصر السور المختفي منها في غالب الأمر و خاصة في آخر القـرآن،فانطلاقا من المدونة الكـبرى السـابقة، نلاحظ أن العلاقة شبه طردية بين تناقص عدد الآيات في السورة، و تناقص عدد الظاءات الموظفة فيها،حتى كان توظيفها مرة واحدة في آخر ثلاث سور وظفت فيهـا،و هي (الغاشـية/الليـل/ الشـرح)، ثم اختفى الظـاء بعد ذلك في العشـرين سـورة الأخـيرة،و كـان هو الحـرف الوحيد الـذي اختفى من عشرين سورة متتالية في القـرآن،و من كل ما سـبق نستشف المظهر الأول في هذا المستوى.

ب-مستوى الظهور الحرفي في كامل القرآن:

نقصد بالظهور الحرفي: ترتيب توظيف الأحرف العربية في القرآن لأول مـرة انطلاقا من القـرآن وتـرتيب اختفـاء هـذه الأحـرف في آخر القرآن،و لهذا نجد النتائج حسب الجدول التالي:

جدول(23):ترتيب ظهور و اختفاء الحروف في التوظيف القرآني

المرتبة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14
ترتيب الظهور	ب	س	م	أ	ل	هـ	ر	ح	ن	ي	د	ع	ك	و
ترتيب الاختفاء	ظ	ز	ض	ط	غ	ث	ح	ق	ع	ب	ك	هـ	ش	خ
المرتبة	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28
ترتيب الظهور	ت	ص	ط	ق	ذ	غ	ض	ف	ز	خ	ش	ظ	ج	ث
ترتيب الاختفاء	ذ	ف	ي	ص	د	ر	م	ج	ت	و	ل	ن	أ	س

والملاحظ من الجدول أن الظاء كانت من بين الأحرف الثلاثة الأخيرة في الظهور، حيث ظهرت هي ثم الجيم ثم الثاء كآخر حرف يظهر لأول مرة في القرآن،و ذلك راجع إلى أن الظـاء وظفت ابتـداء في السـورة الثانية،ولم يكن لها نصـيب من التوظيف في السـورة الأولى لثقلها وقد أوضحنا ذلك،و لهذا فإن مساحة السورة الأولى فسحت المجال لظهـور مجموعة كبـيرة من الأحـرف لأول مـرة و قبل الظــاء فقد وظف في (الفاتحة) واحد وعشرون حرفا،ثم وظفت الظاء في السورة الثانية قي الآية الســابعة،أي بعد ست آيــات كاملة و هي مســاحة تكــاد تســاوي مســاحة ســورة (الفاتحــة) مما أمكن أن تظهر مجموعة أخــرى من الأحرف لم تظهر في (الفاتحة)، و لهـذا كـانت الظـاء في المرتبـة(26) قبل الجيم و الثاء.

أما بالنسبة للاختفاء فقد كانت الظاء أول الأحرف اختفاء، وذلك لأنها اختفت قبل عشرين سـورة من نهاية القـرآن،مما جعل أوليتها في الاختفاء أمرا منتظرا و طبيعيـا،ومنه نجد أن الظـاء لم توظف ابتـداء إلا بعد ظهـور (25)حرفا من مجمـوع الأحـرف،و قد توقف توظيفها قبل (27) حرفا،وبالجمع بين مرتبتي الظهور والاختفاء لكل حرف،نجد الظــاء أعلاهم مرتبة،أي أقلهم توزعا في الظهور و الاختفـاء،و هـذا هو المظهر الثاني.

ج-مستوى السور:

إذا تعمقنا قليلا و نظرنا إلى ترتيب ظهور الأحرف لأول مرة في كل سورة على حـدة،نجد ان ما قررنـاه سـابقا من تـأخر ظهـور الظـاء أمر

مطرد في أغلب السور التي ظهرت فيها الظـاء،وذلك حسب الجـدول(24).

و انطلاقا من هــذا الجــدول،نجد أن الظــاء من مجمــوع (86) ســورة وظفت فيهــا،كــانت الأخــيرة في الظهــور في (31)ســورة بنســبة (36.04%)من مجمــوع الســور الموظفة فيها الظــاء،و كــانت ما قبل الأخــيرة في الظهــور في (16) ســورة بنســبة (18.6%)،و قبل ذلك بمرتبة في (5)سور بنسبة (5.81%)،أي أن الظـاء كـانت في المـراتب الثلاثة الأخــيرة للظهــور بمجمــوع(52) ســورة من أصل (86) ســورة وظفت فيها الظـاء،بنسـبة إجمالية تقـدر بــ: (60.46%)، و السر وراء هذا التأخير لظهور الظاء في كامل هـذه السـور يعـود إلى ما قررنـاه سابقا من ثقلها،و أن هذا من باب التمهيد لتموقعها بين الأحرف الأخرى بعد الاستئناس بها،و هذا هو المظهر الثالث.

د-مستوى الآيات:

لو نزلنا إلى مستوى الكلمـات و حاولنا أن نحصي الآيـات الـتي ابتـدأت بحرف الظاء كأول حرف يظهر فيها مباشـرة دون وجـود واو العطف أو غيرها من الروابط لأن العـــبرة هنا بالجـــانب الصـــوتي لا الجـــانب النحوي،لوجـدنا من مجمـوع (745) آية ظائيـة،آية وحيـدة فقط ابتـدأت بالظـاء و هي قوله تعـالى:(ظهر الفسـاد في الـبر و البحر بما كسـبت أيدي الناس ليـذيقهم بعض الـذي عملـوا لعلهم يرجعـون)،و نسـبة هـذه الآية الوحيدة إلى مجمـوع الآيـات الظائية هي (0.13%)،و لسـنا بحاجة إلى التدليل على قلة و ضآلة هذه النسبة.

و إذا نظرنا إلى الآيات التي اختتمت بحرف الظاء،وجدناها (17)آية من مجمـــوع (745)آية ظائيـــة،وهي مثبتة في جـــدول الفواصل فيما سـيأتي، و نسـبتها (2.28%)،وبين النسـبة الأولى والثانية نجد المظهر الرابع لقلة توظيف الظاء في هذا الجانب.

هـ-مستوى الكلمات:

إذا تفحصنا المدونة الكبرى للظاءات القرآنية و عددنا الكلمات المبتدئة بالظاء ابتداء صـوتيا دون ذكر الكلمـات المعرفة أو المرتبطة بـالحروف الرابطة والعاملة كحروف الجر و الفاء، وبذلك تتحصـل(205) كلمة من مجمـوع (853)، أي بنسـبة (24.03%)، ومنه فحـوالي ربع الكلمـات الظائية القرآنية فقط ابتدأت بالظاء،وهذا هو المظهر الخامس.

2-توزع الظاء على مميزات السورة:

لعله من المعروف أن السورة القرآنية هي الوحدة البنائية الكبرى للقـرآن و تتمـيز السـورة القرآنية كوحـدة مسـتقلة بـأربع مـميزات هي :الاسم و الفاتحة و الخاتمة و الفاصلة،و إذا تتبعنا توزع الظاء على هـذه المميزات بالنسـبة لكافة السـور الـتي وظفت فيها الظـاء،نجد أن الأمر

الــذي نــدلل عليه ونؤكــده من بداية الفصل يتماشى و هــذا التــوزع، و يتوافق و ما قررناه سابقا في هذا المضمار.

أ-الظاء في أسماء السور:

إذا نظرنا إلى الجــدول(25)، و هو جــدول للأحــرف العربية و كمية توظيفها في تشـــكيل أســـماء الســـور القرآنية حسب الـــترتيب الهجـائي،نلاحظ أن الظـاء هو الحـرف الوحيد الـذي انعـدم توظيفه في تشكيل أسماء السور، حيث نجد الضـاد و الـذال قد وظفتا مـرة واحـدة في (الضــحى) و (الــذاريات)،و ذلك لأن الاسم هو أهم ما يــدل على السـورة، و أول ما يطلع عليه منهـا،لهـذا ولتنـافر الحاجة إلى الاسم مع ثقل الظاء، فقد خلت الأسماء من الظاء، و هذا هو المظهر الأول.

ب-الظاء في فواتح السور:

كما رأينا الظـاء في فاتحة القـرآن و خاتمتـه، سـنرى الظـاء في فاتحة السـورة و خاتمتهـا،و ابتـداء بـالفواتح نجد أن الظـاء وظفت في أربع فـواتح لسـور قرآنية من بين (86) سـورة دخلت الظـاء في مجمـوع أحرفها

و هو عـدد ضـئيل جـدا يمثل نسـبة (4.65%)، و هو أمر مطـابق لما وجدناه في فاتحة القرآن و التعليل نفسه و هو التمهيد لتموقع الظـاء و الاسـتئناس بغـيره من الأحـرف الأخف منه قبل الوصـول إليـه، ومن الملاحظ و رغم أنه تم توظيف الظــاء في أربع فــواتح، إلا أن القلة في هذا التوظيف كانت من عدة جوانب أخرى إضافة إلى الجانب الكمي:

- فالجانب الأول هو تباعد السور التي وظفت الظاء في فواتحها و ذلك واضح من أرقـــام تراتيبها في المصـــحف فهي كالتـــالي: الأنعـــام(6)/إبراهيم(14)/الحج(22)/الطلاق(65).
- أما الجانب الثاني، فإنه رغم وجود أربع فواتح فإنها لم تكن من الآيات متعددة الظاء بل من الآيات وحيدة الظاء فقط.
- و الجـانب الثـالث من حيث أنه تم توظيف جـذرين ظـائيين فقط في هذه الأربع الفواتح و هما (ظلم) و (عظم).
- الجــــــــانب الرابع هو توظيف ثلاث صــــــــــيغ فقط و هي (ظلمــات/ظلم/عظيم) حيث تكــرر توظيف (الظلمــات) فغي فــاتحتي (الأنعام) و(إبراهيم).

و هذه النقاط في مجملها تمثل المظهر الثاني.

ج-الظاء في خواتم السور:

كانت الظاء داخلة في مجموع الأحـرف المشـكلةلخواتم خمسة عشرسورة، أي بنسبة (17.44%)

و هي نســبة مرتفعة مقارنة بــالفواتح،و لكنها تبقى ضــئيلة بالنســبة لمجموع السور، و لكن الملاحظ بشدة أن السور التي كـانت لها فـواتح

ظائية لم تكن ضمن السور ذوات الخــواتم الظائيــة، أي أنه لا توجد في القرآن كله تحتوي فاتحتها و خاتمتها على حرف الظاء.

و لأن الفاتحة هي أول السورة بعكس الخاتمة، سيكون ثقل الظـاء فيها أقــوى،و قد بينا هــذا الأمر بعد أن رأينا جــدول ظهــور الظــاء في السور، و لهـذا وجـدنا عـدد الفـواتح الظائيـة(4) أقل من عـدد الخـواتم الظائية(15)،و هذا من الناحية الكمية، إضافة إلى ناحيتين أخريين:

- عدد الجذور الموظفة في الفواتح هي (2) فقط و هي (ظلم/عظم)،و عددها في الخواتم هو (8)
و هي (حظ/عظم/ظلم/نظر/ظهر/غلظ/غيظ/حفظ).

- عـدد الكلمـات الظائية في الفـواتح هو كلمة واحـدة لكل فاتحـة، ولم تتكرر الكلمة أو تضافرها أخرى في الفاتحة،بعكس الخواتم فنجد هنــاك الكلمتين و الثلاث مثلما هو الحال في سورتي (الفتح)
و (السجدة).

و كل ذلك لأن الخاتمة آخر ما في السورة حيث يكون القـارئ قد اعتاد على الظاء و تمكن من تموضـعها بين الأحــرف، وهـذا هو المظهر الثالث.

د-الظاء في فواصل السور:

و نقصد بالظاء في الفاصلة،الفاصلة التي يكون حرفها الأخـير و الذي يوقف عليه ظاء،بخلاف الفواصل التي يدخل الظاء في تشكيلها و لا يكون موقوفا عليه، و ذلك لأننا بصـدد ملاحظة الظـاء صـوتيا كحـرف فاصلة يوقف عليه،و هذا ما يهمنا هنا.

فبالنسبة للفواصل فهناك (17) فاصلة قرآنية ظائية حسب الجدول (26)، ونسبتها إلى فواصل القرآن الإجمالية والـتي هي بعـدد آياته هي(0.27%)و هي نسبة ضئيلة(أقل من الواحــد)،و ذلك ابتــداء من الناحية الكميــة، و تعليل ذلك واضح لأن الوقف على الظــاء من أشد ما يكــون عسرا باعتباره أقوى و أضخم الأحرف العربيــة،و إضـافة إلى ذلك تظهر القلة من جوانب أخرى هي:

- عدد الســور الموظفة فيها الفواصل هي(12) ســورة نسـبة إلى (17) فاصــلة،فكـان يمكن بالاحتمـال العقلي أن تكـون (17) ســورة بمعـدل فاصـلة لكل ســورة،و لكن مبـدأ القلة يفـرض أن تتكـرر و تتعـدد بعض الفواصل في الســورة الواحــدة مما يجعل عــدد الســور ذات الفواصل الظائية (12)سورة أي بنسبة (13.95%) من مجموع الســور المحتوية على الظاء.

- عدد الجذور الظائية التي وظفت منها الفواصل هو (3) جــذور فقط و هي (غلظ/غيـظ/حفـظ)،أي رغم كـثرة الفواصل لم يكن لها نصـيب من الجذور إلا هذه الثلاثة.

و كان التوظيف الأكبر للجذر (حفظ) بـ (9) مرات ثم (غلظ) بـ (7)مــرات،و (غيــظ) مــرة واحــدة،و ذلك يعــود إلى خفة الجــذر (حفـــظ)مقارنة بـــ (غلـــظ) و (غيـــظ) لاحتوائهما على الغين و هو حرف ضخم و قوي دون اتصاله بالظاء فكيف بها، إضافة إلى رقة الحاء و ذلاقة الفاء في (حفظ).

- أربع من الفواصل لم يكن التوقف فيها على الظـــاء تماما بل كـــان متبوعا بألف مدية تمثل التنـوين وكلاهما من الجـوانب التخفيفية لشـدة الظاء.

- عــدد الصــيغ الصــرفية الموظفة في الفواصل الخمسة عشر هو (4) صيغ فقط، و هي(فعيل/فاعل/يفعل /مفعول)، و الصيغ الثلاث الأخـيرة لم توظف إلا مرة واحدة و كان الباقي لصيغة (فعيـل)، لما تتمـيز به من الخفة و الانسـيابية الـتي تسـتمدها من اليـاء المدية و انعـدام السـكون مقارنة بـ (يفعل)، و من قلة الأحرف مقارنة بـــ (مفعـول)، فـرغم تـوفر هذه الأخيرة على واو مدية فهي أكثر حروفا من (فعيل)

إضــافة إلى تــأخر حــرف المد إلى ما قبل الحــرف الأخــير مما يعطي التمكن منه و سهولة التوقف بعده

مقارنة بـ (فاعل)، الـتي كـان المد فيها بعد الحركة الأولى مباشـرة، مما يفاجئ القـارئ مقارنة بـــ (فعيـل)، و مجمل هـذه النقـاط يمثل المظهر الرابع.

<u>هـ-الجـانب المشـترك في تـوزع الظـاء على مميـزات السورة:</u>

نجد في الأخير وبالجمع بين نتائج الفواتح و الخواتم و الفواصل لأنها تشترك كلها في تشكيل النص القرآني بخلاف الاسم الذي يكـون خارجا عن إطاره و دالا عليه بعلاقة الالتزام المعنوي فقط، نجد ما يلي:

- ثلاث سـور ذات فـواتح ظائية كـانت بها فواصل ظائية بمعـدل فاصـلة لكل سورة و هي (الأنعام/إبراهيم/الحج).

-سـورتان فقط ذواتا خـاتمتين ظـائيتين كـان بهما فواصل ظائية و هما (النســـاء) بثلاث فواصل من جـــذرين و صـــيغة واحـــدة هي الأخف (فعيل)،إضافة إلى تنوين الفاصلة(غليظا/حفيظا/غليظا)

و (الــبروج)، بفاصــلة واحــدة كــانت هي نفســها كلمة الخاتمة الظائية (محفوظ).

- كلمة (محفـوظ) في سـورة الـبروج هي آخر خاتمة ظائيـة، و آخر آية ظائية في السورة ،و آخر

آية في الســـــورة،و آخر كلمة ظائية في الســـــورة، و آخر كلمة في السـورة،و ظاؤها هي آخر حـرف ظـاء في السـورة،و آخر حـرف على الإطلاق في هذه السورة.

-تكرر ورود الكلمات الظائية في الخواتم أكثر من مرة و ذلك في سور (الشعراء/السجدة/الفتح)، أما في الشعراء و السجدة فقد كانت هناك كلمتان فقط في كل سورة و كانتا من جذر واحد، ففي
(الشعراء) نجد (ظلموا/ظلموا)،و في السجدة (انتظر/منتظرون)، و ذلك يتناسب و صغر الآية الأخيرة
حيث كان تعدد الظاء فيها مع صغرها سيمثل جانبا من الثقل و الشدة، لولا أن الكلمتين كانتا من جذر واحد،أما في سورة (الفتح) فقد كانت الآية الخاتمة طويلة نسبيا مما جعل إمكانية توزع أكثر من ظاء على مساحتها كبيرة نوعا ما، فوجدنا ثلاث كلمات ظائية كاملة و هي أعلى نسبة مقارنة بباقي الخواتم،إضافة إلى أن هذه الكلمات الثلاث لم تكن من جذر واحد بل من جذور مختلفة و هي (استغلظ/يغيظ/عظيما)،و قد وظف -كما لاحظنا- أضخم و أشد جذرين ظائيين و هما (غلظ/غيظ)،و ذلك لتلاقي الظاء مع الغين، و رغم كل ذلك فإن طول الآية و اتساع مساحتها جعل هذه الظاءات تتموقع في وسطها و تكتسب خفتها و هذا هو المظهر الخامس.

<u>و-مجالات توزع الظاء على مميزات السورة:</u>

لأن الفاتحة أول ما تبتدئ به السورة،و الخاتمة ما تختتم به،فالفواصل كانت موزعة في هذا المجال المحدود بالفاتحة والخاتمة، و لأن السورة قد تحتوي على أكثر من فاصلة ظائية دون أن تحتوي على أكثر من فاتحة واحدة و خاتمة واحدة، و لأن الفواصل تتمكن من التموضع الحر وسط السورة بخلاف الفاتحة و الخاتمة، فتموضعهما ثابت لا يتغير، لكل هذا كان عدد الفواصل أكبر من عدد
الفواتح و الخواتم، إضافة إلى أن أول فاصلة في القرآن في سورة (النساء) وردت قبل أول فاتحة ظائية في (الأنعام)،و آخر فاصلة ظائية في (الطارق) بعد آخر فاتحة ظائية في (الطلاق)،أي أن شبكة الفواصل الظائية تشكل مجالا يحصر بين طرفيه مجموع الفواتح الظائي، و الأمر نفسه بالنسبة للفواصل و الخواتم، فشبكة الفواصل تحصر بمجالها مجموع الخواتم، ونجد أيضا أن أول كلمة ظائية في القرآن في (البقرة) وردت قبل أول فاصلة ظائية في (النساء)، و آخر كلمة ظائية في (الشرح) وردت بعد آخر فاصلة ظائية في (الطارق)، أي أن شبكة الكلمات الظائية تشكل مجالا يحصر بين طرفيه مجموع الفواصل القرآنية الظائية، و الأمر مطرد بالنسبة لباقي المجالات كما سنوضحه في المخطط .

و انطلاقا من هذا المخطط، تتوضح لنا نتيجة مهمة جدا و هي جديرة بالتسجيل و التعليق عليها
و هي: وجود علاقة عكسية مطردة بين سعة المجال و تميز الكلمة الظائية، حيث كلما زاد تميز الكلمة الظائية، قلت سعة مجالها، فالكلمة

غــير الظائية كــان مجالها أكــبر من مجــال الكلمــات الظائية ،و هــذه الأخــيرة مجالها أوسع من مجــال الفاصــلة الظائيــة،و مجـال الفواصل أوسع من مجال الخواتم،و هي بدورها مجالها أوسع من مجال الفــواتح، انتهاء بانعدام المجال بالنسـبة للاسم الظـائي لأنه الأكـثر تمـيزا، وليس ذلك من الجانب الكمي فيما يخص سعة المجال فقط، فقد كــان ممكنا عقلا و منطقا أن يكون مجال الفــواتح -و هو أقل من مجـال الخــواتم – أن يكــون في الربع الأول من القــرآن، بينما مجــال الخــواتم في الربع الثاني
أو الأخــير، ولكن الملاحظ بوضــوح أن تــوزع المجــالات كــان منظما و بطريقة هندسية واضحة و محكمة
فالمجال الأكبر يحصر المجال الأقل منه باعتبار مساحة النص القــرآني، حيث أنه حتى حين اشترك مجال الفواصل و مجال الخـواتم في سـورة واحـدة هي (النسـاء)،كـان تـرتيب الآيـات يجعل مجـال الفواصل يحصر مجال الخواتم تحقيقا للمبدأ المطرد.

و الأمر واضح بالنسبة لعدد كل صنف من أصناف الكلمات، فالعلاقة عكسية بين عدد الكلمات و تميزهـا، كما هي بين سـعة المجـال و تمـيز الكلمـة، فعـدد الكلمـات القرآنية غـير الظائية أكـبر من عـدد الكلمـات الظائية التي هي أكبر من عـدد الفواصـل، وهي بـدورها أكـبر عـددا من الخواتم، ثم الفواتح حتى ينعدم العدد عند الاسم الظائي للسورة، و هذا كله يمثل المظهر السادس.

جدول(24):ظهور الظاء في السور القرآنية

اسم السورة	أول كلمة ظائية	رقم الآية	عـــدد الأحرف الظـاهـرة	اسم السورة	أول كلمة ظائية	رقم الآية	عـــدد الأحرف الظـاهـرة بعد

			بعد (ظ)				(ظ)
البقرة	عظيم	07	03	طه	انظر	97	0
آل عمران	يظلمون	25	0	الأنبياء	ظلموا	03	05
النساء	ظلما	10	0	الحج	عظيم	01	11
المائدة	حظا	13	0	المؤمنون	حافظون	05	04
الأنعام	الظلمات	01	10	النور	عظيم	11	0
الأعراف	ظالمين	05	06	الفرقان	ظلما	04	04
الأنفال	ينظرون	06	03	الشعراء	فظلت	04	10
التوبة	يظاهروا	04	02	النمل	ظلم	11	03
يونس	ظلموا	13	0	القصص	ظلمت	16	0
هود	أظلم	18	0	العنكبوت	ظالمون	14	01
يوسف	لحافظون	12	0	الروم	ظاهرا	07	02
الرعد	بظلمهم	06	0	لقمان	الظالمون	11	01
إبراهيم	الظلمات	01	13	السجدة	أظلم	22	0
الحجر	منظرين	08	05	الأحزاب	تظاهرون	04	08
النحل	ظالمي	28	0	سبأ	ظاهرة	18	0
الإسراء	محظورا	20	0	فاطر	الظلمات	20	0
الكهف	أظلم	15	01	يس	مظلمون	37	0
مريم	العظم	04	07	الصافات	حفظا	07	05

جدول(24):تابع-1

اسم السورة	أول كلمة ظائية	رقم الآية	عدد الأحرف الظاهرة بعد (ظ)	اسم السورة	أول كلمة ظائية	رقم الآية	عدد الأحرف الظاهرة بعد (ظ)
ص	ينظر	15	01	الواقعة	ظل	30	0
الزمر	ظلمات	06	0	الحديد	الظاهر	03	07
غافر	العظيم	09	01	المجادلة	يظاهرون	02	05
فصلت	حفظا	12	0	الحشر	ظننتم	02	05
الشورى	العظيم	04	08	الممتحنة	ظاهروا	09	0
الزخرف	ظهوره	13	01	الصف	أظلم	07	03
الدخان	منظرين	29	01	الجمعة	العظيم	04	04
الجاثية	عظيم	10	01	التغابن	العظيم	09	01
الأحقاف	الظالمين	10	01	الطلاق	ظلم	01	04
محمد	فينظروا	10	01	التحريم	أظهره	03	04
الفتح	عظيما	05	02	الملك	الغيظ	08	01
الحجرات	عظيم	03	03	القلم	عظيم	04	10
ق	حفيظ	04	06	الحاقة	ظننت	20	0
الذاريا	ينظرو	44	0	المعار	لظى	15	04

ت	ن			ج			
الطور	ظلموا	47	0	نوح	الظالمين	24	0
النجم	الظن	23	0	الجن	ظننا	05	04
القمر	المحتظر	31	0	المزمل	أعظم	20	0
الرحمن	شواظ	35	0	المدثر	نظر	21	01

جدول(24):تابع-2

اسم السورة	أول كلمة ظائية	رقم الآية	عدد الأحرف الظاهرة بعد (ظ)	اسم السورة	أول كلمة ظائية	رقم الآية	عدد الأحرف الظاهرة بعد (ظ)
القيامة	عظامه	03	13	المطففين	يظن	04	10
الإنسان	ظلالها	14	01	الانشقاق	ظهره	10	07
المرسلات	ظل	30	02	البروج	محفوظ	22	0
النبأ	العظيم	02	17	الطارق	حافظ	04	08
النازعات	عظاما	11	02	الغاشية	ينظرون	17	0
عبس	فلينظر	24	0	الليل	تلظى	14	01
الانفط	حافظي	10	01	الشر	ظهرك	03	10

ار	ن			ح			

جدول(25):توزع الأحرف على أسماء السور

الحرف	عدد مرات وروده	عدد السور الداخل في تشكيل أسمائها	الحرف	عدد مرات وروده	عدد السور الداخل في تشكيل أسمائها
أ	168	101	ض	01	01
ب	13	13	ط	06	06
ت	34	31	ظ	00	00
ث	04	04	ع	17	17
ج	12	12	غ	03	03
ح	18	18	ف	22	21
خ	03	03	ق	21	20
د	14	13	ك	07	07
ذ	01	01	ل	114	97
ر	40	40	م	34	29
ز	08	07	ن	33	31
س	13	13	هـ	05	05
ش	08	08	و	18	18

ص	09	08	ي	20	20

جدول(26):توزع الظاء على مميزات السورة

الفواتح		الخواتم		الفواصل		
السورة	الكلمة	السورة	الكلمة	السورة	رقم الآية	الفاصلة
الأنعام	الظلمات	النساء	حظ	النساء	21	غليظا
إبراهيم	الظلمات	التوبة	العظيم	/	80	حفيظا
الحج	عظيم	الشعراء	ظلموا/ ظلموا	/	154	غليظا
الطلاق	ظلم	السجدة	انتظر/ منتظرون	الأنعام	104	بحفيظ
04	04	فاطر	ظهرها	هود	57	حفيظ
		الفتح	استغلظ.يغيظ. عظيما	/	58	غليظ
		الواقعة	العظيم	/	86	بحفيظ
		الحديد	العظيم	إبراهيم	17	غليظ
		الصف	ظاهرين	الحج	15	يغيظ
		الحاقة	العظيم	لقمان	24	غليظ
		نوح	الظالمين	الأحزاب	07	غليظا

		المزمل	أعظم	سبأ	21	حفيظ
		الإنسان	الظالمين	فصلت	50	غليظ
		النبأ	ينظر	ق	04	حفيظ
		البروج	محفوظ	/	32	حفيظ
		15	19	البروج	22	محفوظ
				الطارق	04	حافظ
				12	/	17

				12	/	17

المطلب الثالث: الجانب الصرفي

سنتناول في الجانب الصرفي توزع الجذور الظائية القرآنية على المستويات الصرفية المختلفة للغة العربية،وسنكتفي بأهم هذه المستويات و التي يمكن من خلالها توضيح مظاهر قلة التوظيف وهي: مستوى الاسم والفعل،مستوى أوزان الفعل،مستوى أزمان الفعل،مستوى الصيغ العاملة.

1-مستوى الاسم والفعل:

المدونة الظائية القرآنية تحتوي على الأسماء والأفعال فقط، وذلك لانعدام الظاء في حروف المعاني العربية أصلا،وكان عدد الأسماء أكبر من عدد الأفعال، حيث كان عدد الأسماء (513)اسما،و عدد الأفعال (340)فعلا، وذلك راجع إلى أن الجملة التي هي أساس الكلام، يمكن أن تقوم بالأسماء فقط كما هو الحال في الجملة الاسمية التي يكون خبرها اسما مفردا، أو جملة اسمية خبرها مفرد أيضا،غير أن الجملة لا

يمكن أن تقوم بالأفعال فقط دون الأسماء، ولهذا كـانت أهمية الأسـماء أكبر و كان العدد الموظف منها أكثر،و هذا هو المظهر الأول.

2-مستوى أزمان الفعل:

كان نصـيب الماضي من مجمـوع الأفعـال الظائية الموظفة في القـــرآن (125) فعلا ، والمضـــارع (163) فعلا، و الأمر (53)فعلا،و هو توزع منطقي للأفعال على الأوزان، لأن الكلام فعل حاضر

ويحتـاج إلى توظيف المضـارع بنسـبة أكـبر خاصة في سـياق التقرير و التوضيح والتعليل،و كـذلك الماضي ولو أن نسـبته أقـل،و ذلك لتوظيفه خاصة في القصـص، و أما الأمر فكـانت نسـبته منخفضة و قليلة وذلك لأنه يكـون غالبا لإصـدار الأحكـام الشـرعية، و الجـذور الظائية لا تحمل ألفاظها الدلالة الشرعية

باسـتثناء قوله تعـالى(أغلـظ) ،و قوله (حـافظوا)، و (احفظـوا)، و قوله (عظهم) و (عظوهن)،و هذا هو المظهر الثاني.

وقد كان توزع فعل الأمر على الجذور الظائية كالتالي :

جدول(27):توزع الجذور الظائية على فعل الأمر

الجذر	نظر	حفظ	وعظ	غلظ
عــــدد مــــرات توظيفه	47	02	02	02

نلاحظ من الجدول أن الأغلبية الساحقة كانت من نصيب الجذر (نظـر) بـ(47) فعلا، وقد كـان أغلبها في سـياق واحد وهو الـدعوة إلى النظر في خلق الله و آياته، و التدبر فيها، أما (غلـظ) فـورد مـرتين في القـرآن فقط و بنفس السـياق،و ذلك لأن القـرآن في أصـله يـدعو إلى المجادلة بالتي هي أحسن

و الغلظة أمر فرعي عنها لظروف استثنائية.

أما الجذر (حفظ) فورد في سياق الأمر بالحفاظ على الصلاة و كان ذلك مرة واحدة،لأن الحفاظ على الصلاة من صفات المؤمنين كما ورد في آيات أخرى (و الذين هم على صـلواتهم يحـافظون)، مما يجعل الأمر معلوما و واضحا بالضرورة، ولا يحتاج إلى تكرار و تأكيد في سياق الأمر.

و ورد مرة بصيغة (احفظوا أيمانكم)، و كان ذلك مرة واحدة لأن هناك آيـات أخـرى تفيد المعـنى نفسه بنفي النقيض، كقوله تعـالى(و لا تجعلـــوا الله عرضة لأيمـــانكم)، فهي تفيد في مفهومها منطـــوق الآية السابقة.

3-مستوى أوزان الفعل:

إدا نظرنا إلى الجـدول الـذي يوضح تـوزع الجـذور الظائية على الأوزان العربية للفعل،و هي (27) وزنا

كما هو معلوم،نجد أنها توزعت على ثمانية أوزان منها فقط، أي بنسبة أقل من النصف من مجموع الأوزان، و يعود ذلك إلى عدة أسباب:
- ليس هناك فعل ظائي رباعي في القرآن،و لذلك لم يكن للوزن الرباعي المجرد و المزيد حظ من التوظيف.
- الأوزان الثلاثية المزيدة (انفعل/افعلّ) لم يرد بها فعل ظائي، الأول لعدم وجود الداعي، و الثاني يضاف إليه ثقل الوزن أصلا بتضعيف لامه المتطرفة، إضافة إلى الأوزان الشاذة و النادرة وهي (افعوعل/افعولّ/افعالّ) و هي ثقيلة أيضا فكيف إذا حوت الظاء.

أما الأوزان المستعملة، فقد اختلفت نسب استعمالها من مرة واحدة إلى عدة مرات، فالفعل (عظّم) من وزن (فعّل) ورد مرة واحدة و ذلك للمبالغة في تقدير الشعائر الدينية واحترامها، و تحسين أداء طقوسها و أركانها، و لما كان الأصل في لمؤمن أن يقوم بذلك لم يتكرر الوزن بهذا الجذر وهذا المعنى عدة مرات.

وكذلك الوزن (استفعل) ورد مرتين بجذرين، أي مرة واحدة لكل جذر وهي (استحفظ) و (استغلظ) وواضح أن كثرة أحرف هذا الوزن جعلته ثقيلا، و لهذا كان توظيفه بجذرين فقط و مرة واحدة لكل جذر، إضافة على أن الجذرين مذيلان بالظاء مما يجعلها بعيدة عن الأحرف الزائدة في صدر الكلمة.

أما وزن (تفعّل) فقد ورد بجذرين مرة واحدة لكل منهما و هما (تغيظ) و (تلظى)،و كلاهما يتعلق بالنار و شدة التهابها، مما يفيد وحدة السياق في الترهيب و التخويف.

وكان وزن (فاعل) بجذرين أيضا و أقل من وزن (أفعل) الذي ورد بخمسة جذور، رغم اتفاقهما في عدد الأحرف و الحركات، و ذلك لأن (أفعل) هو أخف الأوزان بعد الثلاثي المجرد (فعل) الذي حاز على النسبة الأكبر في التوظيف، لأنه الأخف و الأنسب توظيفا في لغة العرب، وهذا هو المظهر الرابع.

4-مستوى الصيغ العاملة:

و هي الصيغ التي تعمل عمل الفعل في رفع الفاعل إن كان الفعل لازما، إضافة إلى نصب المفعول إذا كان متعديا،و انطلاقا الجدول الذي يوضح توزع الجذور الظائية على هذه الصيغ، نجد انعدام التوظيف أفقيا و عموديا و قطريا، فقد انعدم عموديا من حيث عدم توظيف أي جذر من الجذور الظائية القرآنية على إحدى الصيغ العاملة وهي صيغة اسم الفعل، حيث لا يوجد اسم فعل عربي
يحتوي على الظاء،باستثناء صيغة (فَعالِ) القياسية من الثلاثي.

و أفقيا من حيث انعدام توظيف أحد لجذور على أية صيغة عاملة من الصيغ،و هذه الجذور هي (حظ/ظفر/لظى/لفظ)

أما قطريا فنقصد به (الفعل)، لأنه نقطة التقاطع بين الجـذر و الصـيغة العاملــة،فالفعل لم يصغ من كامل الجــذور الظائية القرآنيــة، حيث انعدم الفعل من هذه الجذور (حظر/حظ/شـوظ/ظعن/فـظ/كظم/يقظ)،ونلاحظ أن الصــــــيغ العاملة الموظفة لم تكن من كامل أوزان الفعل الموظفة و المـذكورة سـلفا،فمثلا في الجـذر (حظـر) نجد اسم الفاعل لفعل (احتظر)، بينما نجد اسم المفعول للفعل (حظر).
فهما صيغتان لجـذر واحـد، ولكنهما لفعلين مختلفين، مما يجعل النسـبة تنخفض إلى صيغة وحيدة لكل
فعل، و على العكس من ذلك نجد صـيغتين لجـذر واحـد، كما هو الحـال في اسم الفاعل مع (نظر)
فنجد (نــــاظرين/منتظــــرين)، و صـــــيغة المبالغة مع (ظلم)، فنجد (ظلّام/ظلــوم)،و لكن رغم ذلك تبقى القلة واضـــحة ، حيث إن كـــان الانعــدام الكلي للتوظيف أفقيا و عموديــا، قد مس بعض الجــذور دون غيرها وبعض الصــيغ دون غيرهـــا، إلا أن عـــدم التوظيف الجـــزئي قد اسـتغرق جميع الجـذور و جميع الصـيغ، حيث لم يـرد جـذر ظـائي على جميع الصيغ العاملة، كما لم ترد صيغة عاملة من كامل الجذور الظائية و مجمل الأمر يمثل المظهر الخامس.

5-توظيف الظاء بين مدونة المعاجم ومدونة القرآن:

إذا نظرنا إلى نتـائج توظيف الظـاء في القـرآن بالمقارنة مع المعـاجم المدروسة في الفعل الأول
نجد النتائج التالية:

جدول(28): توظيف الظاء بين المعاجم و القرآن

الجذور	الثنائي الإجمالي	ظ×	×ظ	الثلاثي الإجمالي	ظ××	×ظ×	××ظ	الرباعي الإجمالي	المجموع
المعاجم	15	05	10	86	18	30	38	18	119
القرآن	04	02	02	17	05	05	07	0	21
النسبة (%)	26.66	40	20	19.76	22.77	16.66	18.42	0	17.64

وواضح من الجدول أن التوظيف القرآني كان أقل من مدونة المعاجم بكثـير، حيث كـانت النسـبة الإجمالية لا تتعـدى (17.64%)،أي أقل من الخمس من إجمالي المدونة، وذلك راجع إلى عدة أمور:

- الكثير من جذور مدونة المعـاجم تعتـبر ألفاظا حوشـية و غريبـة، و قد هجر استعمالها منذ العصر الجاهلي-إلا فيما ندر-، ولم يبق لها وجــود إلا على مستوى الشواهد الشعرية القديمة.
- بعض الجذور في مدونة المعـاجم كـانت ثقيلة و شـديدة و تحمل نوعا من التنافر الصوتي مثل
(دظ/كعظ) و أمثالها لم يكن لها توظيف على المستوى القرآني لتنــافر ذلك مع ما تستدعيه طبيعة النظم الصوتي للقرآن.
- التوظيف الظائي القرآني كان خاليا من الربـاعي مع العلم أن نسـبته في مدونة المعاجم تمتل (15.12%)، وذلك راجع لثقل الوزن الرباعي أصلا –كما وضـحنا من قبـل- إضـافة إلى ما ينتج من إضـافة الظـاء إلى مجموع الأصوات المشكلة له.
-هناك من الجذور الظائية الثلاثية ما تتلاءم أصواتها إلا أن عـدو توظيفها كـان من الجـانب الـدلالي، حيث كـانت دلالتها مبتذلة أو فاحشــة، أو لا تتناسب و المقام المهيب للنص القرآني، مثل (نعظ/
بيظ/بظر).
-هناك من الجذور الظائية الثلاثية ما يتلاءم أصواتها، و تحسن دلالتها، إلا أن عدم توظيفها كـان لعـدم وجـود الـداعي، أو لوجـود مرادفـات، مثل (فظع) التي يمكن تعويضها دلاليا بـ (عظم).
و بتحليل تـــوزع الجـــذور على الثنـــائي و الثلاثي و الربـــاعي، نجد أن الرباعي كانت نسبته منعدمة لما وضحناه سابقا،و حاز الثلاثي على أكبر نسبة توظيف، حيث تمثل (81%) من مجموع الجذور، و ذلك راجع إلى أن اللغة العربية فيما يخص توظيف أبنية الأصـول تتجه في غـالب الأمر إلى الثلاثي لأنه أخف الأبنيـة، من حيث عـدد الأحـرف مقارنة بالربـاعي والخماســـي، ومن حيث الحـــرف المتوسط للصـــدر و الـــذيل مقارنة بالثنائي.
أما الثنـائي فمثل نسـبة (19%) من إجمـالي الجـذور، وهو أعلى نسـبة من الرباعي المنعدم،وذلك راجع
-رغم لجوء العـرب إلى الثلاثي، و على عكس الربـاعي-إلى أن الثنـائي ذو بنية صغيرة و خفيفة، حيث لا يحتاج إلا إلى حـرفين، مضـعف ثانيهما مما يجعل تحقيق التلاؤم بينهما سهلا و ممكنا مقارنة بالرباعي
وكذلك يجعله التضعيف شبيها بالثلاثي،باعتبار التضعيف سكونا و حركة، فيكون على وزن (فَعْلَ).
و كل النقاط السابقة في هذا المستوى تمثل المظهر السادس.

جدول(29):توزع الجذور الظائية على أوزان الفعل

أوزان الفعل	الجذور الظـائـية الــموظــفة علـى الوزن						
فعل	حظر	حظ	حفظ	ظعن	ظل	ظلم	ظمأ
/	ظن	ظهر	عظم	غلظ	غيظ	فظ	كظم
/	شوظ	لفظ	نظر	وعظ	يقظ	ظفر	لظى
أفعل	أظفر	أظلم	أظهر	أعظم	أنظر		
فعل	عظم						
فاعل	حافظ	ظافر					
انفعل	0						
افتعل	انتظر						
افعل	0						
تفعل	تغيظ	تلظى					
تفاعل	تظاهر						
افعوعل	0						
استفعل	استحفظ	اســتغلظ					
افعول	0						

<u>جدول(29):تابع-1</u>

أوزان الفعل	الجذور الظـائـية الــموظــفة علـى الوزن						
افعال	0						

فعلل	0						
تفعلل	0						
افعنلل	0						
افعلل	0						

جدول(30):توزع الجذور الظائية على الصيغ العاملة

الصيغة الجذر	اسم الفعل	المصدر	اسم الفاعل	اسم المفعول	صيغة المبالغة	الصفة المشبهة	اسم التفضيل
حظر	/	/	محتظر	محظورا	/	/	/
حظ	/	/	/	/	/	/	/
حفظ	/	حفظا	حافظا	محفوظ	/	حفيظ	/

شوظ	/	/	/	/	/	/	/
ظعن	/	ظعن	/	/	/	/	/
ظفر	/	/	/	/	/	/	/
ظل	/	/	/	/	/	ظليل	/
ظلم	/	ظلم	ظالم	مظلوم	ظلوم/ ظلام	/	أظلم
ظمأ	/	ظمأ	/	/	/	ظمآن	/
ظن	/	ظنا	الظانين	/	/	/	/
ظهر	/	/	ظاهر	/	/	ظهير	/
عظم	/	/	/	/	/	عظيم	أعظم
غلظ	/	الغلظة	/	/	/	غليظ	/
غيظ	/	تغيظا	غائظون	/	/	/	/

جدول(30):تابع-1

الصيغة الجذر	اسم الفعل	المصدر	اسم الفاعل	اسم المفعول	صيغة المبالغة	الصفة المشبهة	اسم التفضيل
فظ	/	/	/	/	/	فظا	/
كظم	/	/	الكاظمين	مكظوم	/	كظيم	/
لظى	/	/	/	/	/	/	/
لفظ	/	/	/	/	/	/	/
نظر	/	نظرة	ناظرين/	منظر	/	/	/

			منتظرين	ون			
وعظ	/	موعظة	الواعظين	/	/	/	/
يقظ	/	/	/	/	/	أيقاظا	/

المبحث الثاني

الجانب الصوتي والدلالي

المطلب الأول:الجانب الصوتي:

1- مرتبة الظاء في الجذر:

ستكون الدراسة الصوتية-باعتبـار الظـاء حرفـا-على جـانب من الأهمية كبير في تبيان مظاهر
و مســتويات توظيف الظــاء، خاصة فيما يتعلق بــالتلاؤم الصــوتي و التناغم، و بداية سنرى مرتبة الظاء في الجذور القرآنية، فنجدها حسب الجدول التالي:

جدول(31):مرتبة الظاء في الجذر و الأحرف المتشكلة معها

مرتبة الظاء	ظ××	×ظ×	××ظ
1	ظل	حظ	حفظ
2	ظن	فظ	شوظ
3	ظعن	حظر	غلظ
4	ظفر	عظم	غيظ
5	ظلم	كظم	لفظ
6	ظمأ	لظي	وعظ
7	ظهر	نظر	يقظ
المجموع	07	07	07
الأحـــــــرف المتشكلة معها	ع/ن/ف/ر/ل/م/أ/هـ	ح/ر/ف/ع/م/ك/ل/ي/ن	ح/ف/ش/و/غ/ل/ي/ع/
المجموع	08	09	09

عـــدد مـــرات توظيفها	380	267	96

و نلاحظ من الجدول التساوي الواضح و التوازن الجلي في توظيف الظاء، فقد كـانت الجـذور الواحد و العشـرون مقسـمة بالتسـاوي على مـــراتب الجـــذر الثلاثـــة، إي (7) لصـــدر، و (7) للمرتبة الثانيـــة، و (7) للمرتبة الثالثة و الأخيرة.

و كذلك الأمر فيما يخص الأحرف المتشكلة مع الظـاء في هـذه الجـــذور، فقد كــانت كــذلك متوازنة فهي (9) أحـــرف للمرتبة الثانية و الثالثــة، و (8) للأولى، و لكن إذا رجعنا إلى توظيف هــذه الجــذور على مستوى النص القرآني، و رأينا عـدد مـرات ورود كل جـذر في القـرآن، فأننا نرى تباينا واضحا حسب الجدول، و العلاقة طردية بين ابتعاد الظاء عن بداية الجــذر و تنـاقص عــدد الاســتعمالات رغم أن الظــاء في آخر الجـذر أخف منها في أولـه، و هـذا الأمر مخـالف لما رأينـاه في دراسة مدونة المعاجم رغم تساوي الجذور و الحروف المستعملة فيها.

و لكن السبب يصبح واضحا و التعليل جليا إذا نظرنا إلى نوعية الأحرف المتشكلة مع الظاء في هذه الجذور ، فرغم تساويها في العدد كما، فهي تختلف نوعـا، حيث أن اختلافها في الصـفات و الممـيزات هو الأمر الـذي يرتبط بعـدد الاسـتعمالات و تناقصـها، فهي حسب الجـدول بالنسـبة للجــذور المتصـدرة للظــاء (8) أحــرف ما بين أحــرف ذلاقة و أحرف حلق فقط، وقد قررنا في دراستنا للمعاجم
أن أحرف الذلاقة و الحلق هي أقرب الحروف و أليقها للتلاؤم مع الظاء في الكلمة الواحدة، أما بالنسبة للجذور الـتي تكـون الظــاء فيلا المرتبة الثانية منها فقد زاد فيها - إضافة إلى أحرف الذلاقة
و الحلق – أحرف اللين، ولكنها لا تؤثر لأنها من الأحــرف الـتي تتـواءم جيدا مع الظاء و مع باقي الأحرف، و لكن نجد حرفا جديـدا و هو حــرف (الكاف)، و قد رأينا من قبل أنه من الحروف قليلة التوظيف مع الظاء، حيث لا يأتي إلا قبلها، لهذا نجد التناقص في عدد استعمالات الجذور.

أما إذا انتقلنا إلى الجذور المذيلة بالظاء في المرتبة الثالثة، نجد أحرف الذلاقة و اللين و الحلق
إضـــافة إلى (الغين) و (الشـــين) و (القـــاف)، وهي كلها أحـــرف قليلة التوظيف مع الظــاء، و كلها من الأحــرف الـتي لا تتـأخر الظـاء أبـدا كـــ (الكـاف)، أما قلة اسـتعمال جـذور هـذه المجموعة مقارنة بالمجموعة السابقة، فعدد هذه الأحرف هو (ثلاثة) مقارنة بالكاف الوحيـدة، إضـافة إلى أن (الغين) دخلت في تشــكيل جــذرين هما (غلــظ/غيــظ)، و عليه أصبح المجموع أربعة جذور من أصل سبعة، فقد

كان مجموع استعمالاتها حسب الجـدول هو (26) اسـتعمالا، و هو عـدد أقل من عـــدد اســـتعمالات الجـــذر (حفـــظ) وحـــده و هو معها في المجموعة، حيث وظف (44) مرة، وهـذا ما أدى إلى تناقص اسـتعمال هذه الجذور، حيث كـان التنـاقص خاضـعا لعـدد الأحـرف المتشـكلة في الجـذور مع مـدى ملاءمتها للظـاء و توافقها معهـا، ففي الخانة الأولى كانت الأحرف كلها كثيرة التلاؤم، و في الثانية
كان حرف (الكاف) قليل التلاؤم، و في الأخيرة كانت أحــرف (الغين) و (الشـين) و (القــاف) قليلة التلاؤم إلى درجة أن(الشــين) و (القــاف) وظفتا مع الظاء مـرة واحـدة في كامل القـرآن في كلمـتي (شـواظ) و (أيقاظا).

و منه فالعلاقة عكسية بين تزايد عدد الأحرف قليلة التلاؤم مع الظـاء، و تزايد عـدد الاسـتعمالات للجـذور الظائية القرآنية و هـذا هو المظهر الأول.

2- مرتبة الظاء في الجذر نسبة إلى باقي الأحرف:

قمنا بإحصاء الجذور القرآنية الموظفة و ذلك بتصنيفها على أساس مرتبة الحرف الهجائي في الجذر
فكان لنا الجدول رقم (33).

و انطلاقا من الجدول نجد النتائج التالية :

- كانت الظاء في الثنائي أكبر من الواو و اليـاء و الأمر منطقي لضـعف الحـرفين المـديين، و ضـعف الاعتمـاد عليهما في فعل ثنـائي لا يحتـوي على حـرف وسـط، و الـدليل أننا إذا نظرنا على الثلاثي وجـدنا العكس تماما من حيث نسبة التوظيف، فقد كانتا في المرتبة الثانية و الخامسة بعد الراء و الباء و اللام على التوالي.
- هناك من الأحرف التي لم توظف في المرتبة الثانية من الثنائي و هي الهـــاء و العين و الألـــف، على العكس من الظـــاء الـــتي وظفت في المرتبتين، و لكن رغم ذلك إلا أن عدد مرات التوظيف بالنسبة لها كـان أكـبر من الظـاء، حيث كـان عـدد الجـذور الثنائية الـتي تصـدرتها هـذه الأحرف أكبر من عدد الجذور الثنائية الظائية مجتمعة.
- انعدم توظيف الظاء بالنسبة للرباعي كلية و ذلك لثقل الوزن الرباعي أصلا كما كررنا سـابقا ولكن الملاحظ هنا أن بـاقي الأحـرف قد وظفت في الربـاعي باسـتثناء (الغين)، غـير أننا إذا اعتبرنا اسم العلم (يغـوث) رباعيـا، لأنه ليس بكلمة عربية و لا يمكن إعادته إلى جــذر ثلاثي معين، يكـون في هـذه الحالة لحـرف الغين حظ من التوظيف في الربـاعي، و يبقى الظاء دون توظيف، حتى لو اعتمدنا أسـماء العلم غـير العربية كــ (إبراهيم/إسحاق/يعقوب/أيوب) و غيرها.

- أما في مراتب الثلاثي فقد كانت قلة الظاء ظاهرة جدا و واضحة جليا مقارنة بباقي الأحرف، فلم تقـترب منها إلا (الـذال)في الجـذور المذيلة بها، فقد كانت (8) جذور، بينما كانت في الظاء (7)فقط
و باستثناء هذا، فقد نتائج باقي الأحرف بعيدة كل البعد عن نتائج الظاء، و مجموع هذه الملاحظات يمثل المظهر الثاني.

3-نسبة الجذور الظائية إلى إجمالي الجذور القرآنية:

لو نظرنا انطلاقا من الجدول السابق لنتـائج الجـذور الظائية و قارناها بإجمالي عدد الجـذور القرآنيـة، فسـنجد النسب حسب الجـدول التالي:

جدول(32):نسبة الجذور الظائية إلى إجمالي الجذور القرآنية

صـيغة الجذر	الثنائي	الثلاثي	الرباعي	المجموع
الإجمالي	149	1497	54	1700
الظاء	04	17	0	21
النسبة (%)	2.68	1.13	0	1.23

و الواضح من هذه النسب أنها قليلة جدا و لا يمكن ان تقارن بباقي النسب لتفردها بهذه الصفة،لأن توظيف الظاء كما وضحنا سـابقا، كـان على المستوى الإجمالي و التفصيل،و هذا هو المظهر الثالث.

4- احتمالات التشكل الصوتي القرآني:

لقد قمنا بإحصاء جميع احتمالات التشكل الصوتي بين الأحرف انطلاقا من الجـذور القرآنية وحـددنا ما وجد منها و ما انعـدم،فكـان لنا الجدول رقم (34).

و كما هو واضح،فإن الأحرف التي لم تكن لها بعض التشكلات مع أحـرف أخـرى بصـفة نهائية هي(ب/ت/ث/ج/ح/خ/د/ذ/ز/س/ش/ص/ض/ط/ظ/ع/غ/ف/ق/ك/هـ) .

أي أن الأحرف المتبقية و هي (أ/ر/ل/م/ن/و/ي) قد استوفت جميع احتمالات التشكل الصوتي مع باقي الأحرف.

و إذا نظرنا إلى عدد الاحتمالات المنعدمة بالنسبة لكل حرف على حدة، وجـدنا –كما هو منتظر اعتمـادا على ما قررنـاه سـابقا- أن الظـاء هي أعلاها نسـبة و أكثرها عـدم تشـكل مع الأحـرف الأخـرى، فهي لم تتشـكل مع (12) حرفا هي (ب/ت/ث/ج/خ/د/ذ/ز/س/ص/ض/ط)، و ليس هذا فحسب

بل أن هـذه الأحـرف منها ما لا يتلاءم مع الظـاء أصلا كما أوضـحناه في دراستنا لمدونة المعاجم و هي
(ب/ت/ث/ذ/ز/س/ص/ض/ط)، ومنها ما يتلاءم معها في اللغة العربية غير أن التشكل لم يرد في القرآن بخلاف أغلب الأحـرف الأخـرى الـتي تلاءمت في القرآن مع كل ما تفرضه الاحتمالات الصوتية للغة العربيــة، أي أنها اسـتوفت على مسـتوى النص القـرآني جميع الاحتمـالات الـتي تبيحها اللغة، وهذه ميزة إضافية لهذا المظهر الرابع.

5 - الضوابط الصوتية لتشكل الظاء في القرآن:

انطلاقا من احتمالات التشكل الصوتي لحرف الظاء في الجذور القرآنية الواحد و العشرين، تمكننا من وضع الجدول رقم (35).

و انطلاقا من هذا الجدول يمكن الحديث عن الأحرف المتشكلة مع الظاء من الجانب الصوتي فنقول:

- بالمقارنة مع جــدول الضــوابط الصــوتية لتشــكل الظــاء في اللغة و الواردة في الفصل الأول، نجد أن هناك ضوابط صوتية لغوية، وضـوابط صوتية قرآنية، أي جائزة في اللغة و غير واردة في القـرآن و هي تتعلق بجانبين:

الأول هو عدم التشكل النهائي لحرف ما مع الظاء في القرآن رغم جواز ذلك لغويا، و هذه الأحرف هي(ب/ج/خ/د).

الجانب الثاني هو عدم التشكل الجزئي القبلي أو البعدي فيما يكون ذلك جائزا في اللغة م هذه الأحرف هي (الواو) التي لا تتأخر الظاء أبدا في القــرآن، و(الهــاء) و (الميم) و (الــراء) الــتي لا تســبق الظــاء في القرآن.

أما باقي الأحرف فقد تطابقت ضوابطها في اللغة مع ضوابطها في القــرآن، ومن بينها حالة دم التشــكل الجــزئي الفصــلي و الــذي يعــني تشـكل حـرف معين مع الظـاء و لكن بحـرف فاصل بينهما و هو حـرف (الغين)، وقد كان القرآن في كل ذلك على سـمت العـرب و طـريقتهم في تأليف الحروف، فلم يخرق محظورا من قوانين التجاور، و لكنه منع ما أجـــازوه صـــيانة و تحفظا و تحقيقا لتلاؤم صـــوتي أرقى و أليق مما عرفه العرب، فكان هذا هو المظهر الخامس.

6-الخصائص الصوتية للثنائي الظائي القرآني:

سـنرى الثنـائي الظـائي في القـرآن و كيفية توظيفه من الناحية الصــوتية، و لا داعي للحــديث عن الثلاثي، لأن ما ذكر عنه في الســابق يكفي لتوضـيح جوانبه الصـوتية، أما الثنـائي فلخصوصـيته و تمـيزه عن الثلاثي و قلة جـذوره، سـنرى خصائصه الصـوتية في القـرآن بنـوع من التفصيل:

- نجد بالنسبة للجذر (حظ)في القرآن أنه رغم ثقل حـرف الظـاء إلا أن التوظيف القرآني كان في أرقى مظـاهره، فيما يخص الخفة و اليسر و التلاؤم الصوتي، حيث اكتسب الجذر (حظ) خفته من عدة جوانب:
أ-جـانب قلة الأحـرف مما يجعل النطق بحـرفين أقل من النطق بثلاثة أحرف.
ب-نجد –باعتبـار تضـعيف الظـاء- أن الأولى سـاكنة و الثانية متحركـة، والسـاكن أخف من المتحـرك فهو أخف من الثلاثي في هـذا الجـانب، باعتبار الثلاثي متحرك الأحرف الثلاثة.
ج-التلاؤم الصوتي يكون بين حرفين أسهل و أوضح منه بين ثلاثة أحرف حيث
- حرفان= (ف ع)= (ف) يلائم (ع).
- ثلاثة أحرف= (ف ع ل)= (ف) يلائم (ع) و (ف) يلائم (ل) و (ع) يلائم (ل).
د-الظاء كـانت في آخر الكلمة و المعـروف أن الحـرف في آخر الكلمة اخف منه في أولها.
هـ-الحـرف الـذي يسـبق الظـاء هو حـرف (الحـاء) و رغم انه ليس من أحرف الذلاقة التخفيفية إلا أنه من أرق الحروف العربية.
و- وردت كلمة (حـظ) في القـرآن نكـرة، مما يجعلها بعيـدة عن كـثرة الحروف التي تكون بدخول (ال) التعريف عليها.
ز-كلمة (حظ) جاءت إما نكرة منونـة، و إما نكـرة مضـافة إلى معرفـة، مما يكسبها صوتيا أي على المستوى النطقي، يكسبها حرفا من حروف الذلاقة وهو (النون) المنقلبة عن التنـوين أو (اللام) المنقلبة عن حـذف ألف التعريف.
-حظاً=حظن.(ن)
- حظ الأنثيين= حظّل أنثيين.(ل)
و النون و اللام من أحرف الذلاقة.
ح- الجذر (حظ) –و رغم سـبقه بحـرف حلقي هو الحـاء مقارنة بالجـذر (فظ) المسبوق بالفاء الذلقيـة-إلا أن المعـنى الـذي يحمله لا يـدل على الغلظة و الشـــدة، إضـــافة إلى ما أوردنـــاه من جـــوانب تخفيفية في استعمال هذا الجذر،فقد وظف في القرآن (7) مرات كاملة .
ط-نجد في هذه المرات السبع أن الجـذر (حـظ) لم يـرد إلا بثلاث صـيغ متكررة هي:
-حظ عظيم
- حظ الأنثيين
- نسوا حظا مما...
فالتكرار يفيد الإيجـاز و الاقتصـاد في التوظيـف، و يجعل الكلمة مألوفة في موقعها غير نافرة في سياقها

و هذه الصيغ الثلاث وردت كلها بمعنى واحدة دون الخـروج على معـنى آخر أو دلالة أخرى يمكن أن يحملها هذا الجـذر، و المعـنى الموظف هو (الحظ= النصيب)، وتوحيد المعنى في الاسـتعمال في الحـالات السـبع يجعلها مألوفة على المســتوى الــدلالي المضــموني، كما جعلها مألوفة على المستوى الشكلي السياقي.

إذا نظرنا إلى الجذر (فظ) و بالمقارنة مع ما أوردناه حول الجـذر (حظ)، نجد:

أ- لما كـان (فـظ) – رغم سـبق الظـاء بحـرف ذلاقة تخفيفي هو الفـاء- يحمل معــنى ضـخما يــدل على الغلظة و الشــدة، فهو لم يوظف في القرآن إلا مرة واحدة.

ب- هــذه المــرة الواحـــدة وظفت فيها معه كلمة ظائية أخــرى تتبعها مباشرة و هي (غليظا)، وتعتبر كلفظة مرشحة للأولى على المســتويين الدلالي و الصوتي سواء.

ج-اسـتعمل مع (فـظ) نظـير ضـادي هو (انفضـوا) ليحـدث التقـارب و التلاؤم ولا يحس بغرابة و تفرد (فـظ) في سـياقها رغم أنها وحيـدة في القرآن كله.

أما بالنسبة للجـذرين (ظـل) و (ظن): فلما كـانت الظـاء في أول الكلمة كـــان ينتظر أن تكـــون ثقيلة و لكن التوظيف القـــرآني المبـــني أساسا على التخفيف و التلاؤم اعتمــادا على جــوانب عــدة جعل دلالة هذين الجذرين دلالة حسنة ومألوفة، فبالنسبة ا (ظل) فقد ورد بمعنيين كل منهما يــــوحي بالخفة و الرقـــــة، فالظل يحمل دلالة الراحـــــة و الاستجمام، وظل يحمل دلالة الاستغراق الزمني في النهار.

و الظن أمر عقلي معنوي يحمل دلالة مجردة لا علاقة لها بالشدة و الغلظــة، و بالمقارنة بينهما و بين (حظ و فــظ) نجد أن الأخــيرين وردا بدلالة وحيــدة لكل منهمــا، لأن الأول ســبقته الحــاء و هي ليست من حروف الذلاقة،و الثاني و رغم سـبقه بحـرف ذلاقة إلا أن معنـاه يـوحي بالغلظة و الشـدة، فكـان التـوازن بين المسـتويين الصـوتي و الـدلالي بتوظيف دلالة واحــدة لكل جــذر، غــير أن (ظل و ظن) وردا بمعنــيين مختلفين لكل منهمــا، و رغم أن الظــاء كــانت في أول الكلمة إلا أنهما يكتسبان الخفة من جوانب أخرى هي:

أ-وظف معهما حرفا ذلاقة هما (اللام) و (النـــون) و هما يتمـــيزان عن بــاقي الحــروف الذلقية بالغنة ورغم أن الميم ذات غنة فهي شــفوية و هما ذلقيتـان من طـرف اللسـان، إضـافة إلى أن هـذين الحـرفين هما اللذان كان بواسطتهما تخفيف كلمة (حظ) كما أوردنا.

ب-الظـاء و لو أنها في أول الكلمة حيث يكسـبها ذلك ضـخامة و شـدة لابتـدائها، ولكنه يبعـدها عن ضـخامة أقـوى و هي أنها لو كـانت في ′خر الكلمة لكانت مضعفة و الظاء ضخمة و شديدة دون تضعيف فكيف به.

ج-التضعيف الذي ابتعدت عنه الظاء كان من نصيب الحـرفين الـذلقيين (النـون و اللام) مما يقـوي من وظيفتهما التخفيفية و يزيد من ظهـور الغنة و وضوح جرسها الصوتي.

د-أتى (ظل و ظن) بـدلالتين مختلفـتين لكل منهما على عكس (حظ و فظ) و ذلك للخفة من جوانبها الزائـدة الـتي أوضـحناها، إضـافة إلى أن هذه الدلالات الأربع ليست من الدلالات الـتي تكتسب الشـدة و الغلظة من ذاتهـا، بل مما تضـاف إليه عكس كلمة (فـظ)، مما يجعل الشـدة تخرج من هذين الجـذرين و تنتقل إلى ما تضـاف إليـه، فيخلو الجـذران منها.

و على العموم فالجذور الثنائية الأربع وردت بمعان عقلية معنوية غير مجسدة، فالنصيب و الخلق الفظ و الظن و ظل الزمنية كلها أمـور لا نقاش في عقليتها و معنويتها و عدم حسيتها.

أما الظل ففي الظاهر أنه حسي لأنه يرى بالعين و يحس ببرودته في الجسـم، و لكن الحقيقة أن ذلك الظلام الـذي يمثل الظل ليس بشـيء حسـي، بل هو نتيجة لغيـاب الضـوء و حرارتـه، فلا يقـال: رأيت الليل، بل يقال: لم أر النور و الضياء، و كذلك بالنسبة للبرودة فلا يقال: أحسست ببرودة الظل، بل يقال: ما أحسست بحرارة الشمس لأن هذا الذي يظلني يمنع عني ضياء الشمس

وحرهـا،إذن فالظل غيـاب النـور و الحـرارة أو انعـدامهما، و الغيـاب و العدم ليسا حسيين بل معنويان.

أما لماذا كانت جميع الجذور الثنائية ذات دلالات عقلية غير حسية، فـإن ذلك للابتعـاد عما تـوحي به الظـاء المضـعفة في (حظ و فـظ)، و الظـاء الابتدائية في (ظل و ظن) من تضـخيم و قـوة و شـدة قد توجه السامع إلى أمور حسية ضخمة و شديدة، و بالابتعاد عن هـذا التضـخيم يحدث التلاؤم بين التوظيف الصوتي و التوظيف الدلالي.

و مجمل ما ذكرنـاه من خصـائص صـوتية للثنـائي الظـائي تمثل المظهر السادس.

<u>جدول(33):توزع الأحرف على الجذور القرآنية</u>

	الثنـــائـــي	الثـــــلاثـــــي	الربا

								عي
الحرف	الإجمالي	ظ ×	× ظ	الإجمالي	ظ ×	× ظ ×	× × ظ	الإجمالي
أ	08	08	0	129	67	22	40	03
ب	13	04	09	271	84	88	99	13
ت	05	03	02	92	17	35	40	02
ث	06	02	04	58	20	16	22	01
ج	18	10	08	130	62	46	22	05
ح	15	14	01	175	82	46	47	06
خ	07	06	01	95	65	21	09	05
د	19	05	14	177	41	51	85	09
ذ	06	04	02	39	17	14	08	03
ر	23	07	16	386	82	132	172	27
ز	07	03	04	91	39	31	21	10
س	15	07	08	202	98	62	42	16
ش	08	07	01	83	53	19	11	03
ص	12	08	04	110	56	41	13	10
ض	11	06	05	69	19	25	25	01
ط	07	03	04	97	34	36	27	07
ظ	04	0	0	17	05	05	07	0

		2	2					

جدول(33):تابع-1

	الثنائي			الثلاثي				الرباعي
الحرف	الإجمالي	ظ ×	× ظ	الإجمالي	ظ ×	× ظ ×	× × ظ	الإجمالي
ع	06	05	01	215	94	44	77	09
غ	05	05	0	63	44	18	11	0
ف	16	07	09	197	63	73	61	08
ق	09	06	03	186	70	51	65	12
ك	11	05	06	120	53	45	22	05
ل	24	06	18	254	50	92	112	15
م	22	06	16	234	66	79	89	15
ن	10	02	08	218	83	57	78	13
هـ	05	05	0	112	38	58	16	07
و	02	01	01	284	75	142	67	05
ي	01	0	0	237	19	93	125	05

						1		

جدول(34):التشكل الصوتي للجذور القرآنية

(+) وجود التشكل بين الحرفين / (0) عدم وجود التشكل

ي	و	ه	ن	م	ل	ك	ق	ف	غ	ع	ظ	ط	ض	ص	ش	س	ز	ر	ذ	د	خ	ح	ج	ث	ت	ب	أ	
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	أ
+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	ب
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	0	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	ت
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	0	0	0	0	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	ث
+	+	+	+	+	+	0	0	+	0	+	0	0	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	ج
+	+	0	+	+	+	+	+	+	0	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	ح
+	+	0	+	+	+	0	+	+	0	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	خ
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	د
+	+	+	+	+	+	+	+	0	0	+	0	0	0	0	+	0	0	+	+	+	+	+	+	0	0	+	+	ذ
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	ر
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	0	+	0	+	0	+	+	0	+	+	+	+	0	+	+	+	ز
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	0	0	+	+	0	+	0	+	+	+	+	0	+	+	+	س
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	ش
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	0	+	+	0	0	+	0	+	+	+	0	0	+	+	+	ص
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	0	+	0	0	0	+	+	0	+	+	+	+	+	0	+	+	ض
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	0	+	+	+	0	+	0	+	+	+	0	+	+	+	+	ط
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	0	0	+	0	0	+	0	0	0	+	0	0	0	0	+	ظ
+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	ع
+	+	0	+	+	+	0	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	0	0	0	+	+	+	+	غ
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	0	+	ف
+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	ق
+	+	+	+	+	+	+	0	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	0	+	+	+	+	ك
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	ل
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	م
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	ن

ه	+	+	+	+	+	0	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	+	+	+	+	+	+	+
و	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
ي	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+

جدول(35):الضوابط الصوتية للظاء في القرآن الكريم

الحرف	مجموعه	قبل ظ	بعد ظ	الملاحظات
أ	1	0	1	الألف لاتسبق الظاء أبدا
ب	0	0	0	البــاء لم توظف في القــرآن مع الظــاء رغم ورودها في اللغة
ت	0	0	0	التاء لا تستعمل مع الظاء أصلا
ث	0	0	0	الثاء لا تستعمل مع الظاء أصلا
ج	0	0	0	الجيم لم توظف في القــرآن مع الظــاء رغم ورودها في اللغة
ح	3	3	0	الحاء لا تتأخر الظاء أبدا
خ	0	0	0	الخــاء لم توظف في القــرآن مع الظــاء رغم ورودها في اللغة
د	0	0	0	الــدال لم توظف في القــرآن مع الظــاء رغم ورودها في اللغة
ذ	0	0	0	الذال لا تستعمل مع الظاء أصلا
ر	4	0	4	الـــراء لم توظف في القـــرآن إلا بعد الظـــاء رغم ورودها قبلها في اللغة
ز	0	0	0	الزاي لا تستعمل مع الظاء أصلا
س	0	0	0	السين لا تستعمل مع الظاء أصلا
ش	1	1	0	الشين لا تتأخر الظاء أبدا
ص	0	0	0	الصاد لا تستعمل مع الظاء أصلا
ض	0	0	0	الضاد لا تستعمل مع الظاء أصلا
ط	0	0	0	الطاء لا تستعمل مع الظاء أصلا
ع	3	1	2	العين لا تتأخر الظاء أبدا
غ	2	2	0	الغين لا تسـتعمل مع الظـاء إلا قبلها و بينهما حرف حاجز

الجدول(35):تابع-1

الحـرف	مجموعه	قبل ظ	بعد ظ	الملاحظات
ف	4	1	3	الفاء تستعمل مع الظاء قبلا و بعدا
ق	1	1	0	القاف لا تتأخر الظاء أبدا
ك	1	1	0	الكاف لا تتأخر الظاء أبدا
ل	5	3	2	اللام لا تتأخر الظاء أبدا
م	4	0	4	الميم لم توظف في القـــرآن إلا بعد الظـــاء رغم ورودها قبلها في اللغة
ن	3	1	2	النون تستعمل مع الظاء قبلا و بعدا
هـ	1	0	1	الهـــاء لم توظف في القـــرآن إلا بعد الظـــاء رغم ورودها قبلها في اللغة
و	2	2	0	الـــواو لم توظف في القـــرآن إلا قبل الظـــاء رغم ورودها بعدها في اللغة
ي	3	2	1	الياء تستعمل مع الظاء قبلا و بعدا

المطلب الثاني:الجانب الدلالي

إذا تكلمنا عن الجـانب الـدلالي في توظيف الظـاء في القـرآن، فسنتحدث عن معـاني الجـذور الظائية وعن السـياقات، و عن الحقـول الدلالية و القيمة التعبيرية للحـرف (ظ)، و هـذه هي العناصر الأساسـية للجانب الدلالي:

1- معاني الجذور:

كما هو معروف، فإن الجذر اللغوي أو المعجمي قد يحمل بتصاريفه و اشتقاقاته العديد من المعاني المختلفـة، المتقاربة و المتباينـة، و هـذا الأمر ينطبق بالضرورة على الجذور الظائية القرآنية باعتبارها جزءا من الكـل، و انطلاقا مما قلنـاه يمكن توظيف الجـذور الظائية في القـرآن بأكثر من معنى واحد، أي دلالة واحدة، و لهذا أحصـينا المعـاني الـواردة في القـرآن للجـذور الظائية و تصـاريفها فكـانت حسب الجـدول رقم (37) .

نلاحظ انطلاقا من الجدول أن مجموع المعاني الموظفة للجذور الواحد و العشـرين هو اثنـان و ثلاثـون معـنى، أي بتوظيف أحد عشر معـنى ثانيا زيـادة على معـاني الجـذور الأصـلية، فخمسة معـان للجـذر (ظهر)، و ثلاثة لـ (نظر) و (ظل)، و اثنان لـ (ظلم) و (عظم) و (ظفـر)، و البـاقي وردت بمعـنى واحد ووحيـد، رغم أن الاحتمـال العقلي انطلاقا من الجانب اللغوي يسمح بوجود العديد من المعـاني لهـذه الجـذور، إلا أنه وفقا لما قررنـاه من مبـدأ قلة توظيف الظـاء على كامل المسـتويات و الجـوانب فـإن خمسة عشر جـذرا من أصل واحد و عشرين وردت بمعنى وحيد، و إضافة إلى ذلك فأن خمسة من الجذور التي وظفت بمعنى واحد، وردت في القرآن مـرة واحـدة و هي موضحة في الجدول.

و إذا عـدنا إلى المعـاني المتعـددة للجـذر الواحد نجد أن مـرد الاختلاف إلى تغـير الحركة أو تغـير الصـيغة، فتغـير الحركة كـان بين (عظُم و عظْم)، و بين (ظَفَر و ظُفْر)، وبين (ظُلّة و ظَلّ و ظِلّ)،و بين (ظَهَر و ظَهْر و ظُهْر)، و تغير الصيغة بزيادة كـان بين (ظلم و أظلم)، و بين (نظر و أنظر و انتظر) و بين (ظهر و ظـاهر)، و نلاحظ أن الجـذر (ظفـر) ورد بمعنـيين و كل معنى ورد مـرة واحـدة في القـرآن بأكملـه، فـرغم تعـدد معانيها إلا أن التوظيف من الجـانب الكمي كـان قليلا، ومنه يمكن أن نسـتنتج أن قلة التوظيف في الجانب الدلالي قد تتجلى في قلة معاني الجذر من جهـة، أو في قلة توظيفه كميا في القـــــرآن من جهة أخـــــرى، و قد يجتمع الأمـران في جـذر واحد كما رأينا مع (ظفـر)، و كل هـذا يمثل المظهر الأول للقلة من الجانب الدلالي.

2- قلة السياقات:

رغم أن الظاء وظفت (853) مرة في القرآن بأكمله، إلا أن السـياقات الـتي وظفت فيها هي سـياقات قليلة و منحصـرة، حيث يتكـرر السـياق الواحد عدة مرات على مسـاحة النص القـرآني، و إذا نظرنا إلى الجـذر (نظر) بمعانيه المختلفة نجد:

- نظر: وردت أغلب اسـتعمالات الفعل (نظـر) في سـياق الأمر بـالنظر إلى آيات الله و خلقه و التدبر فيها.

- أنظر: وردت أغلبها قي سـياق الحـوار بين الله تعـالى و إبليس اللعين حين طلب أن يُنظَر إلى يوم يبعثون، و الباقي ورد في سـياق الـترهيب والوعيد.

- انتظــر: وردت أغلبها في ســياق الــترهيب و الوعيد في الحــوار بين الرسول أو النبي و قومه الجاحدين.

أما الجذر (عظم) فكانت أهم سياقاته كالتالي:

- العظمــة: كــانت في ســياق التعظيم لله أو للقــرآن أو لأمر معين كالعقاب و الثواب.

- العظام: وظفت أغلبها في سياق التدليل على إحيـاء المـوتى للبعث و النشور.

أما الجذر (ظلم) فقد كانت سياقاته هي:

- الظلم: وظف بمعــنى الميل عن الحق و الاعتــدال و الوســطية في المجالات العقدية و الاجتماعية و السلوكية و غيرها.

- الظلمات: وظفت بمعنى الضـلال في سـياق المقابلة بنـور الهدايـة، و بمعناها الحقيقي في سياق ذكر نعم الله المختلفة.

-ظن: ورد غالبا في سياق تكذيب الكفار و تسفيه معتقداتهم.

-حفظ: ورد في سـياق ذكر نعم الله في حفظه لنا و لأسـباب معيشـتنا، أو في سياق الأمر بالحفـاظ على شـعائر الـدين ومتعلقاتـه، كالصـلاة و الميثاق و الفرج.

-حــظ: وردت بمعــنى وحيد هو النصــيب في ثلاث ســياقات متكــررة بإجمالي سبع مرات و هي:

(حظ عظيم/حظ الأنثيين/ نسوا حظا مما...).

أما باقي الجذور فقد كان توظيفها كميا قليلا مما جعل السياق يكاد يكـون واحـدا بالنسـبة لـ (لظى و حظر و كظم)، و يكـون واحـدا لزوما للجذور الواردة مـرة واحـدة في القـرآن، و النتيجة واضـحة في أن قلة السـياقات تمثل المظهر الثـاني من مظـاهر قلة التوظيف من الجـانب الدلالي.

3- الحقول الدلالية:

توزعت الجذور الظائية بمعانيها المختلفة على عدة حقول دلالية تختلف في حجمها و عـدد لجـذور المندرجة تحتهـا، و هي على العمـوم متقاربة دلاليا كما سنوضحه.

أ-الحقل الأول:الشدة و الامتلاء و القوة

تندرج تحت هـذا الحقل مجموعة من الجـذور تربطها دلالة مركزية واحدة تتمحور حول الشدة و الامتلاء و القوة، وهذه الجذور هي:

- العظمة: فكل عظيم قوي معنويا أو ممتلئ و شديد ماديا أي حسيا.
- العظم: و هو أشد و أقوى ما في الإنسان أو الحيوان.
- الظهير: و هو الحليف القوي الذي يشد أزرك.
- الظّهر: و هو أصلب و أقوى ما في الإنسان أو الحيوان.
- الظّهر أو الظهيرة: و هي شدة الحر و القيظ في اليوم.
- الظلة: و هو عذاب شديد و يوم عظيم يصيب الكافرين.
- الغلظة: و هي القوة و الشدة و العظمة مع انعدام الرحمة و الشفقة.
- الفظ: و هو الرجل شديد الخلق صعب المراس و التعامل.
- الظّفَر: و هو الشدة في الحرب والفوز فيها بقوة.

ب-الحقل الثاني:غياب الأصل

ينـدرج تحته عـدد من الجـذور، و قد يبـدو للوهلة الأولى أو بـالنظر السطحي، أن لا علاقة بين هذه الجذور، أو لا علاقة لها بعنـوان الحقـل، ولهذا حددناه بغياب الأصل بدلا من الغياب، و هذه الجذور هي:

- الظلام: وهو غيـاب الأصل الـذي يمثله النـور، فـالظلام ليس بشـيء مادي محسوس، بل هو نتاج لغياب النور.
- الظل: و هو غياب الأصل الذي تمثله أشعة الشـمس، و التعليل نفسه بالنسبة لما قلناه في الظلام.
- الظلم: و هو غياب الأصل الذي يمثله العدل و القسط، فغيـاب العـدل ينتج عنه الظلم لأنهما حـيزان متـداخلان، أي كلما ابتعـدنا عن العـدل أغرقنا في الظلم و العكس بالعكس.
- الظن: و هو غياب الأصل الذي يمثله الاعتقاد الصحيح و اليقين التام.
- الظمأ: و هو غياب الماء عن الجسم لمدة طويلة.
- الظعن: و هو غياب الأهل عن مواطنهم.

ج-الحقل الثالث:استغراق المدة الزمنية

و لنا في هذا الحقل أربعة جذور و العلاقة بينها و بين عنوان الحقل واضحة و جلية، و هذه الجذور هي:ـــ

- ظّل: استغرق النهار في فعل شيء ما.
- أنظر: أمهله مدة زمنية معينة يستغرقها لإنجاز موعود به.
- انتظر: استغرق مدة زمنية معينة يتوقع أمرا ما.
- الظّهر: و هو جزء من اليـوم يسـتغرق مـدة زمنية من زوال الشـمس إلى اصفرارها عند العصر.

د-الحقل الرابع:المنع و النهي

و جذوره متعالقة و مترابطة دلاليا و هي:

- وعظ: أمره بفعل الحسن و نهاه عن فعل السـيئ، أي منعه من اتبـاع غير الطريق السوي.
- حفظ:منع ما يملكه أو ما تحت يده من وصول الأذى و الفساد إليه.
- حظر: منع الشيء من الوصول إلى آخر.
- كظِم: منع غضبه و غيظه من الخروج.
- الظِّهار: منع النفس من لمس الزوجة.

هـ-الحقل الخامس: سلوكات و أفعال إنسانية

و يندرج تحت هذا الحقل الجذور: يقظ و لفظ و نظر.

و-الحقل السادس: ملحقات الحيوان

و هي الظّفر و العظم و الظّهر، وقد وردت كلها في آية واحدة.

ز-الحقل السابع: النار

و فيها اللظى و الشواظ.

ح-الحقل الثامن: النصيب

و يمثله جذر وحيد و هو (حظ).

و انطلاقا من عدد الحقول و هي (8)، والذي يمثل ربع عدد المعاني الموظفة للجـذور وهو (32) و الربع قليل كما هو واضـح، فإضـافة إلى قلة المعـاني و قلة السـياقات، نجد قلة الحقـول الدلاليـة، و هي تمثل المظهر الثالث لهذا الجانب.

4- القيم التعبيرية للظاء في القرآن:

انطلاقا من الحقول الدلالية التي عددناها، و الـتي اسـتغرقت جميع الجـذور بمعانيها المختلفـة، فتكـونت لنا ثمانية حقـول مختلفة الحجم و متباينة عدد الجذور، تمكنا من استخراج بعض المعـاني الـتي تـوحي بها الظاء اعتمادا على معنى الحقل، ومدى ترابط ذلك بصفات الظاء و ما توحي به، ومنه نجد:

أ-القوة:

و يمكن لنا أن نثبت هــذه القيمة التعبيرية للظـاء انطلاقا من خصائصها الصـوتية أولا، فهي أقـوى الأحـرف العربية و أشـدها جرسا و أضخمها صوتا، أما ما يتوافق مع ذلك من الحقول فهي:
- حقل الشدة و الامتلاء و القوة: و الرابط بينهما واضح.
- حقل ملحقات الحيوان: و هي العظم ة الظفر و الظهر، وهي أقـوى و أصلب ما في الحيوان.
- حقل النار: و ذلك واضح لأن النار أصالة تـدل على القـوة،و إذا تلظت أو كانت لظى فذلك أقوى، و الأمر نفسه بالنسبة للشواظ.

ب-المنع:

و دلالة المنع و النهي مجردة تدل على قوة المانع أو الناهي، إضافة إلى أن المنع يكــون بقــوة مادية كما في الحظر و الحفــظ، أو بقــوة معنوية كما في الوعظ و الكظم و الظهار،فالوعظ يكون بقوة الحجج و البراهين، و كظم الغيظ يكون بقـوة الإيمـان و القـرب من الله و شـدة التوكل عليه، و الظهار يكـون بقـوة التشـريع، و يمكن كما هو واضح أن ندرج هذا الحقل تحت قيمة القوة المذكورة ابتداء.

ج-الظهور:

هذه قيمة تعبيرية أثبتناها للظاء في معرض دراستنا للمعـاجم، كما أثبتنا صفة القوة، ويمكن ربط الظهور بالظاء صوتيا، لأن الظاء حرف مجهور مطبق مستعل، مما يفيد وضوح الصوت و ظهوره

وبيانـه، إضـافة إلى ظهـور اللسـان بين الأسـنان عند النطق بالظـاء،و تجلت هذه القيمة في جذور الحقل الخامس، و هي:

-اليقظة: و تفيد الظهور إلى الحياة بعد النوم.

-اللفظ: و يفيد الإبانة عن مقصد المتكلم وإظهار مبتغاه.

-النظـر: و هو معرفة ما يـدور حـول الإنسـان مما يظهر له في العـالم الخارجي باستعمال حاسة البصر.

بالإضافة إلى الجذر (ظهر) وواضح معناه.

د-الاستغراق الزمني:

و يرتبط بالظاء صوتيا من حيث انسيابيتها و رخاوتها و اسـتغراق خـروج الهواء لكامل مـدة النطق بها على عكس الأحـرف الشـديدة الانفجارية الـــتي يحــــدث فيها حبس، و تتجلى هــــذه القيمة في الجـــــذور التالية:(ظل/أنظر/انتظر/الظّهر) ، ومعانيها موضحة في حقلهـا، و يمكن أن ندرج تحتها الجذر (حـظ) باعتبـاره اسـتغراقا ماديا أو معنويا لنصـيب معين من شيء ما.

هـ- الغياب:

يبدو للوهلة الأولى أن الغياب نقيض الظهور، ولا يمكن لحرف أن يـؤدي قيمتين متناقضتين، و لكن الحقيقة وبعد التـدقيق هي أن الغيـاب نقيض الظهور، و أن الظهور نقيض الخفاء، ولا علاقة بينهما من

باب الضدية، فقد يكـون الشـخص حاضـرا و لكنه متخف لا يظهـر، و قد يظهر لنا في الصور أو في الرؤيا أو في الأجهزة البصرية، و لكنه غـائب عنا غـير حاضـر، و لهـذا أمكن للظـاء أن تجمع بين قيمـتي الظهـور و الغيـاب، و قد كـانت العلاقة بين الظهـور والظـاء اسـتنادا إلى ميزاتها الصـوتية، و هـذا ما أقررنـاه بالنسـبة لدراسة المعـاجم، و لكن الغيـاب الـذي تـدل عليه الظـاء في القـرآن دون اللغـة- و لأن القـرآن كلام و الكلام استعمال للغة وتوظيف لوحداتها-يرتبط بكيفية استعمال الظاء و كمية توظيفها، حيث أثبتنا أن الظـاء كـانت غائبة في التوظيف القـرآني

على كامل المستويات و من متعدد الجوانب،فعدد السور التي لم توظف فيها الظاء و عدد الآيات و الكلمات و الفواتح والخواتم و الأسماء والفواصل و الصيغ الصرفية و علاقات التشكل الصوتي و مراتب الجذور، كلها تؤكد أن الظاء كانت غائبة في هذا التوظيف، و هذا ما دلت عليه الظاء انطلاقا من هذه الجذور:
(الظلام/الظل/الظمأ/الظن/الظعن)، و لكن الملاحظ بشدة أن كامل هذه الجذور قد تصدرتها الظاء و كانت أول ما يلفظ به منها، و على العكس من القيم الأخرى التي اختلفت راتب الظاء في الجذور الدالة عليها، مما يؤكد أن الظاء هي التي توحي بالغياب دون باقي أحرف الجذور الأخرى،لأنها موجودة في كل الجذور، و في مرتبة ثابتة هي صدر الكلمة، أي أنها أول ما ينطق به فهي أول ما يسمع، و أول ما يوحي بالمعنى.

و منه فقد رأينا خمس قيم تعبيرية مستمدة من ثمانية حقول،و هي قلة ملحوظة، حيث كان يمكن أن يكون عدد القيم بعدد الحقول كما كان يمكن أن تكون السياقات بعدد المعاني، إلا أن المبدأ المطرد في قلة توظيف الظاء تجلى في القيمة التعبيرية نسبة إلى الحقول، مما يمثل المظهر الرابع.

5- توزع الجذور على القيم التعبيرية:

إذا نظرنا إلى توزع الجذور الظائية على القيم التعبيرية في مستوى النص القرآني بأكمله، حيث نحصي عدد الاستعمالات لكل جذر و معنى، و نصنف كل ذلك حسب القيمة التعبيرية التي يفيدها الجذر أو المعنى، سنجد النتائج حسب الجدول الموالي:

جدول(36): توزع القيم التعبيرية للظاء على القرآن.

القيمة	الغياب	القوة	الظهور	المنع	الاستغراق	المجموع
عدد الاستعمالات	410	189	123	79	52	853
النسبة(%)	48.06	22.15	14.41	09.26	06.09	100

واضح من خلال الجدول أن أكبر عدد استعمالات كان لقيمة الغياب كما هو منتظر و متوقع بنسبة (48.06%)،و حتى ولو جمعنا بين قيمتي المنع و القوة، لإمكانية اندراج الأولى تحت ظلال الثانيـة، نجد المجمـوع (268)، و هو قليل جــدا مقارنة بقيمة الغيــاب، أي أن الغيــاب كــان مسيطرا
وملقيا بظلاله على ما يقـارب النصف من إجمـالي اسـتعمالات القـرآن لحرف الظاء، و هـذا ما يؤكد ما ذهبنا إليه من دلالة الظـاء على الغيـاب على مســتوى النص القــرآني،و علاقة ذلك بالجــانب الكمي و الكيفي لتوظيف الظاء في القرآن، و تصدر الظاء لهذه الجذور، و يمكن اعتبــار هـــذه النتيجة مظهـــرا خامسا من مظـــاهر قلة التوظيف من الجـــانب الدلالي.

جدول(37):معاني الجذور الظائية

الجذر و معانيه	عدد استعمالاته	معـــاني الجــــذر وعــــدد استـــعمــــالاتــه					
ظلم	315	الظلم	289	الإظلام	26		
نظر	129	النظر	95	الإنظا	20	الانتظا	14

				ر		ر	
عظم	128	العظمة	113	العظم	15		
ظن	69	الظن	69				
ظهر	59	الظهر	16	الظهر	02	الظهار	02
		الظهور	26	الظهير	13		
حفظ	44	الحفـــظ	44				
ظل	33	الظلة	02	الظلال	22	ظل	09
وعظ	25	الوعظ	25				
غلظ	13	الغلظـة	13				
غيظ	11	الغيظ	11				
حظ	07	الحظ	07				
كظم	06	الكظم	06				
ظمأ	03	الظمأ	03				
حظر	02	الحظر	02				

جدول(37):تابع-1

الجذر و معانيه	عدد استعمالاته	معـــاني الجــــذر وعـــدد استـــعمـــالاتــه					
ظفر	02	الظفر	01	الظفر	01		

لظى	02	اللظى	02				
شوظ	01	الشـوا ظ	01				
ظعن	01	الظعن	01				
فظ	01	الفظ	01				
لفظ	01	اللفظ	01				
يقظ	01	اليقظـ ة	01				

<u>**استخلاص عام:**</u>

و إذ وصلنا إلى ختام هذا الفصل فسنحدد أهم النقاط التي تعرضنا إليها، و أهم النتائج التي تحصلنا عليها منذ بداية الفصل.

فقد كانت دراسـتنا من الجـانب الكمي و التـوزيعي و الصـرفي و الصـوتي والـدلالي، و قد وضـحنا أن قلة توظيف الظـاء لم تنحصر في الجــانب الكمي الإجمــالي، بل تعــدت ذلك إلى بــاقي المســتويات و الجوانب، و تمظهرت في عـدة مظـاهر وضـحناها في دراسـتنا هـذه، و أهم النتائج التي توصلنا إليها هي:

- عدد الظاءات في القرآن هو (853) ظاء.
- عدد الكلمات الظائية هو (853) كلمـة، لانعـدام تكـرار الظـاء في الكلمة الواحدة.
- عدد السور التي وظفت فيها الظـاء هـو(86) سـورة،و لم توظف في (28) سورة.
- عدد الآيـات الـتي وظفت فيها الظـاء هو (754) آيـة،حيث وظفت مرة واحـدة في (661) آية و مـرتين في (73) آيـة، وثلاث مـرات

في (16) آية، وأربع مـرات في آية وحيـدة، و لم توظف أكـثر من ذلك، أي خمس مرات فـأكثر في الآية الواحـدة،و انعـدمت الظـاء في (5491) آية.

- وظفت الظــاء في أربع فــواتح، و خمسة عشر خاتمــة، و ســبعة عشر فاصلة، و انعدمت في أسماء السور نهائيا.

-وظفت الظاء في واحد و عشرين جذرا،أربعة منها ثنائيــة، و البـاقي ثلاثيــة، و هــذه الجــذور كـانت بـاثنين وثلاثين معـنى، وثمانية حقـول دلالية، و خمس قيم تعبيرية.

و انطلاقا من هذه الإحصائيات و غيرها المتفرعة عنها، وجدنا أن:

- الظاء أقل نسبة في التوظيف على مستوى كامل القرآن، و على مستوى السور و الآيات والكلمات، إجمالا و تفصيلا، كما و توزيعا.

- نجد من مظاهر قلة توظيف الظاء: توزعها على مميزات السورة و الصيغ الصرفية و أوزان الفعل و أزمانه.

- الظاء أقل الأحرف العربية تشكلا مع غيرها من الأحرف، و هـذا على مسـتوى النص القـرآني دائمـا، إضـافة إلى أنها الأقل توظيفا على مستوى الجذور القرآنية، الثنائية والثلاثية و الرباعية.

- تجلت قلة توظيف الظاء على المستوى الدلالي في قلة الجذور و قلة معانيها الموظفــة، إضــافة إلى قلة الســياقات و الحقــول الدلالية والقيم التعبيرية.

و خلاصة هذا الفصل يمكن صياغتها على الشكل التالي:

الظــاء كـان الحــرف الأقل توظيفا من بين جميع الأحــرف العربية على مستوى النص القرآني و ذلك إجمالا و تفصـيلا، كما و توزيعـا، صـرفيا و صـــوتيا و دلاليـــا، و هي جميع المســتويات المحتملة و الــتي يمكن أن يدرس من خلالها الحرف.

و منه يمكن القــول أن القــرآن الــذي نــزل بلغة العــرب و على نمط تـــأليفهم و طريقة نظمهم للكلام وأســـاليبهم في توظيف الوحـــدات اللغوية، ابتداء بالأحرف على المستوى الصـوتي، و بعد أن رأينا تجسـيد ذلك في أرقى و أبلغ إنتاج أدبي قريب عهد بـنزول القـرآن، مجمع على بلاغته و رقيه، و قد اعتُبر مثالا يُحتذى، قلنا أن القــرآن قد كـان توظيفه للظاء – كما بينا في هذا الفصل- سائرا على نمط العـرب ولكن الفـرق كان شاسـعا بين التـوظيفين من حيث الدقة و انتظـام التـوزع و تحقيق التلاؤم الصــوتي و التنــاغم المطلــوب، و توظيف المعــاني و الــدلالات الموافقة للمقــام، مما فــاق القــرآن به العــرب في هــذا المجــال، كما فاقهم على المستوى البياني و البلاغي و الدلالي و غيرها.

الخاتمة

خـــاتمـة

و إذ وصلنا إلى ختام هذا البحث و بعد أن رأينا تفصيل عناصر خطته في الفصول الثلاثة السابقة وانطلاقا من النتــائج المتوصل إليها في كل فصــل، و بــالجمع بينهــا، يمكن القــول أننا أجبنا على الجــزء الأول من الإشــكالية وهو تبيــان مظــاهر توظيف الظــاء و مســتوياته في القــرآن الكريم، و يبقى لنا استنادا إلى هذه النتائج أن نجيب على الجـزء الثـاني من الإشكالية وهو:

هل يمكن اعتبار توظيف الظاء في القرآن مظهرا من مظاهر الإعجاز الصوتي القرآني؟

و تكون الإجابة على هذا التساؤل بربط مجموع النتائج المتوصل إليها و التي تؤكد تناسق

وانتظـــام توظيف الظـــاء، مع العصر الـــذي نـــزل فيه القـــرآن و جميع الملابسات والظروف المحيطة بذلك.

فرغم نزول القرآن على مهل منجما في ثلاث وعشرين سنة، و باختلاف المكـان و الزمـان و المناسـبة، مما يسـتدعي اختلاف المعـنى والسياق والمقام، نجد رغم ذلك كله أن توظيف الظاء في القرآن كـان

منسقا و متوازنا و منتظما بصفة تنفي أي احتمال للمصادفة أو التكلف، و إن لم يقع هذا الأمر للإنسان مصادفة، ولن يأتي به تكلفا مهما حـاول واجتهد فليس له أن يـأتي بمثل هـذا على عفويته و سـليقته و فطرتـه، ولو كان من معه له ظهيرا.

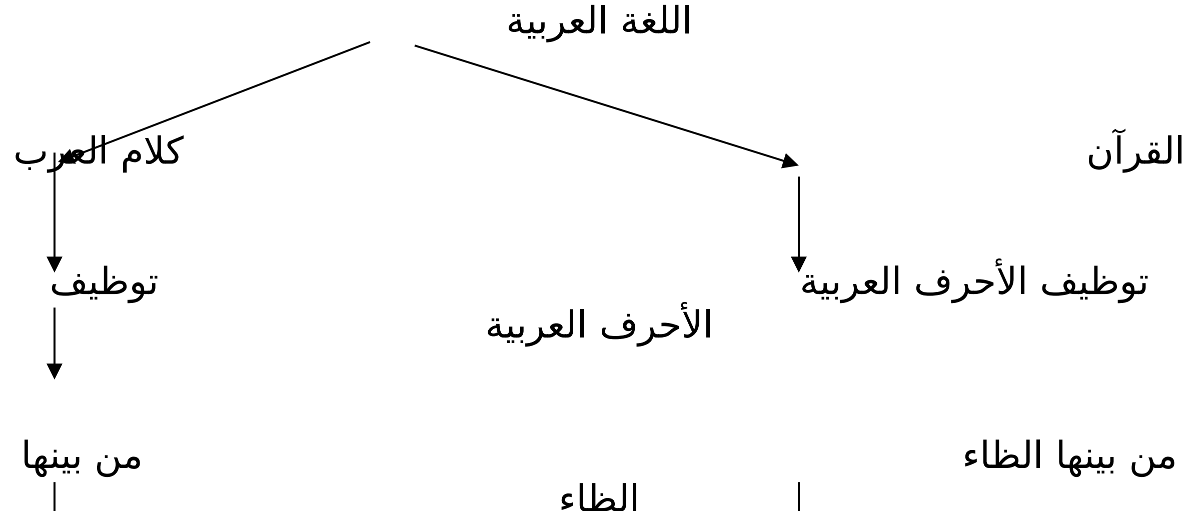
و لذلك فلا يمكن أن يكون هـذا التوظيف المنسق والمتـوازن والمنتظم إلا في كلام من قال:

(إن كل شـيء خلقنـاه بقـدر)[209]، و إذا كـان المتكلم و الخـالق واحـدا، فالقرآن كتاب الله المتلـو، والكـون كتـاب الله المشـاهد، ولن يتعـارض المتلو مع المشاهد، وسيكون المتلو منتظما كانتظام المشاهد و منسقا كتناسقه، و متوازنا كتوازنه، وانطلاقا من هذه المقدمة فالنتيجة الحتمية هي أن توظيف الظـاء في القـرآن يمثل مظهـرا من مظـاهر الإعجـاز الصوتي في القرآن.

و إذ سلمنا بالإعجاز الصوتي في توظيف الظاء بعد هذه الدراسة، فبقي لنا من باب التأكيد التفصيلي أن نبين باختصار أوجه هـذا الإعجـاز والتي يمكن حصرها في أربعة أوجه هي:

كمية التوظيف/كيفية التوزع/تحقيق التلاؤم/تلازم الإيحاء.

و سنرى تفصيل ذلك بعد أن نورد المخطط الذي يبين هذه الأوجه:



---

209 - سورة القمر، الآية 49.

الظاء حرف يقبل التعدد
و التعدد يستدعي التوزع
والتوزع يتطلب التلاؤم
والتلاؤم يستلزم وضوح الصوت
مما يجعل إيحاءاته واضحة و جلية
وكذلك قيمه التعبيرية

تم توظيف الظاء بقلة على المستوى الكمي فقط دون مراعاة التوزع و التلاؤم والإيحاء على عكس القرآن و ذلك ما رأيناه في المعلقات العشر و سمطي الدهر كأرقى نتاج أدبي للعرب في ذلك العصر

القرآن سار على نمط العرب في تأليف كلامهم حتى على مستوى توظيف الوحدات الصوتية أو الأحرف فوافق العرب في الجانب الكمي وهوا لأمر الذي حقق به متابعتهم في طريقة نظمهم للكلام، وزاد عليهم وأبدع في كيفية توزيع هذا الكم و تحقيق التلاؤم الصوتي لهذا التوزيع، ومنه التلازم الإيحائي بين صفات الظاء الصوتية والتوظيفية و بين قيمها التعبيرية و هذا الذي حقق به الإعجاز الصوتي في توظيف الظاء.

و لشرح المخطط تفصيليا نقول:

باعتبار الظاء حرفا فهو وحدة من وحدات النظام الصوتي العربي، وهو حـرف وحيد له خصائصه المميزة وصفاته الثابتة على المستوى الذهني للغة، ولكن على المستوى الأدائي في الكلام فهو حـرف قابل للتعدد و التكرار في التوظيف حسب الحاجة إليه، ومنه فالظاء حـرف يقبل التعدد والتعدد يستدعي التوزع، و التوزع يتطلب التلاؤم، و التلاؤم يستلزم وضوح الصوت مما يجعل إيحاءاته واضحة وجلية.

1-كمية التوظيف:

تكررت الظاء في القرآن من جانب التعدد الكمي بأقل نسبة مقارنة بباقي الأحـرف تحقيقا لمبدأ الخفة، فما ثقل صوته واشتد جرسه قل توظيفه، و الظاء أقوى صوتا و أشد جرسا، فهو أقل توظيفا.

2-كيفية التوزع:

هذا الكم القليل لم يكن توضعه على مساحة النص القرآني توضعا عشوائيا، بل كان توزعا منتظما على مختلف المستويات من المستوى الكلي للقرآن إلى مستوى الصور و الآيات و الكلمات

و كذا على مميزات السورة، وقد بينا مدى التناسق والانتظام في تـوزع الظـاء على ممـيزات السـورة وعلاقة الجـانب الكمي و سـعة المجـال بازدياد التميز و نقصـانه، ووجـدنا أن العلاقة بينهما عكسـية وفي مجمل الأمر فقد كان توزع الكم الظائي على سطح النص القرآني مظهرا من مظاهر الإعجاز الصوتي لاستحالة أن يأتي به رجل نتعلم متمرس، فضلا عن أمي لا يقرأ و لا يكتب.

3-تحقيق التلاؤم:

توزع الكم الظائي لم يكن بمعزل عن توزع باقي الأحرف العربية الموظفة في القرآن،بل كان بالتجاور معها مما يستدعي تحقيق التلاؤم الصوتي بين الظاء والأحرف المتشكلة معها في الجـذر، لأن الظـاء من حروف المباني لا المعاني، ولا تكـون زائـدة، ولا مبدلـة، بل أصلا دائمـا، ولذلك فلا يكون تواجـدها إلا على مسـتوى الجـذور الأصـلية، و قد أثبتنا تحقيق التوظيف القرآني للتلاؤم الصوتي على مستوى تشكل الظاء مع غيرها من الأحرف ونسبة ذلك إلى احتمالات وتشكل باقي الأحــرف، أو حسب مرتبة الظـــاء في الجـــذر، أو بالمقارنة مع الضــوابط الصــوتية اللغوية لتشكل الظاء.

4-تلازم الإيحاء:

تحقيق التلاؤم في التـوزع الكمي للظـاء يجعل الصـوت جليا و واضـحا مما يسـتلزم وضـوح و بيـان الإيحـاءات الدلالية والقيم التعبيرية التي يؤديها صوت الظاء، و لكن الأمر كان جليا في تلازم الإيحاء وصـفات الظـاء الصـوتية أو التوظيفيـة، وقد رأينا كيف أن صـفة الظـاء التوظيفية وهي الغيـــــاب على جميع المســــتويات تلازمت و القيمة التعبيرية الطاغية استعمالا للظاء في القرآن، وهي قيمة الغياب، إضافة إلى ذلك فقد بينا تلازم باقي القيم مع الصفات الصوتية للظاء.

و انطلاقا من هذه الأوجه الأربعة، و استنادا إلى ما قيل قبلها، و اعتمـــادا على ما بينـــاه في الدراســـة، يمكن لنا أن نقـــرر – ولا نظننا متجوزين في قرارنا- أن توظيف الظاء في القرآن يمثل مظهرا واضـحا و جليا من مظـــاهر الإعجـــاز الصـــوتي القـــرآني، ولا غرابة في ذلـــك، فالقرآن لا تنقضي عجائبه

و قد قال فيه تعالى:(ولتعلمن نبأه بعد حين)[210].

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[210] - سورة ص، الآية 88.

الملاحق

البحث

فـــهارس

البحث

1-فهرس الآيات القرآنية:

السورة	رأس الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	صراط الذين أنعمت عليهم........	07	85
البقرة	أولئك الذين اشتروا..............	16	83
/	وظللنا عليكم الغمام..............	57	83
آل عمران	فبما رحمة من الله.................	159	81
النساء	والذين آمنوا وعملوا............	57	82
/	ألم تر إلى الذين زعموا...........	60	83
هود	وقيل يا أرض ابلعي..............	44	85
النحل	والله جعل لكم...................	80	81
الإسراء	كلا نمد هؤلاء وهؤلاء...........	20	85
الكهف	وتحسبهم أيقاظا.................	18	81
الفرقان	أم تحسب أن أكثرهم...........	44	82
/	ألم تر إلى ربك.................	45	82
الشعراء	وإنهم لنا لغائظون.	55	85
ص	ولتعلمن نبأه بعد حين.	88	178
فصلت	وما يلقاها إلا الذين...........	35	85

ق	ما يلفظ من قول...............	**18**	**81**

السورة	**رأس الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
القمر	ونبئهم أن الماء..............	**28**	**82**
/	إنا أرسلنا عليهم............	**31**	**82**
/	إنا كل شيء خلقناه........	**49**	**175**
الرحمن	يرسل عليكما شواظ	**35**	**81**
القيامة	وجوه يومئذ ناضرة.	**22**	**82**
/	إلى ربها ناظرة.	**23**	**82**
الإنسان	فوقاهم الله شر............	**11**	**86**
/	ودانية عليهم ظلالها.......	**14**	**85**
التكوير	علمت نفس ما	**14**	**85**
/	وما هو على الغيب.......	**24**	**85**
المطففين	ألا يظن أؤلئك...........	**04**	**85**
/	على الأرائك ينظرون.	**23**	**82**
/	تعرف في وجوههم.......	**24**	**82**
الغاشية	أفلا ينظرون إلى الإبل....	**17**	**86**
الماعون	ولا يحض على طعام......	**03**	**85**

2-فهرس الأبيات الشعرية:

	الصدر	العجز	البحر	ص
1	له كاف ولكن غير كاف	نحيف القاف بين القوم ظاء	الوافر	13
2	له صاد وضاد لا لذبح	حبيس عنده في بيت ظاء	الوافر	13
3	أتى ألف وباء ثم تاء	وثاء ثم جيم ثم حاء	الوافر	17
4	الضاد حرف عسير يشبه الظاء	لا الدال يشبه في نطقه ولا الطاء	البسيط	76
5	و جملة من كلمات الظاء	قد وردت في الذكر باستقراء	الرجز	70
6	وذال بسبع من مئين وظاؤهم	ثمان من المئات والعلم يطلب	الطويل	15
7	قال أبو محمد سعيد	أحمدك اللهم يا حميد	الرجز	74
8	له الحمد على إنزال ضاد	بقران على خير العباد	الوافر	71
9	يدعي نقيض البطن باسم الظهر	و ذروة من جبل بالظهر	الرجز	68
10	إلى الله أشكو من خليل أوده	ثلاث خصال كلها لي غائض	الطويل	23
11	أيها السائلي عن الضاد و الظا	ء لكـــيلا تضله الألفاظ	الخفيف	59
12	أتاني كتاب من كريم مكرم	فنفسي عن نفسي تكاد تفيظ	الطويل	57
13	ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت	ظواهره للـــناظر المتيقظ	الطويل	80
14	أيا طالبا للعلم أن كنت ذا حظ	و وافقك التوفيق في البحث و الحفظ	الطويل	72
15	ظل الغليظ الظلوم الفظ شوظ لظى	فاظمأ كظعن و ظاهر ظافرا يقظا	البسيط	81
1	قل للوزير السني محتده	لي ذمة منك أنت	المن	5

6		حافظها	سرح	6
17	خفض فواقا فأنت أوحدها	علما و نقابها و حافظها	المنسرح	57
18	ظنت عظيمة ظلمنا من حظها	فظللت أوقظها لتكظم غيظها	الكامل	74
19	أنكحت من حي عجوزا هرمة	ظاء الثدي كالخباء هذرمة	الرجز	13
20	و الضاد عال مستطيل مطبق	جهر يكل لديه كل لسان	الكامل	52
21	و الضاد في كل الرسوم تصورت	و هما لدى الكوفي مشتبهان	الكامل	87
22	ظفرت شواظ بحـظها من ظلمنا	فكظمت غيظ عظيم ما ظنت بنا	الكامل	80
23	مهلا أعاذل قد جربت من خلقي	أني أجود لأقوام و أن ضنوا	البسيط	86

3-فهرس الجداول الواردة في البحث

4.-فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

أولا- القرآن وتفاسيره:

1- القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم.
2- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير- دار الندى – بيروت – ط1- 1988م.
3- الكشاف-محمود جار الله الزمخشري-انتشارات أفتاب-طهران-دط-دت.

ثانيا- فهارس القرآن وموسوعاته:

1- دليل الموضوعات في آيات القرآن الكريم،أسامةكامل أبو شقرا،مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد،بيروت،ط1،2001.
2- الفهرس الموضوعي لآيات القرآن،محمد مصطفى محمد،دار الجيل،بيروت،ط4،د ت.
3- معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها،القليبي،مكتبة الآداب،القاهرة،د ط، 2002.
4- معجم الألفاظ والأعلام القرآنيين،محمد إسماعيل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،د ط،1969.
5- معجم مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني،ضبط وتصحيح:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1998.
6- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،محمد فؤاد عبد الباقي،دار المعرفة،بيروت،ط4،1994.
7- موسوعة أخلاق القرآن،أحمد الشرباصي،دار الرائد العربي،بيروت،ط2، 1981.

ثالثا- المعاجم اللغوية:

1- كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،ت:مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي،دارومكتبة الهلال،دب،دت.
2- مقاييس اللغة،أحمد بن فارس-ت- عبدالسلام هارون-دار الجيل – بيروت –ط1-1991.
3- المعجم الوسيط –مجمع القاهرة-دار الأمواج- بيروت –ط2-1990م.

رابعا- الكتب:

1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر-خالد البناء الدمياطي-ت:أنس مهرة-دار الكتب العلمية-بيروت-دط-2001.
2- أسباب حدوث الحروف،أبو علي الحسن ابن سينا،ت:محمد حسان الطيان ويحيى مير علم،دار الفكر،دمشق،ط1، 1983.
3- الأشباه و النظائر في النحو-جلال الدين السيوطي-دار الكتب العلمية-بيروت-دط-دت.
4- الأصوات اللغوية –إبراهيم أنيس –مكتبة الأنجلو مصرية –دب –دط –دت.
5- الاعتماد في نظائر الظاء و الضاد-جمال الدين ابن مالك الجياني – ت : حاتم صالح الضامن-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط3-1985.
6- إعراب القراءات السبع و عللها-ابن خالويه-ت : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط1-1992.
7- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد –فخر الدين قباوة –الشركة المصرية العالمية للنشر –القاهرة –ط1-2001.
8- البرهان في علوم القرآن-بدر الدين الزركشي-ت جمال الذهبي وآخرون–دارالمعرفة-بيروت-ط2-1994م.
9- البيان و التبيين-أبو عثمان الجاحظ – ت : درويش جويدي – المكتبة العصرية – بيروت- دط –2003 م.
10- تنبيه العباد إلى كيفية النطق بالضاد،عبيد الله الأفغاني،مكتبة ابن القيم،الكويت،ط1، 2003.
11- ثلاثة كتب في الحروف –الخليل، ابن السكيت ،الرازي –ت:رمضان عبد التواب –مكتبة الخانجي –القاهرة –ط2-1995م.
12- جامع الدروس العربية –مصطفى الغلاييني – مراجعة: سالم شمس الدين،المكتبة العصرية ، بيروت ،ط1 ،2003م.
13- خصائص الحروف العربية ومعانيها-حسن عباس-منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق ،د ط-1998.
14- الخط العربي – إميل بديع يعقوب – جروس برس – طرابلس لبنان – ط1- 1986م.
15- درة القارئ،عز الدين الرسعني،ت:محمد صالح البراك،دار ابن عفان،السعودية،ط1، 1998.
16- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة،زكرياء الأنصاري،قصر الكتاب،البليدة،دط،دت.
17- السبعة في القراءات-أبو بكر ابن مجاهد-ت : شوقي ضيف-دار المعارف-القاهرة-ط3-دت.
18- سر صناعة الإعراب،أبو الفتح ابن جني،ت:حسن الهنداوي،دار القلم،دمشق،ط3 ، 1993.

19- سر الفصاحة –ابن سنان الخفاجي –ت:علي فودة-مكتبة الخانجي –القاهرة –ط2-1994.
20- شرح أشعار الشعراء الستة الجاهليين،الأعلم الشنتمري،دار الفكر،د ب،د ط،1990.
21- شرح المعلقات العشر،مفدي قميحة،دار ومكتبة الهلال،بيروت،د ط،1997.
22- صبح الأعشى في صناعة الإنشا –أحمد بن علي القلقشندي –شرح وتعليق : محمد حسين شمس الدين –دار الكتب العلمية بيروت – دط-دت.
23- ضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية –عبد اللطيف محمد الخطيب –عالم الكتب –القاهرة –ط1-2001 .
24- الظاءات في القرآن الكريم-أبو عمرو الداني-ت : علي حسين البواب-مكتبة المعارف-الرياض-دط-1985م.
25- علم الأصوات –حسام البهنساوي،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط 1، 2004 .
26- علم الأصوات ،كمال بشر – دار غريب – القاهرة – د ط ،2000.
27- غيث النفع في القراءات السبع-علي السفاقصي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-1999.
28- فصل القضاء في الفرق بين الضاد و الظاء-أحمد عزت-مطبعة الشابندر-بغداد-دط-1325 هـ.
29- فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسات العليا,حسين العزاوي وآخرون-مطبعة جامعة بغداد-بغداد-دط،1979.
30- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية-وضع عزة حسن-مطبوعات المجمع العلمي العربي-دمشق-دط-1962.
31- الكافي في القراءات السبع-ابن شريح الأندلسي-ت:أحمد عبد السميع الشافعي- دار الكتب العلمية-بيروت:ط1 -2000.
32- الكتاب،سيبويه ،ت ،عبدالسلام محمد هارون –دار الجيل ،بيروت –ط1-.1991 .
33- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون –حاجي خليفة-دار الفكر-بيروت-دط-1990.
34- ما وقع في القران الكريم من الظاء- سليمان السرقوسي-ت:علي حسين البواب- مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد-دط-2000.
35- متن الجزرية في فن التجويد-ابن الجزري-دار الهدى-عين مليلة-دط-دت.
36- مجمع البحرين-ناصيف اليازجي-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر-دط-1989.

37- المزهر، السيوطي ،ت : محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل،بيروت،دط-دت.
38- مسائل قرآنية- محمد الطاهر التليلي –المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر –د ط- 1986.
39- المعرب من الكلام الأعجمي- أبو منصور الجواليقي-وضع حواشيه : خليل عمران المنصور –دار الكتب العلمية –بيروت، ط1 1998م.
40- المقامات –أبو القاسم الحريري-المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية –الجزائر-دط-1989م.
41- مقامة العماد في الفصل بين الظاء والضاد،إبراهيم قلاتي،دار الهدى،عين مليلة،دط،دت.
42- موسوعة الحروف في اللغة العربية، إميل بديع يعقوب،دار الجيل،بيروت،ط2، 1995 .
43- النشر في القراءات العشر-ابن الجزري –مراجعة :علي محمد الصباغ –دار الكتاب العربي –دب –دط-دت.
44- النظام السيميائي للخط العربي – يحي عبابنة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق ، د ط ،1998
45- نفح الأزهار –شاكر البتلوني –دار كرم –دمشق –ط6- د ت.

خامسا- المجلات:

1- مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد- المجلدات : - مج 21 ، سنة 1971 م.
- مج 33 ، سنة 1982 م.
- مج 39 ، سنة 1988 م.
2- مجلة معهد المخطوطات العربية –الكويت-مج29-1985م.
3- مجلة المورد- ،بغداد- مج16-عدد1 ،1987م.

سادسا- المواقع الإلكترونية:

1- www.alargam.com
2- www.google.com
3- www.islamnoon.com

5-الفهرس العام للموضوعات:

-الفصل الثالث:مظاهر توظيف الظاء ومستوياته في القرآن الكريم.